شـاكر فتاح

اليزيديون والديانة اليزيدية

هدية الناشر كتيب

ترجمة: دخيل شمو الحكيم

شاكر فتاح

اليزيديون والديانة اليزيدية

هەواڵنامەی کتێب

ترجمة: دخيل شمو الحكيم

شاكر فتاح

هەواڵنامەی کتێب

اليزيديون والديانة اليزيدية

* اليزيديون و الديانة اليزيدية
* تاليف: الأستاذ شاكر فتاح
* ترجمة: دخيل شمو الحكيم
* الطبعة الأولى
بيروت لبنان ١٩٩٧ ش.ل. ٦٢٥٢
* جميع الحقوق محفوظة

صفحة الكامدي كتيب

تصميم الغلاف
والإخراج الفني: جـــانـــو

كلمة

ثمة سببان كانا وراء ترجمتي هذه:

الأول: عدم إطلاع القارئ المهتم بشؤون الأديان والمعتقدات القديمة على هذا الكتاب، لقلة و محدودية نشره وتوزيعه؛ منذ صدوره عام ١٩٦٩ باللغة الكردية (اللهجة الكرمانجية الجنوبية).

الثاني: شغف القارئ والباحث العربي على حد سواء، بمعرفة ما يتضمنه الكتاب من تحليلات وأفكار حول منشأ وتاريخ ومعتقدات الايزديين، خصوصاً وان اسم الكتاب، واسم المؤلف كانا يتكرران كمجرد مصدر في بعض البحوث والدراسات هنا وهناك.

ولايعني قيامي بهذا العمل، اتفاقي التام مع الكاتب في كل أفكاره وتحليلاته. فقد اختلف معه في بعض النقاط، خاصة وان كثرة البحوث والدراسات التي صدرت بعد هذا البحث القيم قد غيرت بعض المفاهيم، لكن ملاحظتي الأولى تكمن في عدم اعتماد الكاتب على النصوص الدينية كأدلة تعزز آراءه في كثير من المواضيع أهمها: عبادة الايزديين لله. ونظرتهم إلى الكون وغير ذلك من المسائل الأساسية، لأن كاتبنا هذا كان مؤهلاً في هذا المجال أكثر من غيره من الكتاب الذين تناولوا عبر دراساتهم الديانة الايزدية باللغات غير الكردية من عربية وسواها، لأن هذه النصوص جاءت في أصلها باللغة الكردية. و إنني إذ لا استبعد أن تثير بعض أفكار الكاتب نوعاً من الجدل أو عدم الرضا بين الايزديين أنفسهم

إلاّ إنني أدعو جميع القراء أن يتقبلوا تلك الأفكار على أنها آراء خاصة بالمؤلف أو انها استنتاجات قابلة للنقاش، وهي في كل الأحوال ليست احكاماً قضية.

أما أهمية هذا الكتاب، فتأتي في كونه دراسة عن الديانة الايزدية من وجهة نظر مختلفة لما نشر عن هذه الديانة (في حينها) بأقلام خرجت أغلبها عن مسار المنهجية والموضوعية في البحث. لذلك يمكن وضع هذا الكتاب في عداد المحاولات الأولى والجادة لرد التهم والأباطيل التي ألصقت بالايزديين وديانتهم، إضافة إلى أن الباحث شاكر فتاح لم يكن يحمل تجاه الايزديين غير المودة وصفاء النية، فجاء كتابه إضافة هامة وإثراءً للمكتبة الثقافية الكردية حيث سد فراغاً جدٌ كبير فيها. والكتاب عبارة عن دراسة مستفيضة في أصل الايزديين وتسميتهم والمراحل التاريخية التي مرت بديانتهم ومجتمعهم ونظرتهم إلى الكون والحياة وما بعدها. ودراسات مستفيضة عن أوليائهم وكتبهم وطقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم. وما تعرضوا له من حملات إبادة وتشريد وغيرها من المواضيع الأخرى.

وقد عُرف عن الباحث شاكر فتاح مثقفاً متنوراً، بل ومن الذين يملكون شعوراً قومياً عالياً، إذ جاهد كثيراً من اجل الارتقاء بالتاريخ والثقافة الكرديين وقدم في هذا المجال الكثير من الأعمال القيمة: تأليفاً وترجمةً. وان هذا الكتاب الذي بين أيدينا كان ثمرة السنة ونصف السنة التي قضاها بين الايزديين في منطقة الشيخان (مركز الايزديين) حيث كان يمارس عمله الإداري هناك.ومن جهة أخرى لا يزال بعض مسني الايزديين في الشيخان يشيدون بفضائله ونزاهته وأعماله الإصلاحية وعلاقاته الطيبة مع جميع الشرائح والفئات، فقد كان من المدافعين الأشداء عن الحريات الدينية وحقوق الأقليات.

ولأنه كان يرفض الأعمال والممارسات البشعة التي كانت تمارس بحق أبناء جلدته من قبل نظام بغداد الدموي. فقد اقتحموا داره في مدينة السليمانية ليلاً عام ١٩٨٧ واقتادوه ليمرضوه إلى مصير مجهول! رغم كبر سنه. وهذا ما يشكل حكاية ماساوية. لست بصدد تناولها هنا. إلاّ انها تبين في جوهرها جبروت كاتب كبير من طراز شاكر فتاح. قال: لا... للطاغية.. من داخل السجن العراقي الكبير." وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أنني أثناء ترجمتي لفصول هذا الكتاب التزمت على الدوام بالجوهر الذي ترمي إليه الفكرة بكل دقة وموضوعية، وإن كنت لم ألتزم احياناً الترجمة الحرفية انطلاقاً من لا جدواها نظراً لخصوصية كل لغة كذلك لأمور تتعلق بخصوصية وطبيعة الديانة موضع البحث.

وأنني أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأصدقاء الذين ساعدوني بشكل أو بآخر ليرى هذا الجهد النور. كما أخص بالشكر الصديق الأديب والصحافي الكردي - إبراهيم اليوسف - الذي قام بالمراجعة اللغوية لهذه الترجمة حرصاً منه على كل ما يهم هذه الديانة.

المترجم

دمشق - حزيران- ١٩٩٧

---

*- أما ملخص الحكاية، بحسب ما رواها لي د. عز الدين مصطفى رسول في شتاء عام ١٩٩٧ في مدينة القامشلي في سوريا: بان الكاتب شاكر فتاح قد دعي لحضور ندوة في مدينة أربيل في عام ١٩٨٧ حول (فكر - الرئيس - والقضية الكردية) طالب الكاتب مثقفي البلاط الصدامي بفتح باب الحوار مع الثوار الأكراد. إلاّ ان هؤلاء الزبانية رفضوا تسميتهم بالثوار بل نعتوهم بالعملاء و ... وحاججهم الكاتب بالكثير من الأدلة الدامغة لتأكيد موقفه، إلاّ أن أشباه (المثقفين) طلبوا إليه بالتراجع عن أرائه فلم يرضخ، ولم تمر أيام قليلة حتى اقتحم بيته بطريقة بشعة وتم اختطافه على أيدي أزلام النظام لتسدل الستارة على حياة مبدع وعلم كردي رائع وكبير.

المقدمة

قد يعلم الكثيرون بوجود اليزيديين وديانتهم. إلا أن القليل منهم أطلع على التاريخ الملي، بالكوارث الخطيرة لهذه الطائفة وماهية ديانتهم. للأسف إن ما كتب عن الأخوة اليزيديين باللغة الكردية لا يتعدى بضع مقالات، بينما صدرت مئات الكتب عنهم باللغات الأخرى. لذا رأيت إنه من الضروري تأليف كتاب عن تاريخ اليزيديين وديانتهم، أقدمه للقارئ الكردي. مع إنني لست مطمئناً من خلو كتابي هذا من الأخطاء والهفوات، إلا إنني أدعو الله أن أسد بتقديمه فراغاً في المكتبة الكردية، ليطلع القارئ على تاريخ وعادات وتقاليد و أماني و نضالات اليزيديين وماهية ديانتهم. كذلك لأحفز بعدئذ الكُرد إلى إكمال النواقص والقيام بتصحيح الأخطاء التي قد ترد في الكتاب.

يعتبر اخوتنا اليزيديون بقايا الأكراد الزرادشتيين. ولقد عرفوا الإسلام منذ ما يقارب تسعمئة سنة، أي بعد مجيء الشيخ عدي، لذلك دخلت إلى ديانتهم تأثيرات الدين الإسلامي. كذلك أضاعوا جوانب عديدة من ديانتهم الأصلية مثلما حدث في فترات زمنية سابقة. وهكذا فقد دخل إلى ديانتهم الكثير من أفكار ومعتقدات الأديان والمذاهب الغريبة كمذاهب (عابدي الحقيقة) (على سبيل المثال) والمعارضة للدين الزرادشتي وإنه نتيجة لبلورة هذه الأفكار المتفرقة وتزاوجها بأفكار عابدي الحقيقة تشكل الدين اليزيدي، والحقيقة أن الدين اليزيدي ورث جانباً كبيراً ومهماً من الديانة الزرادشتية، كالاعتقاد بوجود الله الواحد الطاهر والملائكة السبعة والأنبياء، الموت و الانبعاث، وطبيعة علاقة الله بالإنسان. كذلك مكافئة

الله وعقابه والجنة والنار،وورثوا كذلك مسألة احترام رؤسائهم والرأفة بالفقراء والمنكوبين، وتقدير الماء والنار والهواء والتراب والقناديل. وعدم إيذاء أي إنسان أو أى كائن حيّ. ومن سماتهم أيضاً الاحتفاظ بالصداقة وصون العهود. وأن يظلوا متماسكين متوحدين محبين لبعضهم بعضاً...أجل كل هذا إلى جانب أمور أخرى من الدين الزرادشتي بقيت عالقة في الدين اليزيدي.إلا أن آثار أديان (عبدة الطبيعة و البراهمية* والمانوية وعبدة الأصنام والإسلام). ظهرت فيها والتي لا تنسجم أكثر اعتقاداتها وطقوسها الدينية مع الدين الزرادشتي، بالإضافة إلى الأضرار التي ألحقتها بالمجتمع اليزيدي وحياته. لذا فعندما يقول اخوتنا اليزيديون المتنورون بان الزرادشتية أساس ديانتنا، فإنهم بلا شك ينتظرون اليوم الذي يستطيعون فيه تنقية ديانتهم من جميع الأفكار والمعتقدات الغريبة والشوائب التي ألحقت أكبر الأضرار بسمعة اليزيديين وديانتهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

وحقاً إنهم لو تمكنوا من مثل هذا العمل لاستطاعوا العودة إلى ديانتهم الزرادشتية النقية بشكل رائع وخلاق ومتكامل، لأن انتهاج جوهر مثل هذه الديانة لكفيل بان يخلصهم من المصائب والكوارث التي تجرعوا مرارتها ويقودهم نحو الحرية والتقدم والطمأنينة يوماً بعد يوم. هذا فيما يتعلق بالديانة الزرادشتية، وكما بينت في كتابي " زرادشت " على أنها الديانة(الزرادشتية) ديانة التوحيد ومصدر لكل الديانات السماوية التي أعقبتها، كذلك فان آثارها واضحة في الكثير من المعتقدات الأخرى والآداب العالمية وهذا ما يعرفه الأخصائيون في الميدان المقارن المتناول لتلك الجوانب.

---

*- مذهب هندوسي قديم منتشر في الهند له نظام طبقي خاص مقسم إلى أربع مراتب وتعتبر (البراهما) أعلى وأقدس الطبقات وأما أدنى الطبقات فهي طبقة (المنبوذين). (المترجم)

يصل تعداد الأخوة اليزيديين اليوم إلى مائة ألف نسمة* ويشكلون عدداً من العشائر المختلفة جمعتها ظلال الديانة اليزيدية وهم موزعون في كل أنحاء كردستان الكبرى، ولقد حافظ اليزيديون اكثر من غيرهم من الأكراد على دمائهم وديانة أجدادهم، وانهم بسبب تمسكهم بديانتهم الحالية، عاشوا سبعمائة عام من العداء والمضايقات والحروب والتنكيل والكوارث الدموية المرعبة بسبب ظلم رؤسائهم واضطهاد الشعوب المجاورة لهم.إلا انهم استراحوا قليلاً مع إطلالة القرن العشرين.

واليزيديون عاشوا فترات وصل تعدادهم خلالها المليون نسمة ورأوا أنفسهم أصحاب إمارات قوية وذوي بأس وعنفوان في بعض مناطق كردستان. ويقدر عدد ضحايا اليزيديين خلال سبعمئة السنة المنصرمة بالمليوني إنسان، بالإضافة إلى تعرضهم للفواجع والنهب والتشريد والتدمير والإهانات التي لا تحصى وكانت سبباً لتخلفهم في جميع الميادين، هذا بالنسبة للوجه الخارجي لحياتهم.

أما بالنسبة إلى جوانب حياتهم الداخلية، فبسبب الأمية والتلاعب بديانتهم من قبل بعض السيئين من رجال الدين، وبسبب الكائد والمؤامرات التي كان يديرها لهم مجاوروهم بهدف اغتصاب أراضيهم وقطع أوصالهم ساء وضعهم الاجتماعي كثيراً كما إن منطقتهم لم تشهد الاستقرار يوماً أو بعبارة أدق فان القسم الأكبر من هذه الطائفة تعرض للاضطهاد والنهب لتستفيد فئة صغيرة متنفذة من الطائفة نفسها لتخدم بذلك سلطات غريبة، باختصار إن جذور الآفات الأربع (الظلم، الفقر، المرض، والأمية) زرعت كاملة بين ظهراني هؤلاء التعساء. بالإضافة إلى ذلك فان بعض الحاقدين ألصقوا بهم كل ما هو قبيح من ألقاب ومصطلحات وحكايات.

---

*- على القارئ ملاحظة سنة صدور الكتاب. كذلك فهذا الإحصاء كان خاصاً باليزيديين الذين يعيشون في العراق فقط (المترجم)

وللأسف الشديد إن بعض الأكراد وبقيادة بعض الرؤساء الروحيين والدنيويين الصقوا بهم تسميات هي اقبح مما الصقه بهم الغرباء وأساؤوا إليهم اكثر مما أساء إليهم الغرباء. لذا فان كتابي هذا ليس ببحث تاريخي فقط إنما هو أيضاً إعلان عن المصير الأسود و عذابات اخوتنا اليزيديين عبر عدة قرون،وهو أيضاً كتاب أدبي وتوجيهي. لأيقاظ ضمير كل كردي شريف وحر ليمد يد العون لأخوتنا اليزيديين الذين ذاقوا الشقاء، ولا يتأخر عن تقديم ما في استطاعته من اجل تغير مجرى حياتهم نحو الأحسن والأنقى.

تكمن تهمة أخوتنا اليزيديين في رغبتهم بالحفاظ على حرية تفكيرهم واعتقادهم والشعور بإنسانيتهم والعيش مرفوعي الجبين.صحيح انهم ارتكبوا بعض الأخطاء والجرائم بحق أنفسهم، بل وبحق جيرانهم أيضاً إلى أن كرمهم، وبسالتهم وصلابتهم أمام الأعداء الحاقدين والمتوحشين الأقوياء. والحفاظ على عزيمتهم ومواجهتهم للكوارث الرهيبة. واتحادهم، وتوثيق الأواصر فيما بينهم.وإخلاصهم وتضحيتهم من اجل ديانتهم وأهدافهم. كل ذلك مسجلة لهم في التاريخ الكردي بأحرف ذهبية.

لقد عشت بينهم سنة ونصف السنة. لم أتلق منهم غير الكرم والصدق والمحبة والنقاء. وأكرر ثانية الزرادشتية أساس دينهم فهم يؤمنون بالله الواحد الطاهر وليس غيره، يحبون العمل الصالح لا الطالح. بينهم ما هو بيننا من الأفعال والأخلاق السامية، وهم مستعدون دوماً للصداقة، مستعدون دوماً للتآخي وعمل الخير، يتعطشون دوماً للتقدم.

بيد انه لمن المؤسف وكما أوضحته قبل قليل أن التلاعب بديانتهم أدى إلى تخلف وضعهم الاجتماعي بهذا الشكل. ونحن بقدر ما نستطيع دفع اخوتنا هؤلاء إلى الأمام سنستطيع دفع أنفسنا كذلك إلى الأمام.

وسأرى نفسي سعيداً لو كان كتابي هذا دافعاً ليتضامن المثقفون الكرد واليزيديون ويبدءوا بتصحيح الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والديني لهذا الجزء المهم والغالي من المجتمع الكردي.

شاكر فتاح

٨ / ١٠ / ١٩٦٩

هەواڵنامەی کتێب

الشيخ عدي

حسب بعض المؤرخين المرب: التجأ العالم المتصوف والزاهد النابغ الشيخ عدي بن مسافر الأموي في القرن الخامس الهجري إلى أحد جبال كردستان واستقر في دير مهجور للنصارى يقع في وادي لالش في منطقة الشيخان معتكفاً ومنزوياً فيه للعبادة. كذلك فان بعض المؤرخين المرب يقولون: أن نسب هذا الشيخ يعود إلى (مروان بن الحكم، رابع خلفاء الأمويين. بدأ بنشر الدين الإسلامي بين الأكراد الهكارية، وآمن بطريقته التي سميت (بالطريقة العدوية) عدد كبير من هؤلاء الأكراد الذين أحبوه كثيراً، واثبتوا له الكرم الكردي وحسن الضيافة، وتعاونوا معه ومع أقاربه إلى أن قويت سلطة هذه العائلة الأموية لدرجة انه بعد مائة عام لمع بينهم شخص يدعى (الشيخ حسن) سارت فكرة إعادة أحياء الخلافة الأموية وكافح من أجلها[1]، ويضيفون:

لم يسجل التاريخ حتى الآن مآخذ على الطريقة العدوية أو يوجه إليها أي إساءة ما. بل على العكس أشاد بجلاء إلى وفاء وأمانة الشيخ عدي وتفانيه من أجل الدين الإسلامي، إذ لم تكن في عهده أية تسمية أو ممارسة لليزيدية بل ولا لعبادة الشيطان*، إذ دعا الرجل طوال حياته إلى

---

[1]- هذا ما يؤكده الدملوجي في كتابه (اليزيدية) ١٩٤٩ إلا أن " راميشوع " و " مسيو نو" يقولان إن الشيخ عدي كان كردياً يعتنق الديانة الزرادشتية.

*- نزولاً عند رغبة وشعور أخوتي الايزديين سوف اكتفي بكتابة الحرف (ش) للدلالة على هذه الكلمة. (المترجم)

الأخلاق السامية والنفس الطاهرة.

فقط يذكر التاريخ حب الشيخ عدي العظيم لأسرته الأموية[٢]. فقد كان يمدحهم ويثني عليهم، ويدافع عنهم، حتى إنه برّأ (يزيد بن معاوية الأموي) من كل تهمه. وكان الأكراد الهكارية يؤمنون بالشيخ عدي إلى الحد الذي جعل يدخل حب (يزيد) قلوبهم، حتى إنه بعد مئة عام من موت الشيخ عدي وضعوا (يزيداً) في مرتبة الألوهية وعبدوه. وبحسب الروايات المتداولة بين اليزيديين أن الشيخ عدي كان أحد أكبر المتصوفة، وقد نصحهم بالا يشتموا حتى (ش) نفسه، ولكن حتى الآن لم نحصل على دلائل تاريخية تسند تلك الروايات. والغريب إنه بعد موته بمائة عام وبعدما تأسست الديانة اليزيدية على يد (الشيخ حسن)، عبد اليزيديون الشيخ عدي ويزيد بن معاوية والشيخ حسن نفسه وجعلوا منهم آلهة[٣] والان يتخذ اليزيديون قبر الشيخ عدي مركزاً لعبادتهم. يزورونه كل عام ويحجون إليه. مات الشيخ عدي سنة ٥٥٥ هجرية.

---

[٢]- آخر خلفاء الأمويين (مروان الثاني بن محمد بن مروان بن الحكم)، كانت أمه كردية، ولد في كردستان وترعرع، وبمساندة الأكراد وصل إلى كرسي الحكم، ولا يستبعد أن يكون أجداد الشيخ عدي من أتباعه الأكراد.

[٣]- هذا ما يذكره الكتاب الجانب، ولكن في الحقيقة ان المثقفين اليزيديين لا يعبدون إلا الله الواحد، ولكنهم يكنون التقدير للثلاثة المذكورين.

هل كان الشيخ عدي كردياً؟

• يقول صديق الدملوجي وبعض الكتّاب العرب الآخرين بأن الشيخ عدي كان عربياً وأموياً.

• بينما يؤكد المؤرخان (راميشوع) و (مسيونو) إنه كان كردياً وزرادشتياً.

• أكد لي الشيخ سليمان اليزيدي وهو من سلالة الشيخ عدي الثاني قائلاً:

نحن اليزيديين نحب الشيخ عدي والشيخ حسن لأنهما كانا يزيديين زرادشتيين، واليزيديون هم أساس المجتمع الكردي. أعتقد أن الشيخ سليمان كان يقصد بحديثه الشيخ عدي الثاني.

• كان آخر الخلفاء الأمويين (مروان الثاني بن محمد بن مروان بن الحكم)، من أم كردية وقد ولد في كردستان وكبر وترعرع فيها وقد استلم الحكم بعد أبيه في كردستان واحتل الشام مقر الخلافة الأموية بمساعدة جيش كردي وسيطر على الحكم، ولا يستبعد أن يكون أجداد الشيخ عدي الأوائل من أتباعه الأكراد ثم عادوا إلى كردستان بعد انتهاء الخلافة الأموية.

• يلحق تسمية (الكردي) بثلاثة من أكبر قادة اليزيديين من أحفاد (ابن أخي الشيخ عدي الأول) وهم (الشيخ عدي الثاني الكردي) و(عزالدين يوسف الكردي) و (شيخ محمد الكردي).

• حسب ما جاء في (مصحف ره ش) فإن أمراء اليزيديين من أحفاد (شابور الأول) و (شابور الثاني)، والاثنان من الملوك الساسانيين الأكراد بالإضافة إلى إنهما زرادشتيان.

• يظهر (الشيخ حسن بن الشيخ عدي الثاني) روحا كردية خالصة ونقية في مؤلفه (مصحف ره ش) أي (المصحف الأسود) وقد كتبه باللغة الكردية.

• أمر أمير الشيخان (شيخ محمد الكردي الأربيلي) بتغيير اسم الشيخ حسن إلى (حسن البصري)* . مما يدل على أن شيوخ اليزيدية ولأغراض خاصة بهم غيروا اسم عائلتهم و أسموها (الأموية).

• لهذه الأسباب مجتمعة أعتقد جازما بان الشيخ عدي من سلالة كردية.*

---

*- الحسن البصري أحد اكبر المتصوفة وهو غني عن التعريف، وقد ورد ذكره في بعض نصوص الديانة الايزدية كزاهد ومتصوف، والايزديون لم يطلقوا على الشيخ حسن تسمية (الحسن البصري) بل يسمونه (ملك شيخ سن). (المترجم)

*- كل من كتب عن الايزدية كانت له وقفة طويلة أمام الشيخ عدي، هذا الزاهد والمتصوف ذي التأثير الواضح والعميق على هذه الديانة، فتطرق جميعهم إلى نسبه، وانقسموا إلى أكثر من فريق.

فريق قال: أنه ينتسب إلى الخلفاء الأمويين، وتحديدا إلى (مروان بن الحكم) ومن هذا الفريق (أحمد تيمور- صديق الدملوجي- عباس العزاوي- عبد الرزاق الحسني وآخرين) معتمدين بذلك على كتب التراجم مثل (الكامل لأبن الأثير، وفيات الأعيان لأبن خلكان، دول الإسلام للذهبي، تاريخ ابن الوردي لابن الوردي، تاريخ أربل لابن المستوفى) وغيرها.

وفريق شكك في امويته فذهب إلى أنه: الشيخ آدي نسبة إلى (النار آدي)واحد من الاثنين والسبعين تلميذا (أي أعتبروه من النساطرة) اعتمادا على نص آرامي لمخطوطة كتبها الراهب (رامبشوع) سنة ٨٥٥ هجرية. ويعتبر القس سليمان الصائغ مؤلف كتاب (تاريخ الموصل) واحد من هؤلاء.

وفريق ثالث قال: إنه ينتسب إلى الأكراد، وانقسموا إلى رأيين. الأول أعتمد على المخطوطة الآرامية المذكورة نفسها، إذ يقول: أن الشيخ عدي كبر وترعرع في لالش عندما كان ديرا للنصارى، وكان قد عهد رهبان الدير أمر رعي أغنامهم إلى أهل الشيخ عدي وهم من الأكراد

التيراهية الذين كانوا يقضون فصل الصيف في زوزان Zozan وينزلون منه شتاء إلى ضواحي الموصل.

ويزعم السيد عبد الرزاق الحسني في هامش يتيم في كتابه (اليزيدية)، بأن التيراهية مذهب زرادشتي، ويضيف : جاء في (الكامل لابن الأثير) أنهم (التيراهية) كانوا كفاراً لا دين لهم يرجعون إليه، ولا مذهب يعتمدون عليه.

أما الرأي الثاني، فيذهب إلى أنه ينتسب إلى الأكراد الهكارية الذين نزحوا من جبال هكار إلى بلاد الشام وتحديداً قرية (بيت فار) من أعمال بعلبك. فيكتب المرحوم (أنور الناشي) في كتابه (الأكراد في باديناں) ما يلي:

يذكر صاحب كتاب (مزدها روز) الشيخ حسن - حسن الداسني- ويدعى أنه ابن عم الشيخ آدي، وانه بأمره وضع كتابه المذكور بان الشيخ آدي هو ابن رجل يدعى زيڤر Zîvîr وكان قد هاجر من قرية (آرن) في جبال هكاريا وذهب مع اخيه (بيزوا- بيجوا) إلى قرية فار من أعمال حلب حيث كانت الزرادشتية مضطهدة في بلاد آميدي وهكاريا وداسن.

وأما الايزديون ،وعلى لسان رجال الدين- يؤكدون أن الشيخ عدي (ويلفظونه شيخادي) قد قدم من الشام وأستقر في لالش، ويرجعون إلى نصوص دينية تعزز آراءهم. لكنهم لا يجهدون أنفسهم في بحث نسبه، إلا أن بعضهم يسرد حكايات عن نسبه هي بعيدة عن الواقع بل ينفي التاريخ صحتها. لكنهم يؤكدون كما تؤكد كتب التاريخ أن هناك شخصين بهذا الاسم. (الأول) لم يخلف ذرية والأصح أنه لم يتزوج، وهذا ما دفع أخاه أبا البركات أن يسمي ابنه عدي (الثاني)، ولا يختلف اثنان على أن يكون الأول هو الذي أجتمع حوله أكراد هكاري وآمنوا بطريقته. أما لماذا كل هذا التقدير للشيخ عدي؟ أعتقد أن هناك سبباً وجيهاً واحداً لا غير، وهو أنه كان يملك من الخوارق والكرامات مالا يملكها غيره، فتراه يؤثر في عقولهم وأرواحهم في وقت كان القيام بأي عمل خارق (أطلق عليه العلم الحديث البرسايكولوجي) في مجتمع تأثر بأكثر من معتقد إنما من صنع السماء والآلهة، لذلك اعتقدوا ان فيه شيئاً من الألوهية، فلا تزال مجالس رجال الدين الايزدي في كل المناسبات والمراسيم مفعمة بالحديث عن كراماته تلك، بالإضافة إلى أن ذكر هذه الكرامات أخذ حيزاً كبيراً في كتب كثيرة مثل (قلائد الجواهر، بهجة الأسرار، جامع كرامات الأولياء) وغيرها.

وجميع الذين ترجموا الشيخ عدي أجمعوا على أنه صاحب ومؤسس طريقة تصوفية سميت (الطريقة العدوية)، أما ما هي أسسها ومعالمها ومدى تأثيرها على أكراد الهكارية وما هي

دين الأكراد في ذلك العصر

قبل إن نبدأ بسرد تاريخ حياة مؤسس الديانة اليزيدية (الشيخ حسن بن أبى المفاخر شيخ عدي) أو (الشيخ عدي الكردي)، أرى من الضروري الالتفات إلى دين الأكراد في تلك المنطقة التي عاش فيها الشيخ عدي.

الآثار المتبقية لهذه الطريقة؟ فإن أحداً لم يتطرق إليها، باستثناء السيد جورج حوبب في كتابه (اليزيدية بقايا دين قديم) لكنه أيضاً يمر مرور الكرام ولا يسعفنا بإجابات شافية.

جانب آخر مهم لم يتطرق إليه الباحثون عند دراسة الشيخ عدي وهو تأثره بمدرسة الإمام الغزالي الصوفية وبالأخص مسألة الدفاع عن إبليس واعتباره أول الموحدين، لذلك نرى المكانة المرموقة للمتصوفين الذين ساروا على هذا النهج أمثال (الحسن البصري ومنصور الحلاج) في الميثولوجيا الايزدية. ولا نجانب الحقيقة لو قلنا إن الدافع الرئيسي وراء اختيار الشيخ عدي لالش وجبال هكاري هو وجود الأرضية المناسبة لنشر دعوته بين الأكراد هناك والذين كانوا يعتنقون الداسنية أو أديان ومعتقدات تنظر إلى الملاك طاووس كإلهٍ ومصدر للخير والصلاح والنقاء قبل غزو الإسلام للمنطقة بشكل كامل، ويبدو هذا الأمر جلياً في تهامس رجال الدين الايزيدي وهم يقرون على أن الشيخ عدي أعتنق الديانة الايزدية معتمدين على نص ديني يقول:

Ji derecê heta derecê

şê şimse xudanê Ferecê

Em dê dest û damanêt şeşimis tuwaf keyîn

şûna ke'bet Alah u hecê

من درج إلى درج

شيخ شمس هو صاحب الفرج

سنطوف خاشعين حضرة الشيخ شمس

بدلاً من طواف كعبة الله

على اعتبار إن لالش كان معبداً لعبادة الشمس آنذاك وزاوية لكهنتها الذين لا يزالون يحظون بمكانة خاصة لدى الايزديين.

إذن كل هذه الجوانب التي ذكرناها بالإضافة إلى أمور أخرى تتعلق بالشيخ عدي تستحق أن تكون مادة دسمة لبحث مستقل.(المترجم)

يتضح لنا من تقاليد اليزيديين اليوم سواءً أكان ذلك من الناحية الدينية أو الاجتماعية. بالإضافة إلى المضامين التي يرمي إليها كتابا اليزيدية الدينيين (الجلوة) و(مصحف ره ش)، أن أكراد تلك المنطقة (الهكارية) قبل دخولهم الإسلام في عهد الشيخ عدي كانوا يعتنقون الديانة الزردشتية[1] ، ولكن على نحو ترسبت فيه بقايا المذاهب (المانوية وأديان عبدة الطبيعة الهند إيرانية – والهند أوربية) بالإضافة إلى وجود آثار عدد من الأديان الأخرى مثل (البراهمية والإسلام).

أما الديانة المانوية وديانة عبدة الطبيعة فلم تتفقان مع الديانة الزرادشتية، لأنه في الزرادشتية هناك عبادة الله الواحد، ولكن في الأديان المذكورة هناك أكثر من إله، هناك إله الخير وإله الشر وآلهة قوى الطبيعة مثل الشمس والقمر والنجوم والهواء والأفلاك والسماء.

إن إله السماء في "عبدة الطبيعة" لأعظم من كل الآلهة الأخرى إذ كانوا

---

[1]- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان. محمد أمين زكي

*- قد يتقبل القارئ - والأيزدي على وجه التحديد - مسألة انتساب الشيخ عدي إلى الخلفاء الأمويين مثلاً، لكنه لا يتقبل أبداً الرأي القائل بأن الايزديون اعتنقوا أو دخلوا الإسلام على يد هذا الشيخ. بل أنه يستغرب ويندهش لمثل هذا الرأي الذي طرحه بعض الباحثين والذي يعتبر كاتبنا الفاضل شاكر فتاح ميالاً إليه إلى حد ما.

ولو كان الأمر كذلك لاستطاع صرف أنظار الايزديون عن معتقداتهم القديمة أو على الأقل تغيير نظرتهم إلى طاووس ملك. وإني على يقين تام أنه حتى لو كان هدف الشيخ عدي نشر الإسلام بين أكراد هكاري، إلا أنه لم يحقق له ذلك بسبب رفضهم لتلك الأفكار فتراهم يحتمون بالكهوف والجبال مع كل غزو إسلامي للمنطقة ليظلوا متمسكين بأفكارهم ومعتقداتهم الدينية. أما أمر تقدير أكراد جبال داسن لهذا الشيخ فلا يعني بالضرورة الانقياد وراء معتقداته الدينية، والموضوع محل بحث وتحليل دقيقين. (المترجم)

يسمونه (دياووس) (Diya - ûs) وبحسب بحوث الأستاذ توفيق وهبي[2] تغير هذا الاسم شيئاً فشيئاً إلى أن تحور إلى (تاووس) ويسمى عند اليزيديين (تاووس ملك) الذي يعتبر أحد آلهتهم الكبار،[3] حيث أن زرادشت النبي كان يسمي كل من يعبد أله الشر(أهريمن Ahrimen تسمية " دئيثة يه سنه" De - îve yesne " التي تعني عند الأكراد اليوم (عبدة الديو Dêw perês) بالإضافة إلى أن عابدي قوى الطبيعة أيضاً كان عند زرادشت يسمون (عبدة الديو) والتي كانت تشمل عبدة (ش) أيضاً.

لذا فمن غير المستبعد، حسب بحوث الأستاذ توفيق وهبي أن تكون كلمة (ده ئيثة يه سنه) قد تغيرت تدريجياً إلى أن تحورت وصارت (Dasinî داسني) بمعنى آخر إن تسمية (داسني) كان يطلقها الأكراد حتى وقت قريب على اليزيديين. وكانوا يعتنقون دين عبدة الطبيعة، لذلك كان الأكراد يسمونهم (داسنيين) حسب لغة (الآڤيستا).

ويعد اليزيديون لدى الأديان السماوية من عبدة (ش) لذلك أطلق عليهم وحتى وقت قريب تسمية (الداسنيين)، و أطلقت تسمية (داسن) على الجبل الذي يقع في منطقة نفوذ الشيخ عدي في هكاري. باستثناء ذلك فإن التاريخ يطلعنا على إن عبادة الديو كانت ديانة معروفة في أراضي أيران حتى ظهور الإسلام. إلا إن مثقفي اليزيدية يقولون: إن الديانة اليزيدية هي في الأساس (الديانة الزرادشتية) ولكن بسبب إهمالنا وتقصيرنا المتزايد في عدم نشر كتبنا الدينية وعدم الاهتمام بالتعليم، تم التلاعب بديانتنا إلى أن وصلت إلى ما آلت إليه الآن. والحقيقة أن الديانة الزرادشتية رغم كونها الديانة الرسمية للمملكة (الميدية) و(فارس) لكنها

---

[2] – أنظر أعداد مجلة (گلاويژ) ١٩٤٠ مقالات الأستاذ توفيق وهبي.

[3] – هذا حسب الكتاب الجانب وكذلك كتاب انجلوة، لكن المثقفين اليزيديين يعتبرون (تاووس ملك) أو (طاووس ملك) الملاك المحبوب عند الله.

تعرضت لكوارث كثيرة، ولهذا السبب تكرر ظهور أديان الكرد القديمة مثل (عبدة الطبيعة والمثنوية) إلى جانب هذه الديانة، وفي العصر الساساني تعرف الكرد على (الدين المانوي Ola Manî). ففي دوامة كوارث العصر المرعبة هذه، انتشرت كل هذه المعتقدات في المجتمع الكردي، وضاع الكثير من الديانة الزرادشتية، لذلك فان أكثر الكتاب الأجانب وقعوا في أخطاء،ولم يعرفوا أن ديانة زرادشت هي غير الديانات القديمة الأخرى، فالديانة الزرادشتية هي أقدم الديانات التوحيدية، لذا فان اليزيديين على صواب عندما يقولون: أن أصل ديانتنا هي الزرادشتية ويعني هذا إننا نعبد الله ولسنا من عبدة الـ (ش[٤]). وما هو ضروري الآن هو غربلة الدين اليزيدي الحالي لإزالة كل الأفكار والمعتقدات الغريبة العالقة به، ليعود الدين الزرادشتي الطاهر المقدس فقط، إلى سابق عهده. عندئذ لا يمكن لأحد انتقاده أو الطعن به. فهو بشكله الحالي لا ينسجم مع الديانة الزرادشتية في أكثر الوجوه. يعني إن الديانة اليزيدية الحالية عبارة عن تراجع عن الإسلام إلى ديانة الأباء والأجداد القديمة (الديانة الزرادشتية) مع تسرب أفكار مجموعة أخرى من الأديان إليه مثل (المانوية والبراهمية وعبدة الطبيعة والإسلام).

ومع كل ذلك فان الديانة اليزيدية ديانة مستقلة ، وبشكل عام فهي تختلف عن جميع تلك الأديان.

---

[٤]- في هذا المجال وقع أكثر الكتاب في أخطاء، لأن اليزيديين لا يعبدون (ش) وفي اعتقادهم أن طاووس ملك هو مصدر الخير والعدالة لا مصدر للشر.

تسمية اليزيدية

• اليزيديون يطلقون على أنفسهم تسمية (ئيزدي Êzdi) لا (يزيدي yezidi). وقد يكون الهدف من ذلك انهم عبدة الله. لا عبدة (ش).

• هناك حكمة يزيدية تدعم هذا الرأي عندما تقول: (نحن ئيزيديون نرضى بكسرة خبز شعير).

• يقول الكاتب الكردي الفاضل (إحسان نوري باشا) في مؤلفه (تاريخ ريشه ، نژاد كورد) (الجذور التاريخية للأصل الكردي) ،الذي كتبه بالفارسية: الأيزيديون طائفة من الأكراد، وهم أكثر الطوائف الكردية تعلقاً بدينهم القديم ولقد حافظو عليه واشتهروا باسم ئيزيدي Êzdi، والأكراد أيضاً يطلقون عليهم تسمية ئيزيدي؛ إلا إن الشعوب الأخرى المجاورة لهم حرفوا التسمية إلى (يزيدي).

• يعّرف شابور الثاني من خلال الكتابة على صخر وضعه للتذكار في (حاج آباد) بنفسه كما يلي: (أنا عابد موزدا، حاكم هورمزد، الملك أيزدي العرق. ملك ملوك أيران وأتيران)!

• وكما يذهب التاريخ مؤكداً ذلك فان (شابور الثاني) كان ملكاً ساسانياً ومن عائلة كردية إيرانية وهو زرادشتي.

• بل وكما هو واضح أيضاً في كتاب (مصحف ره ش) فأن شابور الثاني كان من الملوك اليزيديين وأن أمراء اليزيديين الحاليين من أحفاده، وهذا يدل على أن اليزيديين زرادشتيون.

• كذلك جاء في (مصحف ره ش): أن تسمية الشعب اليزيدي جاء من اسم (يه زدان yzdan) الذي هو من أحفاد النبي آدم.

• حسب أبحاث الأستاذ توفيق وهبي: جاء في (الأفيستا AViSTA) الكتاب الذي انزله الله على زرادشت النبي، كلمة (يه ز Yez) وهي مفردة للتقدير والعبادة، وهي بمفهومها الديني تعني تقديم الشكر والتضحية وتعظيم الله، وفي ديانة (مزدسني) أي (الزرادشتية الحديثة) فان مفردة (يه زه ته Yezete) تعني (الأرواح السماوية)، ويمكن أن تكون الكلمة قد تغيرت واصبحت يه زه ت Yezet ومن ثم يه زه د Yezed أوئيزه د Êzed ثم يه زد Yezed ومن ثم تحولت إلى (يه زدان) Yezdan وهي كلمة تقدير ذات شمولية تليق بأن تطلق على من يمتلك درجة من السمو والعظمة كالله.

• في اللغة الكردية تطلق على الله كلمتا (ئيزه د Îzed) و (يه زدان Yezdan).

• لهذه الأسباب مجتمعة أنا اعتقد إن تسمية اليزيدية جاءت أما من جدهم الكبير (يه زدان) Yzdan ، أو انهم أطلقوا على أنفسهم هذه التسمية لأنهم عبدة الله.

• بمعنى آخر فان أسم اليزيدية لا يعود إلى اسم (يزيد بن معاوية)البتة.

الشيخ حسن

يطلق اليزيديون تسمية (الشيخ شمس)* أيضاً على هذا الرجل. وهو من سلالة الشيخ عدي الكبير[1]. ولد عام ٥٩١ هجرية. بعد أن اكمل دراسته وتوفي والده انفرد باستلام مشيخة (الطريقة العدوية)،وكان ذا ذكاء ودهاء خارقين، بل كان عالماً أديباً حاذقاً. وهو صاحب مجموعة كبيرة من المؤلفات في العلم والتصوف.

اختلى بنفسه ست سنوات معتكفاً على تأليف كتاب أسماه (الجلوة لأهل الخلوة) بث في صفحاته كل أفكاره واعتقاداته التي تعارض الديانة الإسلامية، إلا أن مصير الكتاب لا يزال مجهولا حيث لم يعثر على نسخته الأصلية.

وضع هذا الرجل أسس الدين اليزيدي المخالف للديانتين الزرادشتية والإسلامية، والذي لاقى استحسان وقبول أصحابه وآمنوا به وعدّوه ذا مكانة فوق بشرية، ثم جعلوه واحدا من الآلهة السبعة الذين يعبدونهم.

---

*- يبدو أن الكاتب أراد ان يقول بأن الايزديين يطلقون عليه تسمية ملك شيخ سن وليس شيخ شمس الذي ينتسب إلى العائلة الشمسانية، بينما ينتسب الشيخ حسن إلى العائلة الآدانية وهما ليسا بالشخص الواحد.(المترجم)

[1]- والد الشيخ حسن اسمه الشيخ عدي الثاني الذي يسمى بالشيخ عدي الكردي وقد يكون هو نفسه الذي يقول عنه مثقفو اليزيدية في الشيخان إنه كان يزيديا زرادشتيا ولهذا السبب يقدرونه، وهو نفسه الذي يقول عنه(راميشوع) (الكردي الزرادشتي)

وأطلقوا عليه تسمية دردائيل وهو واحد من الملائكة.

هذا ما اسبغه المؤرخون على الشيخ حسن زيفا، حتى أن أحدهم طعن به قائلا لقد كان يدّعي الألوهية!، وأضافوا:

لما رأى نفسه وقد التف حوله مجموعة كبيرة من المريديين والمؤمنين به، دغدغته النرجسية وحب الظهور واراد أن يحقق طموحاته المتضمنة في استعادة (العرش الأموي) الذي طالما حلم به لعدة سنوات، آملا في أن يحدث انقلابا كبيرا في الدين والمعتقد والسياسة و أشياء أخرى، فقد كان تأسيس الديانة اليزيدية أساسا من أجل تحقيق هذا الأمل. نعم فقد كان الشيخ حسن يريد أحداث تغير ديني شامل، كذلك كان يأمل الانفراد بالسلطة في مناطق (الجزيرة وجبل هكاري) ليعيد أمجاد أجداده (الأمويين)[٢] موسعا سلطته شيئا فشيئا، إلا أن الشيخ حسن لم يتريث؛ لئلا يستعد لذلك بشكل كامل، ولم يصبر فأعلن عن نيته مبكرا، مما حدا بصاحب الموصل (بدر الدين لؤ لؤ) وبالتعاون مع فريق من الشيعة الذين هم ألد أعداء الأمويين؛ القضاء على حركته واستطاع إلقاء القبض على الشيخ حسن في تكيته بالموصل ثم خنقه في قلعة الموصل، وذلك في عام ٦٤٤ هجرية. ولم يكتفي بدر الدين لؤلؤ بذلك فنظم حملات كثيرة على أفراد أسرته واتباع طريقته في لالش مستهدفا تصفيتهم، وفي آخر حملة له في العام ٦٥٢ هجرية قتل منهم الكثير واسر أعدادا كثيرا منهم إذ علق منهم مئة يزيدي على أعواد المشانق وقطع رؤوس مئة آخرين، وقطع أوصال جسد رئيسهم ممثلين به ثم علق مزق جسده على أبواب الموصل، ثم نبش قبر الشيخ عدي واخرج عظامه وأحرقها.

---

[٢]- هذا ما يعتقده بعض الكتاب العرب لكن الحقيقة أن الشيخ حسن كان يملك روحا طاهرة وشعورا كرديا لا أمويا، وهذا ما نراه بوضوح في مؤلفه (مصحف ره ش) الذي هو جزء من كتابه الديني.

بدأ بدر الدين لؤلؤ أرمني الأصل و المتأسلم بهذه الآثام الكبيرة التي لا يمكن أن يرتكبها أي وحش كاسر ليشعل أتون حروب وعداء وقتال وأحقاد استفرقت ٧٠٠ عام بين اليزيدية و الإسلام، لا يمكن نسيان آثارها وكوارثها من الذاكرة ما دام المجتمع الكردي قائماً.

أما أفراد عائلة الشيخ حسن فقد تمكنوا من اللوذ بالفرار، منتشرين في مختلف مناطق كردستان بل مناطق أخرى. إذ إن بعضهم نشر الديانة اليزيدية، وبعضهم ظل يسير خلف السراب مناضلاً تحت ستار الدين للحصول على السلطة لكن جميعهم لم يفلحوا في مسعاهم.

أسس الشيخ حسن طريقته الدينية بشكل كُتب لها البقاء رغم مرور أكثر من ٧٠٠ عام ملي، بالكوارث المخيفة والحملات الوحشية التي تعرض لها اليزيديون.

للأسف، لم نحصل على كتاب (الجلوة لأرباب الخلوة)، ومن غير المستبعد ان يكون قد تعرض للتلف بين كل هذه الحروب والقتال والنهب، ولا يساورنا شك في أن يكون الكتاب منعماً بالأفكار الجيدة والقيمة والأهداف الكبيرة، بل ولا يستبعد أن تكون له مؤلفات أخرى أتلفت في هذه الحملات والهجمات.

بهذا الشكل تماماً بدأ الدين اليزيدي على يد الشيخ حسن، وبمقتله أيضاً بدأ هذا الدين و رجالاته يتعرضون للكوارث التاريخية التي لم تنته![٣]

---

[٣]- بحسب رواية الراهب (رامبشوع) الذي ألف كتابه في ٨٥٦ هجرية: كان (دير لالش) بأيدي المسيحيين الذين سلموا أغنامهم إلى (مسافر) والد الشيخ عدي ليقوم بتربيتها، لكن الشيخ عدي أحتل الدير والمزارع التابعة لها من المسيحيين. لذلك قام قائد المغول (باطو) بالقبض على الشيخ عدي وقتله! كان ذلك في عام ٦٢٠ هجرية، عليه وحسب رواية المؤرخ

كتب اليزيدية الدينية

لليزيدية كتابان مقدسان[4]: الجلوة ومصحف ره ش (المصحف الأسود) وقد كتب الاثنان باللغة الكردية، أما كتاب الجلوة فقد جاء بصيغة الوحي من معبود عظيم يخاطب عباده اليزيديين، وفيه يتحدث عن مسألة تناسخ الأرواح وكيف لها أن تظهر بل أوقات وأماكن تناسخها أو ظهورها، وينصح اليزيديون على الاتحاد والاخوة ليواجهوا قدر المستطاع من لا يدينون بهذه الديانة ، كذلك ينصحهم بالابتعاد عن قراءة كتب الأديان الأخرى والتي تعارض الدين اليزيدي لأنها شوهت ولم تعد على ما كانت عليه في سابق عهدها ويحثهم على عدم ذكر أسمائها والتحدث عما جاء فيها وإلا يسلموا كتبهم الدينية لأي كان، لئلا يحرفوها. وإن يحافظوا على موروثهم..

يعتقد بعض المؤرخين أن واضع الجلوة أراد أن يبقي اليزيديين على جهلهم والحقيقة أن هدف (الشيخ حسن) كان الحفاظ على اليزيديين وديانتهم من الانهيار وإلا فهو لم يمنع أحداً من التعليم.[5]

أما (مصحف ره ش) فهو كتاب تاريخي خاص بالطائفة اليزيدية. وهو بعكس الجلوة الذي يعرض بعض أحداث الطائفة اليزيدية مع بعض العادات والتقاليد. يعني أن الجلوة كتب بصيغة كتاب منزّل بينما

الكردي (محمد أمين زكي بك) فقد يكون الشيخ المذكور في رواية الراهب والذي قتل هو (الشيخ عدي الثاني) والد الشيخ حسن.

[4]- أعتقد أنه في البداية كان الجلوة هو مصحف ره ش وبالعكس، لأن مضمونها لا يتفق مع تسميتها ولا يستبعد أن يكون الاثنان جزأين من كتاب واحد.

[5]- لا نستبعد أن يكون لليزيدية كتاب واحد اسمه الجلوة، عبارة عن عدة أجزاء وإن الكتابين الذين بحوزتهما هما جزأين من ذلك الكتاب وأنه قد أتلفت الأجزاء الأخرى.

(مصحف ره ش) فقد دون بصيغة كتاب أرضي، والاثنان يقتربان من القرآن، إلا انهما لا يتفقان معه من حيث النتيجة.

أن زمن كتابتهما ليس واحداً كذلك بالنسبة إلى مؤلفهما أيضاً. ويبدو أنهما تعرضا للتشويه، ولا شك انهما ليسا بالكتب الحقيقية أما الكتابين الذين بحوزتنا فيقال أن مؤلفهما رجل مسيحي، وأغلب الظن أن تأليفهما لا يتعدى الـ ١٥٠ سنة الماضية وقد دونت في مصحف ره ش المواضيع التالية :

خلق السموات والأرض وما بينهما من جبال وأشجار وصخور. خلق الملائكة والعرش وآدم وحواء. ارسال الشيخ عدي بن مسافر من الشام إلى لالش. إنزال الملاك طاووس إلى الأرض وتعيين أمراء اليزيديين. كذلك تعرض اليهود والمسلمين والفرس لليزيديين. ويضيف :

ان كل الشعوب الموجودة هم أبناء آدم وحواء إلا ان أجداد اليزيديين القدماء مستثنون من هذا ، فهم أحفاد آدم فقط، فاليزيديون ظهروا من مجرد حمل واحد مؤلف من توأمين هما ولد وبنت ولدا بصورة غريبة وعجيبة. بعد طوفان نوح تعرض اليزيديون إلى طوفان آخر مرّ عليه سبعة آلاف سنة. وفي كل عام ينزل واحد من ملائكتهم إلى الأرض ويضع لهم الدساتير والأعراف وطريقة العبادة، وأحد هؤلاء الملائكة الذين يتبعونه هو (يزيد)، ورئيس هؤلاء الملائكة وكبيرهم (طاووس ملك) المقصود به (ش). أما مرتبة الملائكة فهي دون مرتبة الله العظيم الواحد الموحد صاحب السلطة والقوة والذي يفعل ما يشاء.

كذلك فقد وردت في مصحف ره ش الدساتير الدينية والواجبات الضرورية التي ينبغي على اليزيديين القيام بها، إضافة إلى ما لا يسمح لهم أن يقوموا به، سواء أكان متعلقاً بالزواج أو المسائل الأخرى. كذلك كيفية التجوال براياتهم (الطواويس) بين مدن وقرى اليزيدية لجمع الأموال

والتبرعات، بالإضافة إلى ذلك يتحدث عن كيفية زيارة قبر الشيخ عدي. وما يفعلونه في عيد رأس السنة مثل ذبح ثور أحمر وتقديم القرابين وتوزيع الأطعمة على الفقراء وزيارة الأضرحة.

رأي بعض المثقفين حول هذه الكتب

يعتقد بعض المثقفين بان الكتابين الذين بحوزتنا ليسا بالكتب التي دونت مع تأسيس الديانة اليزيدية، لأن الحملات التي شنها بدر الدين لؤلؤ على اليزيدية كانت سبباً في تلفها، كذلك فمن غير المعقول أن يكتب رجل مثل الشيخ حسن العالم واسع الإطلاع والأديب مواضيع بهذه الركاكة، حيث هي مليئة بالأخطاء. ولا يعقل ان يكون مجرد بضع صفحات فقط هي حصيلة ست سنوات كاملة من انكباب وانشغال هذا الرجل وتفكيره.

والكاتب المصري احمد تيمور أحد هؤلاء المثقفين الذين يعتقدون أن زمن كتابة هذين المؤلفين لا يتعدى المائة والخمسين سنة الماضية. وفي كتابه (اليزيدية) يقول صديق الدملوجي: الأرجح ان مؤلفي هذين الكتابين ليسا مسلمين. بل هما مسيحيان من قرى (بحزاني) أو من قساوستهم بعد ان حصلوا على بعض المصادر من شيوخ اليزيدية و استقوا منها تلك المعلومات، ثم قاموا بإتلاف كتبهم القديمة لئلا تبقى مخطوطاتهم ويبدو هذا الدس جلياً لأن لغة هذين الكتابين (وهي العربية) جد ركيكة، وهذا ما ينسحب على الأسلوب أيضاً.[1]

ويبين (نوري بك) في كتابه (عبدة إبليس):

---

[1]- لغة الكتب الدينية لليزيدية في الأساس اللغة الكردية ويؤكد(مصحف رة ش) هذه الحقيقة.

أن واضع الجلوة هو راهب نسطوري. أحدث ضجة في دير ألقوش عندما أعلن إسلامه كذباً ثم احتمى باليزيديين.

كذلك يضيف صديق الدملوجي: مع أن اليزيديين متحفظون جداً في إظهار معتقداتهم وآرائهم وكتبهم الدينية لغير اليزيديين، إلا انهم أضاعوا كل تلك الكتب باستثناء كتابي الجلوة والمصحف الأسود. وهم أنفسهم لا يعرفون عنها إلا النذر اليسير. أما مسألة سرقة هذين الكتابين فهناك روايات كثيرة لكننا لا نملك أي دليل على صحة إحداها. ولكن دون شك كانت هناك محاولات كثيرة لسرقتها نظراً لأهميتها الفائقة.[٢]

ناشروا الجلوة ومصحف ره ش

١- المستر (ئيف. فوريس): في مقالة عن اليزيديين في مجلة (الجغرافية الملكية)* في عام ١٨٣٩

٢- جي. ب. بادكر: في مؤلفه (معتقدات النسطوريين) عام١٨٤٢.

٣- ئي. هـ لايارد: في مؤلفه (آثار نينوى) في العام ١٨٤٩، كذلك في مؤلفه الآخر (نينوى وبابل) عام١٨٥٣.

٢- إنه وبحسب رواية (ايزدخان بن إسماعيل بك) اليزيدي فإن مصحف ره ش قد سرق من بيت أمير الشيخان وبمساعدة أحد رجال عائلته لصالح رجل ألماني. والكتاب هذا موجود حالياً في متحف (كوبر) في مدينة برلين، لكن الشيخ سليمان كان يقول: سرق الكتاب من بيت أحد رجال الدين والذي كان يعيش في خيمة.

*- قد لا نكون موفقين في ترجمة أسماء بعض الكتب والمجلات المذكورة في هذا الباب لأننا لم نعثر على الأسماء الأصلية لقسم منها أو حتى لم نسمع ببعضها الآخر وقد ترجم المؤلف أسماءها إلى الكردية. (المترجم)

٤- جي.جي. فرايزر: في مؤلفه (الغصن الذهبي) في العام ١٩١١.

٥- ئي. بي. سون: في كتابه (رحلة متنكر إلى ميزو بوتاميا وكردستان) في العام ١٩١٢.

٦- واكرام: في كتابه (مهد البشرية) في العام ١٩١٤.

٧- هـ. ر. درايور: في مقال ضمن كتابه (لمحة عن معتقدات الكرد اليزيديين) في العام ١٩١٧.

٨- و. ب. وو. بي هود: في مقالة بمجلة (المؤسسة العلمية الطبيعية الملكية) في العام ١٩١١.

٩- ئاي. دير: في كتابه (الإنسانية) في العام ١٩١٨.

١٠- ئاي جوزيف: في مؤلفه (معتقدات الديّو) في العام ١٩١٩.

١١- بي.هـ. سبرنكت: في كتابه (مصطلحات وأسرار طوائف سوريا ولبنان) في العام ١٩٢٢.

١٢- كذلك ترجم كتابا (الجلوة ومصحف ره ش) إلى اللغة الإنكليزية من قبل (براو)، ثم كتب المستشرق (باري) هوامش لهذين الكتابين في عام ١٨٩٥ وطبعهما في لندن.

١٣- ترجمت المستشرقة (أليزيا جوزيف) النصين الأصليين من اللغة العربية إلى اللغة الإنكليزية، والفت كتاباً بعنوان (كتب اليزيدية) ثم قامت بنشره في مجلة (اللغات السامية) الأمريكية.

١٤- جمع المستشرق الفرنسي (ف. نو) كتابي (الجلوة ومصحف ره ش) والقصيدة التي نسبت إلى الشيخ عدي مع أدعية اليزيدية والشكوى التي قدمها اليزيديون في عام ١٨٧٢ إلى الحكومة العثمانية للتخلص من خدمة التجنيد الإلزامي. وجمع كل هذا في كتاب أسماه (مجموعة كتب ووثائق لمعرفة اليزيدية)مع كتابة الهوامش، ولا يستطيع الباحث الاستغناء عنه.

١٥- ترجم الأب انستانس الكرملي كتاب (مصحف ره ش) إلى اللغة الفرنسية، وطبعه مع مؤلفاته، ونشر مقالات عديدة في مجلة (المشرق) البيروتية ومجلات أوربية حول المعتقد اليزيدي وعادات اليزيديين وطباعهم ودستورهم الديني.

١٦- كذلك فقد نشر هؤلاء السادة بحوثاً حول اليزيدية وكتبهم: (مسيوسيوفي) القنصل الفرنسي في الموصل. (مسيو بورتوكليان). (السير مارك سليكس). (مونسنيور صاموئيل جميل). (الإيطالي جوزيه فه رلاني). (الإيطالي ميكائيل أنجلو). (الأستاذ منزل).(الكاتب الإنكليزي أمبسن). (عباس العزاوي). (أحمد تيمور باشا المصري). (صديق الدملوجي). (محمد أمين زكي). (توفيق وهبي). (جلادت بدرخان). (مينوريسكي). (باسيل نيكتين). (كاميران بدرخان).

١٧- عثر (عيسى يوسف) المقيم في نيويورك على النسختين العربيتين لكتابي (الجلوة ومصحف ره ش) وبعد ترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية نشرهما في المجلة الأمريكية للغات والآداب السامية. ويقول (أحمد تيمور باشا) بشأنها في كتاب (اليزيدية ومنشأ نحلتهم): هناك اختلاف كبير بين الترجمة والنصين الأصليين.

١٨- حسب رواية (أحمد تيمور باشا) فان عالماً ومستشرقاً نمساوياً عثر على الكتابين باللغتين الكردية والعربية ونشرهما مع ترجمتهما إلى لغته وطبعهما في (فيينا).

بالإضافة إلى هؤلاء فان عدداً كبيراً من الكتاب تحدثوا عن اليزيدية ولكن القليل منهم أجرى بحوثاً متكاملة بخصوص هذه الديانة، فقد كان هؤلاء للأسف يقومون بذلك لغرض الإطلاع ومعرفة التاريخ لأنه كانت وراء كتابات أكثرهم أغراض أخرى غير تبني الحقيقة والمنهج العلمي. وأما أفضل هؤلاء الكتاب فهم:

عباس العزاوي - أحمد تيمور باشا - صديق الدملوجي - أمين زكي - توفيق وهبي - جلادت بدرخان - كامران بدرخان.

وفي اعتقادي إن المعرفة المتكاملة للدين اليزيدي وتاريخه يجب أن تتم على أيدي المثقفين الكرد. وبالأخص اليزيديين منهم، لأنهم الوحيدون الذين بإمكانهم أن يعايشوهم أكثر من سواهم ليصلوا بذلك إلى معرفة جذور ومنشأ عاداتهم وتقاليدهم ومضمون دياناتهم وان يتعمقوا في معاشرتهم ويجروا البحوث الميدانية اللازمة. وللأسف أن الفرصة لم تسنح لنا إلى الآن. على أمل أن تتهيأ ظروف أفضل في المستقبل. ففي العام ١٩٤٨ عندما كنت موظفاً في الشيخان، أجريت بحوثاً حول الديانة اليزيدية حسب إمكاناتي واختلطت بهم بغرض الاستفسار وتسجيل الملاحظات، لكن للأسف لم تسنح لي الظروف لزيارة منطقة (سنجار)* ومناطق اليزيدية الأخرى. لأشبع رغبتي بالأسئلة والبحث من اجل إكمال دراستي هذه ولذا لا أرى نفسي بعيداً عن الأخطاء، وإن كنت قد أخطأت فأرجو المعذرة.

كما إنه من المؤسف أيضاً إنني لم احصل على النسختين الأصليتين لكتابي (الجلوة ومصحف ره ش)، ومن غير المستبعد أن تكون هاتان النسختان (الأصليتان) لدى الأوربيين وهذه الصفحات التي انشرها من الكتابين نقلتها من كتاب (اليزيدية) للكاتب (صديق الدملوجي)[٨] وترجمتها

---

*-مدينة تقع إلى الغرب من مدينة الموصل وتبعد عنها حوالي (١٠٠) كم،على الحدود السورية معظم سكانها والقرى والقصبات المحيطة بها من الأيزديين ويطلق اسم شنگار şingar أو şingal شنگال على المنطقة باكملها والجبل الذي يتوسطها والمدينة أيضاً.(المترجم)

٨- عاش صديق الدملوجي بين اليزيدية لفترة طويلة، ومع إنني لا اتفق مع الكثير من آراءه، إلا أن كتابه يعد أفضل الكتب التي صدرت عن اليزيدية باللغة العربية .

إلى اللغة الكردية، ليطلع القارئ على مضمونهما ما دام الكتابان الأصليان غير موجودين.*

كتاب الجلوة

الموجود قبل كل الخلائق عند طاووس ملك، وهو أرسل إلى هذا العالم عبد طاووس[٩] و لكي يميز ويفهم ويعلم لشعبه الخاص من التيه، أولا بتسليم

---

* – أمور كثيرة تجعل المرء يستغرب ويحتار أمام مضامين هذين النصين. كذلك فبقدر تباين الآراء حولها تجد اختلافات كثيرة في طبعاتها (العربية) وبالأخص – كتاب مصحف ره ش– وعند مقارنتها مع النص الكردي تجد نفس أخطاء الترجمة في جميع تلك الطبعات.
وللأمانة فإنني بدوري أنشر هذين النصين كما نشرهما الأستاذ شاكر فتاح ، لأنه وإن لم يتصرف بكتاب الجلوة إلا أنه أختار مقتطفات معينة من مصحف رد ش دون غيرها.
كذلك لا أخفي أنني حصلت في الآونة الأخيرة على نسخة عربية لكتاب الجلوة منقولة بخط اليد من إحدى النسخ التي تحتفظ بها العائلات المنسوبة إلى الشيخ حسن نفسه، فبالإضافة إلى الفصول الخمسة المنشورة في هذا الكتاب هناك فصول أخرى تتبعها، وانني لا أشك أن تكون هذه الفصول هي تتمة الفصول الأولى لأنها كتبت بالأسلوب ذاته لغة وتعبيرا ومضمونا. وهذه الفصول الملحقة هي سرد لبعض الأحداث التاريخية المتفرقة ومجموعة كبيرة من الوصايا والإرشادات إلى أهل داسن. ففي كل فقرة منها ينصحهم على عمل ما كالعدل، والإحسان، والحق وأكرام الضيف والصدق، والوفاء وعمل الخير، وطلب العلم، والنظافة، والتعاون، والصبر، ومساعدة الفقراء والأيتام والعجزة، وإطاعة الوالدين .... الخ. وفي فقرات أخرى يحذرهم بتجنب الكذب والفتنة، والقتل، والمال الحرام، والخيانة، والفساد، والزنا، والإسراف...الخ. (المترجم)

٩ – جاء في كتاب (اليزيدية ماضيهم وحاضرهم) للسيد عبد الرزاق الحسيني تسمية (عبد طاووس)، ولكن حسب بحوث الأستاذ (توفيق وهبي) فان (عبطاووس) هو (أب طاووس) التي

مشافهة،وثم بهذا، كتاب الجلوة الذي ما يجوز لأحد من الخارجين أن يقرأه أو يراه.

الفصل الأول

١- أنا كنت، وموجود الآن، وليس لي نهاية، ولي تسلط على الخلايق، وتدبير مصالح كل الذين تحت صورتي.

٢- آنا حاضراً سريعاً للذين يثقون بي ويدعونني وقت الحاجة.

٣- ما يخلو عني مكان من الدنيا.

٤- مشترك أنا بجميع وقائع التي يسمونها الخارجين شرور لأنها ليست حسب مرامهم.

٥- كل زمن له مدبر وذلك بشوري.

٦- كل جيل يتغير حتى رئيس هذا العالم والرؤساء يكون كل واحد بدوره ونوبته لكي يكمل وظيفته.

٧- أعطي رخصة حسب حق الطبيعة للإنسان.

٨- يندم ويحزن الذي يقاومني جميع الآلهة ليس لهم مداخلة بشغلي ومنعي عنهما قضية مهمة.

٩- كانت جميع الكتب الموجودة بيد الخارجين بدلوا فيها، وزاغوا

تعني(الأب طاووس) كذلك فان عبطاووس هو الملاك طاووس نفسه. أعتقد أن كتاب الجلوة تعرض للتشويه لأنه لا يعقل أن تكون تلك الأقوال (للملاك طاووس) بل يجب أن تكون للخالق العظيم الذي خلق هذا الملاك وأرسله إلى الأرض، لذلك أعتقد ان الله هو المعني ب(بابه طاووس) الذي خلق الملاك ويعد أباً روحياً له ولكل الخلائق، وأمره بأن ينزل إلى الأرض ومعه كتاب الجلوة ليدل شعبه اليزيدي إلى الخير ويفهّم هذا الدين.

عنها. ولو كتبوها الأنبياء والمرسلين لأن كل واحد يبطل الآخر وينسخ كتابه.

١٠- الحق والباطل معلوم عندي حين وقوعهم من التجربة.

١١- أعطي ميثاقي للذين يتكلمون علي وأعطيهم رأي المدبرين الحذاق لأني وكلتهم لأوقات معلومة عندي.

١٢- أذكر و أحرك أمور اللازمة في حينها.

١٣- أرشد واعلم الذين يتبعون تعليمي وإذا سمعوا قولي ووافقوا مشورتي يجدون فيه لذة وفرحاً وخيراً لهم.

الفصل الثاني

١٤- أنا أكافي وأجازي نسل آدم بأنواع اعرفها.

١٥- بيدي قوى وتسلط على جميع ما في الأرض من فوقها وتحتها.

١٦- ما اقبل مصادقة غير عوالم[١].

١٧- وما امنع خير الذين هم خاصتي وبطوعي.

١٨- أسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي. أظهر ببعض الأنواع والأشكال للذين هم أمينين وتحت شوري.

١٩- أخذ و أعطي. أغني وأفقر. أسعد وأشقي وذلك حسب الظروف والأوقات.

٢٠- ليس من يحق له أن يتداخل بشيء من تصرفي.

---

[١]- المقصود هنا الله العظيم الذي لا شريك له والذي لا يمكن (لطاووس ملك) أن يفعل شيئاً دون إذنه، هنا وكأن طاووس ملك هو الذي يتحدث.

٢١- أجلب الأوجاع على الذين يضادونني.

٢٢- ما يموت الذي هو من حسبي مثل الخارجين من بني آدم.

٢٣- ما اسمح لأحد بان يسكن هذه الدنيا أكثر من الزمن المحدود مني وإذا شئت أرسلته مرة أخرى، ثانيا وثالثاً إلى هذا العالم، أو إلى غيره بتناسخ الأرواح[١١].

الفصل الثالث

٢٤- ارشد من غير كتاب. أهدي غيباً أحبائي وخواصي. جميع تعاليمي بلا كلوفة موافقة للحال والزمان.

٢٥- أقاصص الذين يخالفون شرائعي بموالم الآخر.

٢٦- بنوا هذا آدم ما يعرفون الأحوال المزمعة لذلك يسقطون أوقات كثيرة بغلط.

٢٧- حيوانات البر وطيور السماء وسمك البحر جميعهم بيدي وتحت ضبطي.

٢٨- جميع الخزاين والدفاين التي تحت الأرض عندي واخلفها من واحد إلى واحد لمن أريده.

٢٩- أظهر معجزاتي وعجائبي للذين يقبلوها ويطلبوها مني في حينها.

٣٠- الأجنبيين هم مخالفون ومضادوون لي ولا يبالون بذلك وهم ما يدرون هي ضرر عليهم لأن العظمة والثروة والغنى هم بيدي وأنا أختار من يليق لها من نسل آدم.

---

[١١]- مبدأ تناسخ الأرواح يعود إلى معتقدات ما قبل ظهور الأديان السماوية.

٣١- وتدابير العوالم وانقلاب الأجيال وتغير مديرينهم منظومة مني منذ القديم.

الفصل الرابع

٣٢- حقوقي ما أعطيها لغيري من الآلهة[1].

٣٣- أربعة عناصر وأربعة أزمان وأربعة أركان، سمحت بها لأجل ضروريات المخلوقين.

٣٤- كتب الجانب من اليهود والنصارى والإسلام اقبلوا منها ما يوافق ويطابق سنني وما يخالف منها فلا تقبلوه لأنهم غيروه.

٣٥- ثلث الأشياء هي ضدي وثلاث أشياء ابغضها.

٣٦- الذين يحفظون أسراري ينالون مواعيدي.

٣٧- والذين ينالون المصايب بسببي لابد أن اكافيهم بأحد العوالم.

٣٨- جميع تابعي أريد أن يتحدوا برباط واحد لئلا يضاددهم الأجانب.

٣٩- يا أيها الذين تبعتم كل وصاياي وتعاليمي أنكروا كل تعاليم وأقوال الأجانب التي ليست أنا عملتها وليست هي من عندي.

٤٠- لا تذكرون أسمي ولا صفاتي لئلا تندمون لأنكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب.

---

[1]- بموجب تفسير الأستاذ توفيق وهبي في كتابه the remmantsr of mithraism فإن اليزيديين لا يؤمنون إلا بالرب الواحد. إلا إن لديهم سبع ملائكة ويعتبر الملاك طاووس واحداً منهم، ولجميعهم ذات واحدة.

الفصل الخامس

٤١- يا أيها الذين آمنوا أكرموا شخصي وصورتي لأنهم يذكرونكم بي[١٣].

٤٢- احفظوا سنني وشرايعي.

٤٣- طيعوا واخضعوا لخدامي بما يلقونكم من علم الغيب الذي هو من عندي واحتفظوا بالعلم الذي يلقونكم إياه ولا تجوا به قدام الأجانب كاليهود والنصارى والإسلام وغيرهم لأنهم لا يدرون ما هو تعليمي ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروها عليكم وانتم لا تعلمون.

٤٤- احفظوا اكثر الأشياء غيباً لئلا تتغير عليكم.

مقتطفات من كتاب مصحف ره ش

خلق الكون

• في البداية خلق الله درة بيضاء، وخلق طير اسمه انغر وجعل الدرة فوق ظهره وسكن عليها أربعين ألف سنة.

• بعدما خلق صورة السبع سموات والأرض والشمس والقمر، وفخر الدين. الأنس والحيوان والطيور والوحوش. ووضعهم في جيوب الخرقة وطلع من الدرة ومعه ملايكة فصاح على الدرة صيحة عظيمة فانفصلت وصارت أربعة قطع، من بطنها خرج الماء وصار بحراً. وكانت الدنيا مدوّرة بلا فراق.

---

[١٣]- لذلك فإن اليزيديين صنعوا تمثالاً من النحاس يمثل (الملك طاووس) وهذا يماثل طقوس عبدة الأصنام المخالف للديانة الزرادشتية.

• ثم خلق جبرائيل بصورة الطير وأرسل بيده ووضع أربع قراني. ثم خلق مركب ونزل فيه ثلاثين ألف سنة. وبعد جاء وسكن في جبل (لالش[1]) وصاح في الدنيا فجمّد البحر وصارت ارض فبقت تهتز. فعند ذلك أمر جبريل فجاب قطعتين من الدّرة البيضاء فوضع واحدة تحت الأرض وفي باب السماء سكنت الأخرى، ثم جعل فيهم شمس وقمر وخلق النجوم من نثرة الدرة البيضة وعلقهم في السماء لأجل الزينة وخلق أشجار مثمرة ونباتات وجبال لأجل زينة الأرض. خلق عرش على الفرش. وقال الرب العظيم يا ملائكة أنا أخلق آدم وحواء وأجعلهم بشر ويكون من سر آدم شهر بن جبر وأيضاً منه يكون ملة الأرض تسمى ملة عزازيل أعني طاووس ملك وهي ملة يزيدية.

خلق الملائكة

أول يوم، الأحد، خلق ملك عزازيل، وهو طاووس ملك ورئيس الجميع.

يوم الاثنين:	خلق ملك دردائيل	وهو الشيخ حسن
يوم الثلاثاء:	خلق ملك اسرافيل	وهو الشيخ شمس الدين
يوم الأربعاء:	خلق ملك ميكائيل	وهو الشيخ أبو بكر
يوم الخميس:	خلق ملك جبرائيل	وهو سجادين
يوم الجمعة:	خلق ملك شمنائيل	وهو ناصر الدين
يوم السبت:	خلق ملك نورائيل	وهو فخرالدين

[1]- لالش جبل جميل ومشجر يقع في منطقة الشيخان في كردستان العراق

ففي البداية خلق الله ستة آلهة من ذاته ومن نوره[١٥]. وهكذا خلقتهم كانت تشبه إنسان إذا أوقد سراج من سراج آخر. فقال الله أنا خلقت السماء فليصعد واحد منكم وليخلق شيئاً فيها فصعد الأول وخلق الشمس وصعد الثاني وخلق القمر[١٦].والثالث خلق الفلك. والرابع خلق القرغ أي نجمة الصبح. والخامس خلق الفردوس والسادس خلق جهنم.

خلق آدم:

ثم نزل الرب إلى أرض القدس وأمر جبرائيل فجاب جبرائيل تراب من أربع زوايا الأرض: تراب وهواء ونار وماء فخلقه وجعل فيه روحاً من قدرته وسماه آدم.

وأمر جبرائيل أن يدخل آدم إلى الفردوس ويأمره أن يأكل من كل الشجر، فقط حنطة لا يأكل.ثم بقي مائة سنة فقال طاووس ملك لله كيف يكثر آدم، وأين نسله أن لم يأكل من شجرة الحنطة؟ قال له الله الأمر والتدبير سلمته بيدك فجاء طاووس ملك وقال لأدم أكلت الحنطة؟ فقال آدم لا لأن الله نهاني. فقال طاووس ملك كل حنطة حتى يصير لك احسن. فأكل آدم من الحنطة وحالاً انتفخت بطنه، فأخرجه طاووس ملك من الجنة وتركه وصعد إلى السماء فتضيق آدم من نفخ بطنه لأنه ليس له مخرج. فأرسل الله له طيراً حتى جاءه ونقره وفتح له مخرج فاستراح. وغاب عنه جبرائيل مائة سنة وآدم حزين باكي. فأمر الله جبرائيل أن يخلق حواء من تحت آباط الأيسر.

---

[١٥]- الحقيقة الآلهة المذكور ليست إلا أولئك الملائكة

[١٦]– يظهر هنا تناقض كبير فقد جاء أن إلهاً خلق القمر، بينما ورد قبل قليل بان الملاك جبرائيل هو الذي خلق الشمس والقمر.

• تخاصما آدم وحواء على تناسل الجنس البشري وكل واحد منهما يقول للآخر مني هو التناسل. وبعد ذلك ألقى كل واحد شهوته بجرة وسد فمها بختمه وصبروا تسعة أشهر وبعد ذلك فتحوها فنظروا وإذا بجرة آدم زوج صبيان.

ولما فتحت جرة حواء نظر فيها دود معفنة مكروهة الرائحة، وانبع الله لآدم ثدي وأرضع الصبيان الذين خرجوا من جرته ولأجل هذه المادة صار للرجل ثدي.

• ومن بعد هذا عرف آدم حواء فولدت ولدين ذكراً وأنثى وهم الذين منهم تناسلوا اليهود والنصارى والإسلام وغير ذلك من الطوايف. أما شيث ونوح وآنوش أناس أبرار وهم أبهاتنا الأولين ومن آدم تناسلوا.

تعيين الملوك

• ثم نزل طاووس ملك إلى الأرض لأجل طائفتنا المخلوقة وأقام لنا ما عدى ملوك الأثوريين القدماء وهم نسروخ و هو ناصردين و كاموش وهو ملك فخر الدين وارطيموس وهو ملك شمس الدين وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور أول وثاني ودام ملكهم ماية وخمسون سنة ومن نسلهم أقاموا أمرائنا إلى الآن[١٧].

---

[١٧]- هنا تظهر الشخصية الحقيقية لطاووس ملك، الذي لم يعتبر رباً بل رئيساً للملائكة، يدير شؤون الكون بإرادة الله ورغبته وإحدى رغباته هي إرسال الأنبياء والرسلين إلى الأرض ومكافأة الصالحين ومعاقبة الظالمين. وبناءاً على هذا فإن الملاك طاووس هو مصدر الخير للبشر كما إنه ليس ذلك (الديو) الذي تعده الأديان (الزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلام) مصدراً للشر والفوضى والحروب.

• وكان ملك أحاب منا وكانوا يسمونه إله آحاب بعلزبول والآن عندنا يسمونه بيربوب وكان لنا ملك في بابل يسمونه بختنصر وآخر في العجم أسمه أحشو راش وفي القسطنطينية ملك آخر اسمه إغريقا لوس.

• واعلموا أن الطوفان الذي صار وقت نوح، صار طوفان آخر بهذا العالم وامتنا اليزيدية تناسلت من نعمي لوجه الملك المكرم للسلام الذي يدعي عندنا ملك ميران وباقي الطوائف تناسلوا من حام الذي أهان أبيه.

• ومن الطوفان إلى الآن سبعة آلاف سنة، وبكل سنة ينزل إلهاً واحد من السبعة آلهة، يصنع لنا آيات، وقوانين، وشرائع، ثم يصعد إلى مكانه. نزوله يصير عندنا، لأن جميع المكانات المقدسة هي عندنا وفي هذا الزمان نزل الله عندنا أكثر من الزمان الماضي، وثبت لنا الأوليا، وكان يكلمنا بلسان الكردي.

هەوالنامەی کتێب

طاووس ملك

جرت مناقشات كثيرة حول تسمية (الطاووس)، وكل يفسره حسب اجتهاده وهواه. ولكن بموجب بحوث الأستاذ الفاضل (توفيق وهبي): تعود تسمية الطاووس إلى (دياوس Diyawûs) إله السماء عند عبدة الطبيعة (الهند-إيرانية)[1] والذي يعتبر الشعب الكردي جزءاً منها. كذلك وحسب كتاب الجلوة فإن (طاووس ملك) هو الإله الأكبر لليزيديين. ودياوس هو الإله الأكبر لأجدادنا عبدة الطبيعة قبل ظهور نبي الأكراد زرادشت. والذي كانوا يعبدون توعين من الآلهة: إله الخير وإله الشر. أما زرادشت فأبقى إلهاً واحداً في ديانته واسماه (آهورامزدا Ahoramezda) واسقط الألوهية عن (دياوس) والآلهة الأخرى. وجعل (دياوس) مصدراً للشر. وأسماه (دئيڤة Deive) أو(الديو Dêw) والذي يعني (ش). ومنذ ذلك الوقت كان الزرادشتيون يطلقون على (عبدة الطبيعة) تسمية (عبدة الديو) وشملت التسمية فيما بعد كل من لم يعتنق الزرادشتية على حد سواء.

كذلك فبرأي الأستاذ توفيق وهبي قد يكون مصدر كلمة (داسني Dasini) التي يطلقها الأكراد على (عبدة الديو) حتى الآن هو كلمة (دئيڤة يه سنا) التي أطلقها زرادشت على عبدة الطبيعة.

وعلى ضوء هذه الاستنتاجات يريد الأستاذ توفيق وهبي أن يقول: قد يكون الدين اليزيدي الحالي قد ظهر نتيجة انحراف الأكراد الذين اتبعوا

---

[1] - مقالات الأستاذ توفيق وهبي المنشورة في مجلة (گلاويژ) أعداد سنة ١٩٤٠

(الطريقة العدوية) واختلاطهم بالأكراد الذين كانوا يعتنقون الديانة الداسنية وتأثيرهم بها، لهذا فإن اليزيديين يعبدون (الديو–ش) من جهة وإنهم من جهة أخرى يعدّون (يزيد بن معاوية الأموي) إلها.[٢]

ويبدو لي أيضا أنه بالرغم من أن الديانة اليزيدية الحالية شبيهة بالديانات الزرادشتية والإسلامية في بعض وجوهها لكنها في الحقيقة انقلاب على الديانتين. كما أنها تخالفهما في وجوه كثيرة أيضا.

إن طائر الطاووس جميل ورشيق، وهو يمشي بدلال و يتبختر، وهو ذو زهو وكبرياء إذ يتباهى بنفسه كثيرا، وإن الألوان والرسوم التي تميز ريشه تعطي شعاعا ملونا ساطعا إلى كل الجهات ليبدو في إهاب يخلب العين ويأسر القلب.

وهذا الإله الأكبر الذي يعبده اليزيديون (حسب تفسير بعضهم) قد أسموه (طاووس ملك) أو (الملك طاووس) وقد أطلقوا عليه هذه التسمية لأن الله تعالى خلقه على تلك الهيئة الجميلة والأنيقة بحيث كان يشبه طير الطاووس مقارنة مع الملائكة الأخرى! فجعله الله رئيسا للملائكة ومنحه سلطة واسعة. لكن الله تعالى عندما خلق آدم لم يطع هذا الملاك الله ولم يسجد لآدم ولذا فقد أخرجه الله من الجنة وجرده من السلطة وعاقبه، إلى هذا الحد فإن الديانة اليزيدية تتفق مع باقي الأديان السماوية الأربعة (الزرادشتية – اليهودية – المسيحية –الإسلام) بهذه الأفكار، إلا أن الديانة اليزيدية تخالف الأديان الأخرى لأنها تعتقد: إن الله تعالى عفى عن (طاووس ملك) بعد تعذيب دام سبعة آلاف سنة، وبعدها سلمه إدارة شؤون الكون ثانية ومنحه حبه، حيث إن (ش) في المعتقدات السماوية

---

[٢] – كما أوضحنا سابقا فاليزيديون ليسوا بعبدة (ش) ولا يعبدون يزيد بن معاوية أو أيا من شيوخهم كإله.

بقي مكروهاً مهلكاً حتى يوم القيامة عندئذ يفنى ويزول.*

فاليزيديون عندما يقدمون السجود لتمثال الطاووس المصنوع من النحاس فهم بذلك يعبرون عن حبهم لطاووس ملك. ولليزيدية سبعة طواويس (سناجق) مصنوعة من النحاس يقدرونها لكنها جميعها ترمز إلى (طاووس ملك) ولأن كل ملاك من الملائكة السبعة جزء من نور الله وأنهم جميعاً يشكلون معه اتحادا واحداً. ويطلق اليزيديون على هذه التماثيل السبعة اسم (سنجق) على اعتبار أن كل سنجق خصص لمنطقة واحدة من المناطق السبعة التي يقطنها الشعب اليزيدي، كما ويعتقد اليزيديون أن الله صنعها جميعاً.* يحافظ عليها أمير اليزيدية ويضعها في غرفة خاصة تسمى (خانة السناجق) وهو الذي يأمر بإخراجها وتسليمها إلى (القوالين) ليتجولوا بها بين اليزيدية لجمع التبرعات والهبات.

طاووس ملك يعيّن الملوك

جاء في كتاب مصحف ره ش: عندما حلت الفوضى والتسيب بين البشر. نزل طاووس ملك من السماء إلى الارض وعين لشعبه اليزيدي الملوك. وهم ليسوا بالملوك الآشوريين القدامى فبعض هؤلاء الملوك هم : (نسروخ Nesrox) الذي يمثل (ناصر الدين) و(تاموش Tamoş) الذي يمثل فخر الدين و(أرتيموس Ertimus) الذي يمثل (شمس الدين). كذلك

---

* - بعض علماء الدين الأيزدي لا يقرون بمعاقبة الله لطاووس ملك بل يقرون بمكافئته لأنه لم يخالف وصية الله المتضمنة (عدم السجود لأدم) ولما لم يسجد لأدم كافأه الله وجعله رئيساً للملائكة بعد أن كان واحداً منهم وإن كان أونهم خلقاً وهناك نصوص دينية يرجعون إليها في تدعيم آرائهم.(المترجم)

* - اليزيدية- صديق الدملوجي

فقد عيّن لهم ملكين آخرين هما (شابور الأول و شابور الثاني) وحكم هذان الملكان مئة وخمسين عاماً وإن أمراء اليزيديين الحاليين هم احفاد هذين الملكين.

ولقد كان لليزيدية ملك في بابل يسمى (بختنصر) وآخر في إيران يسمى (حشوراش) وكان هناك آخر في القسطنطينية أيضاً يسمى (أغريقالوس). فقبل ميلاد المسيح كان يطلق على الدين اليزيدي (ديانة عبدة الأصنام)، وقد يكون ملوك آحاب (بحلزبوب= بيربوب) هم من معتنقي الديانة اليزيدية[1].

سلطة طاووس ملك

يروي القوالون حكاية مأخوذة من (مصحف ره ش) أو (الكتاب الأسود) مفادها إن الله تعالى أغتاظ من النبي (عيسى) وحبسه في سجن، وأحكم مدخل السجن بأن سده بصخرة كبيرة، وكان النبي عيسى يصرخ ويستنجد بالأنبياء والمرسلين، ليلتمسوا ويتضرعوا له عند الله ويخلصوه من سجنه إلا إنه لم يستجب له أحد، وحدث بعد ذلك إن جاء احدهم ونصحه بأن يستنجد بالملاك طاووس، وعندما أستنجد به حضر الملاك فورا وأزاح الصخرة الموضوعة على فتحة السجن واطلق سراح النبي عيسى! ولّما رأى الله تعالى النبي عيسى في السماء سأله: من أخرجك من السجن؟ أ جاب لقد أخرجني الملاك طاووس..ولّما علم الله تعالى بذلك فإنه قد غض الطرف عنهما ..!!

---

[1] - اليزيدية - صديق الدملوجي.

جولات السناجق

بعد تطهير السناجق بالماء المقدس الموجود في مرقد الشيخ عدي، وغسلها بماء (السماق) الحامض لإزالة الصدأ عنها ومن ثم تدهينها بزيت الزيتون، فإن القوالين يصنعون عدداً من الكرات الصغيرة (به رات Berat) والمعدة من التراب القريب من قبر الشيخ عدي بعد عجنه بالماء المقدس هناك من أجل إهدائها إلى اليزيديين عند زيارتهم للسنجق. بعد ذلك يحمل القوالون السناجق في جعب يضعونها على اكتافهم وتتوجه كل مجوعة إلى المنطقة المخصصة لها. فيستقبلهم الأهالي بأجمل وازهى الملابس والأغاني الدينية والشعبية وسط هلاهل وزغاريد النساء، فيتنافس الأغنياء ويتبارون في أن يزيد كل منهم على الآخر بدفع المال، وإن من يدفع آنئذ الأكثر يفوز باستضافة السنجق في بيته. ولما لم يكن هناك أحد من الغرباء فإنهم يخرجون الطاووس من الجعبة ويضعونه في مكانه المخصص ويقوم اهل القرية زيارة السنجق فرادى وزرافات، ينحنون له، ويقبلونه، ويقدمون ما لديهم من المال بسخاء ويطلبون منه الغفران عن ذنوبهم والحفاظ عليهم وعلى اطفالهم من الكدر والمضايقات والأحقاد والضغائن،* بعد ذلك ينهض القوالون، ويبدؤون بالنقر على الدف ونفخ الشبابة على أنغام حزينة ويقوم الآخرون بأداء رقص ديني، وفي بعض الأحيان يغمى عليهم، وسط أحاسيس ومشاعر فياضة تختلط خلالها الرهبة بالأمل.

واليزيديون يعدّون هذا اليوم مقدسا، ففي الليل يوقدون الكثير من الشموع والمصابيح ويحرقون البخور ويسهرون أمام السنجق ويحرسونه لئلا يسرقه أحد الغرباء. أما من يحل السنجق في بيته فعليه أن ينحر ثوراً، أو

---

* - استخدام السنجق بهذا الشكل ليس مخالفاً للديانة الزرادشتية المعارضة لعبادة الأصنام فحسب، بل هو مخالف للديانة اليزيدية نفسها، إلا أن هذا لم يتم إلا نتيجة التجهيل الذي تعرض له الإنسان اليزيدي.

بقرة، تعبيراً عن تقديره، ويعد الأهالي طعاماً كثيراً، فيأكلون ويشربون بفرح وغبطة. وبحلول اليوم التالي يضع القوالون السنجق في جعبتهم ويتوجهون إلى قرية أخرى.[1]

سرقة السناجق

كما بيّنا سابقاً فإن السنجق عند اليزيدية رمز لطاووس ملك وكذلك فهو يعتبر بمثابة راية. لذا كان اليزيديون حريصين للحفاظ عليه من السرقة وأنظار الغرباء. ولقد أحيكت إشاعات كثيرة حول سرقة السناجق أو أخذها إلى بيوت الاغنياء، أو المتاحف الأوربية، لكن تلك المزاعم كانت بعيدة عن الحقيقة. وكل ما هنالك أن القائد العثماني (الفريق عمر وهبي باشا) جهز على اليزيديين حملة في سنة ١٨٩٢ لإجبارهم على اعتناق الاسلام، وعلى أثر رفض اليزيدية لذلك قام بمصادرة أربعة سناجق عنوة و أرسلها إلى بغداد وأحتُفظ بها في المتحف العسكري، لكنه في العام ١٩٠٨ أُعيدت تلك السناجق.*

هدية لمكتبة كتيب

---

[1] – من المنطق أن تكون هذه السناجق عبارة عن رايات تسلم إلى القوالين ليثبت أنهم موفدون من قبل أمير الشيخان لجمع التبرعات. والراية تحترم بين جميع الشعوب.

* – صادر الفريق عمر وهبي في حملته هذه السناجق السبعة مع عدد آخر من النياشين ووضع جميعها في المتحف العسكري ببغداد، وبمجيء السلطان سليمان نظيف باشا سنة ١٨٩٥ زار مناطق الايزدية وأعاد إليهم أربعة سناجق بل وبعض النياشين المصادرة أيضاً وكان ذلك في ٢١شباط ١٨٩٥ . وبمناسبة إعادتها أحتفل الايزديون ولا يزالون يحتفلون بذلك اليوم وبخاصة إيزدية منطقة الشيخان . أنظر گونديماني (تقاليد القرية) – بغداد ١٩٨٥– للأستاذ خدر پير سليمان (المترجم).

مقدسات أخرى لدى اليزيدية

يقول الكاتب (نوري باشا) والي الموصل في العهد العثماني في كتابه: أن اليزيدية بالإضافة إلى السناجق يقدسون هذه الأشياء أيضاً ويحتفظ بها رئيس الطائفة:

١- كبش إسماعيل المصنوع النحاس.
٢- عصا موسى المصنوع من النحاس.
٣- الأفعى المصنوعة من النحاس.
٤- سبحة الشيخ أحمد بدوي.
٥- مشط لحية الشيخ جنيد البغدادي.
٦- عكازة الشيخ عبد القادر الكيلاني.
٧- طاس سليمان النحاسي.
٨- حزام الشيخ أحمد الرفاعي.

لكن صديق الدملوجي مؤلف كتاب(اليزيدية) يقول:

لم يبق الآن شئ من هذا القبيل لدى اليزيديين وانهم لا يعرفون شيئاً عن مصير تلك الأدوات بل ولا يعرفون أسماءها أيضاً وان تلك الأدوات والتماثيل حتى وإن كانت موجودة من قبل إلا أنها الآن قد فقدت ولم يبق منها أثر البتة.

٩- هناك سراج ملون منقوش بحوزة (إسماعيل بك بن عبدي بك) وهو من عائلة الأمراء إذ كان يقول إسماعيل بك: إن الشيخ عدي كان يستعمل هذا السراج. واليزيديون يذهبون لرؤيته والتبرك به.

١٠- يحتفظ (الشيخ بريم بن شيخ رمضان) بإطار شباك في قرية (بحزاني) يقدره اليزيديون كثيراً ويعتقدون أن الشيخ عدي كان يجلس عليه.

١١- يحتفظ البابا شيخ بسجادة مقدسة لدى اليزيديين ويعتقدون أنها كانت للشيخ عدي. يخرجها أثناء زيارات اليزيديين أو أثناء حلول المضايقات. ويحتفظ بهذه السجادة (البساط) في خزانة مغلقة

وتلفّ بقطعة قماش سميك. ولا يسمحون لغير اليزيديين رؤيتها. وهي مصنوعة من الوبر الأسود المائل إلى الأحمر وقد جاء العث على أطرافها، فنال منها، وهي بطول مترين ونصف، وبعرض أكثر من متر بقليل، ومع أن السجادة قديمة ولكن صديق الدملوجي يظن أن تاريخ صنعها لا يعود إلى زمن الشيخ عدي والذي توفي قبل ثمان مائة عام. إضافة إلى ذلك فلا يعقل أن يبقى شئ لليزيديين بعد كل ما تعرضوا له من فواجع وكوارث! وإنه وللحقيقة يمكن القول: أن رأي الدملوجي هو نفسه بحاجة إلى براهين، لأنه هناك آلاف الأدوات القديمة التي وصلت إلينا من هذا القبيل عبر مراحل التاريخ وهي لم تتلف بسبب التقادم أو بسبب التعرض للويلات والحروب والكوارث. فكيف وان مثل تلك الأدوات والمصنوعات والتماثيل مقدسة، والإنسان اليزيدي برع حقاً في إخفاء مقدساته على مر العصور؟

درب التبّان

يتداول اليزيديون أسطورة خلاصتها أن الله تعالى دعا الشيخ عدي ومريديه يوماً إلى السماء لتناول الغذاء، وعندما علموا أنه لا يمكن الحصول على التبن لإطعام خيولهم في السماء، طلب الشيخ عدي من احد المريدين أن يعود إلى الأرض ويجلب التبن ولما عاد المريد ومعه التبن تناثر بعض منه على الطريق وأنه حتى الآن تظهر آثار ذلك التبن حيث نجد (درب التبانة)[٧]*

---

[٧] – الجهل هو مصدر مثل هذه الأفكار الغريبة والفارغة وليس الدين اليزيدي، ومثل هذه الأفكار تحتل مكاناً في كل المعتقدات الدينية لأنها تشكل نواة أية أسطورة لدى أي شعب عريق.

* – في الفترة التي كنت منشغلاً في ترجمة هذا الكتاب، نصحني أحد الأصدقاء المطلعين على شؤون الايزدية والكتب التي صدرت حولها، الاستفادة من كتاب السيد عبد الرزاق الحسني

يزيد بن معاوية الاموي في مقام الالهة

إنه وبموجب رواية صديق الدملوجي : فإن اليزيديين يعدون يزيد بن معاوية الاموي إلههم الكبير، ويعتقدون بأن صورة وتمثال يزيد موجـودة في هيئة ديك أو طاووس مصنوع من النحاس.وأنهم لا يزالـون يحتفظـون بـها حتى الآن ويعبدونها.[٨]

الطوفان في نظر اليزيدية

يعتقد اليزيديون إنه عم الأرض طوفانـان كبيران[٩]. أولهمـا حـدث في عصر النبي (نـوح) وفيـه عـاقب الله كـل السـلالات البشريـة الـتي يعتـبر أبناؤهـا أحفـاد (آدم وحـواء) مثـل المسلمين والمسـيحيين واليـهود،بسـبب آثامهم.

(اليزيدية ماضيهم وحـاضرهم) على اعتبار أن كاتبنا الفاضل شاكر فتاح استعان بهذا الكتـاب في أكثر من موضوع أو بعبارة أدق أنه ترجم أفكاره. وللأمانة العلمية أود توضيح ما يلي:

- في سياق بحثه هذا لم يشر كاتبنا شاكر فتاح إلى المواضع التي استعان بها من كتـاب السيد الحسني، لكنه أشار إلى الكتاب المذكور في ثبت الراجع.

- لا أنكر أن كاتبنا أخذ أكثر من موضوع من الكتاب المذكور وترجم أفكاره بتصرف إلى اللغة الكردية كـ (ضرب التبان) مثلاً. لكني على يقين بأن كل هدفه من ذلك هو أن يجـد لنفسـه فرصة ملائمة كي يبدي رأيه كما فعل في كتابة الهامش أعلاه وغيره من الهوامش والتعليقات.

- رغم علمي المسبق بذلك فأنا لم أستعن بكتاب الحسني. فقـد عمـدت ترجمـة هـذا الكتـاب بالأسلوب نفسه الذي أتبعه شاكر فتاح في تأليفه. (المترجم).

[٨] - هذا يعني أن يزيد بن معاوية يحتل مكانة طاووس ملك! وهذا غير صحيح، والحقيقة أن اليزيديين لا يعتبرون (يزيد) إلهاً، ولم يصنعوا له تمثـالاً. فقط يحترمونـه كرجـل صـالح، وهذا ما يظهر جلياً في كتاب (مصحف ره ش)

[٩] - اليزيدية - صديق الدملوجي.

لكن اليزيديين لم يتعرضوا لهذا الطوفان لأنهم من نسل خاص ومختلف.

أما الطوفان الثاني: فقد عم على كل الشعوب ومن ضمنهم اليزيدية وانبثق من نبع في قرية (عين سفني * = الشيخان) الواقع شرق مدينة الموصل، وطافت السفينة على مياه الطوفان إلى أن وصلت جبل (سنجار) وهناك ارتطمت بحجر ناتيء أدى إلى ثقبها، ولولا أن الأفعى قد تكورت في ذلك الثقب كي تغلقه لأغرقت السفينة بما فيها، وبعد ذلك استقرت السفينة على جبل (جودي) وسط كردستان.

ومن ثم تكاثرت الأفاعي وانتشرت وبدأت بتعذيب الإنسان وكل الأحياء الأخرى لذلك جمعت وأحرقت ومن رمادها خلقت البراغيث والحشرات الضارة. واليزيديون هم من ذرية(نعمي) (ملك ميران). أما الشعوب الأخرى فهم من نسل (حام[١٠])الذي أهان أباه.

مر على حدوث هذا الطوفان سبعة آلاف سنة وكان في كل ألف عام ينزل واحد من الملائكة السبعة إلى الأرض ليدير شؤون اليزيدين ويصلح ما أفسد، ويحل معضلاتهم، بالإضافة إلى سن دساتيرهم الدينية، لكنه في الألف سنة الأخيرة نزل عندهم مراراً وكان يحدثهم باللغة الكردية وبها يضع لهم القوانين ويسن الدساتير.

---

*- تقول الميثولوجيا الايزدية أن الطوفان بدأ من عين سفني وفيها صنع النبي نوح سفينته ليركب فيها من كل الأحياء ذكر وانثى. ويعتقد بعضهم أن عين سفني اسم مركب من (عين) نسبة إلى النبع الذي انبثقت منه مياه الطوفان و(سفني) نسبة إلى السفينة التي صنعها النبي نوح هناك.(المترجم)

١٠- حسب كتاب (مصحف ره ش) فإن حام ونعمي هما أبناء النبي نوح.

أماني المستقبل

اليزيديون يأملون حلول اليوم الذي يتخلصون فيه من ظلم واضطهاد المسلمين لينعموا بالهدوء والحرية والأمان. ويعيشوا حياة سعيدة هانئة. مرفوعي الجبين، ويعتقدون أنه يأتي اليوم الذي سيحققون فيه هذا الحلم، إذ ينزل فيه يزيد بن معاوية من السماء وسيسود العدل العالم وتشمخ رؤوس اليزيدية عالياً[١١]. فينصر كل من نهج بنهجه ويقضي على كل من يعارضه.

يصبح الأمير المنتظر الحاكم المطلق على بلاد اليزيدية وسيسيطر اليزيديون بعدئذ على كل شعوب الأرض وسيثأرون من أعدائهم المسلمين، كما فعل جدهم (بختنصر) وانتقم من اليهود، وسيصبح (البيسميرية)* موظفي الأمير. أما الشيوخ والبيّرة فيصبحون مراقبين ومشرفين، وأما القوالون فسيصبحون الرجال المتعبدين، ويقوم الكواچك بجمع الأموال، ويصبح الفقراء جنوداً وستكون باعذرة عاصمة لتلك الإمارة.

يبدو أن هذه الاعتقادات دخلت عقولهم نتيجة ظلم واضطهاد المسلمين لهم فصاروا يعيشون على الأمل الموعود بأحياء أمجاد الأمويين[١٢].

---

[١١] - اليزيدية - صديق الدملوجي

* - كلمة مركبة من "پس" وتعني أولاد أو أحفاد و"مير" وتعني الأمير. والبيسميرية يعودون بنسبهم إلى العائلة الأميرية، أي أنهم أحد أفخاذها. (المترجم)

[١٢] - أغلب الظن أن صديق الدملوجي أخذ هذه الحكاية من الكتاب الأجانب أو أنه سمعها من بعض الرجال الأميين الذين لا يملكون مكانة دينية، وإلا فإن المثقفين اليزيديين يحلمون دوماً بتعزيز انتمائهم الكردي، وهذا بالضبط ما فعله الشيخ حسن.

عريضة اليزيديين

قدمت هذه العريضة إلى الحكومة العثمانية في ١٨٧٢/٢/٢٨ لاعفائهم من الخدمة العسكرية:[١٣]*

---

[١٣]- ترجمت هذه الشكوى إلى العربية من كتاب (مسيو ف.نو) وقد أخذتها بدوري من كتاب (اليزيدية) لصديق الدملوجي، لكني لا أشك بأن هذه الشكوى أو العريضة قد تعرضت إلى التلاعب خصوصاً وأنها ترجمت من قبل أعداء اليزيدية الأتراك العثمانيين.

* - لم تعرف شعوب المنطقة خدمة أقسى وأصعب من خدمة العلم العثماني. فقد كان كل من ينخرط فيها ينقطع عن أهله ودياره سنوات عديدة، يتعرض خلالها للقتل والهلاك بسبب الحروب الكثيرة التي تخوضها القوات العثمانية، بالإضافة إلى معاداتها لشعوب المنطقة نفسها، لذلك- كما أعتقد - عمد رؤوساء الايزدية إلى إظهار الكثير من المبالغة في خصوصياتهم الدينية والغرابة في عاداتهم وطقوسهم. ولخصوها في هذه العريضة التي قدموها إلى حكومة الآستانة عن طريق والي بغداد رؤوف باشا لتخليص شبابهم من هذه الخدمة.

وللأسف الشديد فقد أستغل بعض الكتّاب الذين درسوا الديانة الايزدية في مؤلفاتهم. مضمون هذه العريضة بهدف الإساءة إلى الايزديين و اعتبروا هذه العريضة وثيقة على قدر كبير من الأهمية فنشروها في كتبهم و اعتبروا أن ما جاء فيها من سنن وطقوس (في غاية الغرابة) وعادات (في غاية البدائية والتخلف) إنما هي شرائع وعادات وطباع تلازم حياة الايزديين وتطورهم الديني والاجتماعي إلى الأبد!

وبدورنا ارتأينا نشر النص العربي رغم أخطاءه والمنشور في معظم الكتب (العربية) التي تتحدث عن الايزدية. (المترجم)

نحن أبناء الطائفة اليزيدية لا نستطيع أداء الخدمة العسكرية لذلك نرى من الأفضل تقديم (بدل الخدمة) إلى السلطات مثل المسيحيين واليهود. اما الاسباب التي تمنعنا من اداء الخدمة العسكرية كثيرة نذكر منها أربعة عشر بنداً:

البند الأول: بحسب ديانتنا اليزيدية لازم على كل فرد من طايفتنا صغير وكبير وامرأة وبنت في كل سنة ثلاث مرات يعني أولاً ابتداء من شهر الرومي إلى آخره، وثانياً من ابتداء شهر ايلول إلى آخره،وثالثاً من ابتداء شهر تشرين الثاني إلى آخره، إذا لم يزر شكل طاووس ملك جل شأنه، يكفر.

البند الثاني: كل نفر من طايفتنا صغير وكبير إذا ما زار حضرة الشيخ عادي بن مسافر قدس الله أسرارهما العالية في السنة مرة واحدة يعني من خامس عشر من شهر ايلول الرومي إلى العشرين، بحسب ديانتنا، يكفر.

البند الثالث: لازم على كل فرد من طايفتنا كل يوم في وقت طلوع الشمس ان يزور موضع شروق الشمس[1] بشرط ان لا يوجد واحد من المسلمين والنصارى واليهود أو غير ذلك، وإذا ما يعمل واحد منهم ذلك، يكفر.

البند الرابع: يلزم على كل فرد من طائفتنا كل يوم أن يبوس يد اخيه ، أخ الآخرة، يعني خادم الهدي ويد شيخه، أو پيره، وإذا لم يؤدي ذلك، يصير عليه كفر.

البند الخامس: شئ ما يمكن احتماله، بحسب ديانتنا، عند الصباح

---

[1] – هذا ما يعده الآخرين بعبادة الشمس لدى اليزيديين، إلا إن ذلك لا يعد عبادة برأينا، بل تقديرا للشمس، ويفرض على كل زرادشتي احترام الماء والهواء والنار والقناديل والتراب.

لما يبدون المسلمين في الصلوة يقولون كلام حاشا (أعوذ بالله ... إلى آخره) وإذا سمعها واحد منا يلزم ان يقتل نفس القايل، ويقتل نفسه وإلا يصير كافر.

البند السادس: وقت الذي يموت واحد من طايفتنا إذا ما كان موجود عنده أخوه الآخرة، وشيخه وبيره، وواحد من القوالين يقول عليه ثلاث أقوال، يعني يا عبد الطاووس ملك جل شأنه، لازم تموت على دين معبودنا وهو طاووس ملك[14] جل شأنه ولا تموت على دين غيره، وإذا جاك أحد وقال لك من دين الاسلام، أو دين النصارى، أو دين اليهود، أو على غير ذلك من الملل لا تصدقهم ولا تؤمن بهم، وإذا صدقت، أو آمنت من دون دين معبودنا طاووس ملك جل شانه، فتموت كافراً.

البند السابع: عندنا شي، يسمى (بركة الشيخ عدي) يعني تربة الشيخ عادي قدّس الله سره، لازم على كل فرد من طائفتنا يكون موجود عنده مقدار وموضوع في جيبه. ويأكل منه عند كل صباح وإذا ما اكل منه تعمداً يكفر، وأيضاً لما يموت عند قرب الموت، إذا لم يكن موجود من ذلك التراب المبارك تعمداً، يموت كافراً.

البند الثامن: من خصوص صيامنا كل فرد من طائفتنا إذا أراد ان يصوم ويلزم ان يصوم في محله، لا في غير محل، من سبب كل يوم من ايام الصيام يروح إلى بيت شيخه وبيره يمسك الصيام ثم وقت الافطار أيضا يلزم يروح إلى بيت شيخه وبيره يفطر على الخمر المقدس مال ذلك الشيخ أو البير.[15] وإذا ما شرب مقدار قدحين ثلاث من ذلك الخمر صيامه غير

---

[14] - لكنني سمعت من مثقفي اليزيدية إنهم يعتبرون (الملك طاووس) رئيساً للملائكة وحبيب الله، ويعني أن ما يفعله (الملك طاووس) إنما هو بأمر من الله وباسمه.

[15] - يعد شرب الخمر في الديانة الزرادشتية من المحرمات، ويعود هذا الطقس إلى أديان ما قبل الزرادشتية كأديان (عبد الطبيعة)

مقبول ويصير كافر.*

البند التاسع: إذا واحد من طايفتنا سافر إلى غير محل، وبقي هنـاك اقل المدة سنة كاملة، وبعد رجع إلى محله ذلك الوقت امرأته تحرم عليـه. وما أحد منا يعطيه امرأة، وإذا أحد أعطاه يكفر.

البند العاشر: من خصوص ملبوسنا. مثل ما ذكرنـا في بنـد الرابـع، على أنه كل فرد من طايفتنا له أخ الآخرة أيضاً لـه أخـت الآخـرة. فبنـاء على ذلك واحد منا إذا أراد أن يعمل له قميـص جديـد يلـزم ان المذكـورة أخته الآخرة تفتح زيقه بيدها، أي ذلـك القميـص. وإذا لم تفتـح في يدهـا زيقه إذا لبسه يكفر.

البند الحادي عشر: إذا واحد من طائفتنا عمل لـه قميـص،أو لبـاس جديد، من غير ما يعمده في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عـادي

---

* - عُرف عن الايزديين تحليلهم لشرب الخمر، فهم يشربون الخمـر في بيوتـهم دون رادع أو حساب وكأن الديانة حللت لهم ذلك. للحقيقة نود توضيح ما يلي:

-يمتنع الايزديون عن شرب الخمر في معبدهم الرئيس (لالش) وعنـد أضرحـة أوليائـهم وشيوخهم الكبار كذلك خلال أيام الصوم والأعياد وبعض المناسبات الدينية الأخرى والخمـر محرم على الكثير من رجال الدين كذلك محرم شربه أثناء زيارات المناجق.

-لم نعثر حتى الآن بين نصوص الديانة الايزدية ما يؤكد تحليـل الخمـر، أما كـأس المحبة الوارد في بعض تلك النصوص فلا معنى له غير الارتـواء الروحـي مـن منـابع الإيمـان والعبـادة الذي يبغيه كل ناسك ومتزهد وليس الخمر المسكر كما يفسره بعضهم. بينما هناك نص صريـح يؤكد تحريم الخمر إذ يقول: Eger çipkek ji ezel be

ji ber qirê Ye herame

لو كانت قطرة من الازل

فحرام لما تسبب من لغو وهرج.

قدس سره، ما يمكن لبسه وإذا لبسه يكفر.

البند الثاني عشر: لباس الكحلي ما نقدر نلبسه قطعاً. وفي مشط المسلم والنصراني واليهودي أو غير ذلك ما نقدر نمشط رأسنا أبدا، ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نحلق رؤوسنا فيه، إلا إذا أردنا أن نغسله في الماء المبارك، الموجود في حضرة الشيخ عادي، ذلك الوقت إذا حلقنا رؤوسنا فيه جايز وإذا لم يكن مغسولاً في ذلك الماء المبارك وحلقنا رؤوسنا نكفر.

البند الثالث عشر: كل نفر يزيدي ما يقدر يدخل إلى الطهارة، ولا يروح الحمام، ولا ياكل في معلقة المسلم، ولا يشرب في مشربة المسلم أو غيره من الملل السايرة وإذا دخل الحمام أو الطهارة أو أكل وشرب في معلقة المسلم والذين ذكرناهم، يكفر.

البند الرابع عشر: من طرف الأكل كثير فرق بينا وبين ساير الملل، مثل لحم السمك، وقرع، وبامية، وفاصولية، ولهانة، وخس، ما نأكلهم حتى مكان الذي مزروع فيه خس، ما يمكن أن نسكنه.

لأجل هذه الاسباب وغيرها ما نقدر بأن ندخل في الخدمة العسكرية.

أسامي صاحب الإمضاء:

- رئيس طايفة يزيدية أمير شيخان - حسين.
- شيخ روحاني طايفة يزيدية ناحية شيخان - شيخ ناصر.
- مختار قرية مام رشان - سليمان.
- مختار قرية بيبان - حسين.
- مختار قرية ختارة - ايوب.
- مختار قرية موسكان - مراد

- مختار قرية دهكان - حسين.
- مختار قرية خورزا - نرمو.
- مختار قرية باقسرا - علي.
- مختار خوشابا - الياس.
- مختار بعشيقة - علو.
- مختار قرية كابارة - كوجك كسو.
- مختار قرية سينا - عبدو.
- مختار قرية عين سفني - كركو.
- مختار قرية كه برتو - طاهر.
- مختار قرية قصر يزيدين - شيخ خيرو.

وهنا يمكن القول أن هذه الادعاءات بعيدة كل البعد عن الواقع، لأن اعتقاداتهم لا تصل إلى تلك الدرجة من الغلو الذي يظهرونه هنا، لقد كان هدفهم من ذلك هو التخلص من الخدمة العسكرية، إلا أن الحكومة التركية ظلت تعدهم فرقة اسلامية مرتدة، فلم تقتنع بفحوى هذه الحجج، إذ شكل ذلك فيما بعد مشكلة صعبة عانت منها السلطات العثمانية كما إن اليزيديين بدورهم قد وقعوا بسبب تلك العريضة في إشكاليات كثيرة.

عادات وتقاليد اليزيديين

الأفراح والأعراس

يحتفل اليزيديون ويقيمون الأفراح، بمناسبة أعيادهم الدينية الكثيرة، وبخاصة أثناء زياراتهم إلى مرقد الشيخ عدي وأضرحة شيوخهم وأپيارهم (جمع پير Pîr) كذلك أثناء الزواج ففي الاحتفال بالزواج يجتمع أهالي القرى المجاورة والبعيدة مع أهل القرية ويشرع الشبان والشابات بالرقص على أنغام الطبل والزرناية* ثلاثة أيام بلياليها، واليزيديون يفرحون ويمرحون ويشربون الخمر ويؤدون الدبكات خلال كل هذه الايام، بالاضافة إلى ذلك فهم يتسابقون بالخيل ويشاركهم المسلمون في مثل هذه العادة.

وتشارك النساء في الرقص والدبكات فرادى وزرافات وبينهن من تتعلم فنون الرقص وانواع الدبكات على أيدي القوالين الذين يتقنون هذه الفنون. ويجتمع بعض الفتيات ويغنين الأغاني الشعبية بأصوات عذبة رقيقة تؤثر على أحاسيس الرجال وتأخذ بقلوبهم وألبابهم.

كذلك فعندما يصل السنجق إلى قرية ما، يبادر الأهالي إلى الرقص وإقامة الدبكات والأفراح في ساحة القرية بشكل فرادى وزرافات وتقام الأفراح بمناسبات الزواج في السنوات التي تكثر فيها المحاصيل الزراعية.

---

* - آلة نفخ تتميز بصوتها العالي يرافقها النقر على الطبل وتنفخ عادة أثناء الدبكات وحفلات الزواج والختان. (المترجم)

لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لما استطاع اليزيدي صرف الأموال.

ماذا يعني الكريف؟

يطلق اليزيديون تسمية الكريف على الرفاق والأصدقاء المحببين لديهم ويولون تلك العلاقة أهمية كبيرة، ومثلما يجوز أن يتخذ اليزيدي من يزيدي آخر كريفاً فإنه يجوز له ان يتخذ من المسلم نفسه كريفاً أيضاً، وبالعكس. ويتم ذلك بأن يختن أحدهم ابنه في حضن الاخر. ويسمى بـ (كريف الدم) ويعني صديق الدم. واليزيدي يحافظ على هذه الصداقة بجدية ويضحي من اجلها. وبعد ان تعقد رابطة الكرافة بين عائلتين يزيديتيين فابناؤهما يعدون بمثابة أخوة الرضاعة لخمسة أجيال* ما لم تجدد رابطة الكرافة بعدها. وفي الشيخان لم تبقى رابطة الكرافة بين اليزيديين والمسلمين على قوتها السابقة، بل وهنت إلى حد كبير، وسبب مثل هذا الأمر يعزى إلى المسلمين، ولكن الأمر في (سنجار) يبدو على العكس تماماً إذ إن الطرفين يقدران هذه الصداقة ويقدمان العون لبعضهم بعضاً ويحافظان على اموال وممتلكات الطرف الآخر.

---

* – هذا إذا كانت العائلتان من طبقة دينية واحدة، لأن الطبقات الدينية المختلفة لا يجوز لأبنائها الزواج من بعضها أساساً، لذلك نرى ندرة عقد هذه الرابطة بين أبناء الطبقة الواحدة. (المترجم)

التحريم

الغرض من التحريم أو التنبيذ حماية الدين اليزيدي من التلاعب والتشويه، وفي حالات التجاوز على النصائح والإرشادات الدينية. وكذلك من اجل إخافة الشعب اليزيدي من عدم تطبيق الشرائع و أسس ديانتهم. وللأمراء وحدهم الحق في استخدام هذه السلطة ولا يستثني أيّ كان المتجاوز.

والشخص المنبوذ يحرم من كل الحقوق المدنية والدينية وينظر إليه باحتقار ويبتعد عنه حتى زوجته وأطفاله؛ وإنه لا يمكن التخلص من هذه العقوبة حتى أن يحين موت مثل هذا المنبوذ(المذموم) أو يعفو عنه الأمير. ولقد ابتدع الأمراء هذه الحيلة لإعادة قوتهم وسلطتهم بعد أن أشرفت على الانفلات من بين أيديهم.

البرات Berat

يصنع القوالون البرات من تراب مرقد الشيخ عدي وهو بحجم حبة الخرز. ويُهدى إلى كل يزيدي يزور السناجق أثناء تطوافها، ويجب على كل يزيدي أن يحمل واحدة منها ليحمي نفسه من المصائب، وعليه أن يقبل البرات صباحاً ومساءً ويحدث إنه بسبب هذا البرات يتم إيقاف القتال بين عشيرتين متحاربتين، بل ويتم الحفاظ على استمرار إيقاف الاقتتال والجنوح إلى السلم ، والحفاظ عليه. ويتم ذلك بتبادل البرات أي أن ممثل كل عشيرة يعطي براته للآخر، ليطمئن كل طرف على حدة من نوايا الطرف الآخر وعدم القيام بالهجوم على بعضهم البعض. كما إنه يحدث أحياناً إن يؤدي وجود برات هذه القبيلة لدى الأخرى سبباً في نشوب حرب بينهما؛ ويحدث ذلك عندما تأخذ إحداها براتها من

الأخرى عنوة. كما إنه يحصل أن يتغلب أحد المتخاصمين على عدوه ثم يعلم في نهاية المطاف أن هذا الخصم يحمل البرات فلا يؤذيه بسبب تقديسه للبرات حتى لو إنه كان قد قتل أباه أو أخاه أو ابنه أو أي قريب عزيز عليه فإنه لن يؤذيه قط تقديساً لهذا البرات. وهذا التقليد منتشر لدى يزيدية سنجار.

بهذا الشكل يكون البرات سبباً في استتباب الأمن والسلام وتقوية أواصر الوئام ووشائج الأخوة التي لا تستطيع أن تعززها أية قوة أخرى. وليس هناك تقليد أخذ المال (الدية) عوضاً عن دم شخص مقتول لدى اليزيدية، إذ إنهم يعتبرون الدية نوعاً من أنواع الجبن وعدم القدرة على الثأر من الطرف الآخر، ويمتقدون أن الشيخ عدي منع ذلك. والجدير بالذكر أن تبادل البرات يحدث بين اليزيدية وله طقوسه الخاصة.

الماء المقدس

عندما يولد الطفل اليزيدي، فإنه يغسل سبعة أيام بالماء المقدس المنبثق من الينابيع الموجودة في مرقد الشيخ عدي، للتطهير من قذارة الولادة. لكن هذا التقليد قد خف الآن خوفاً من موت الطفل، كذلك فان كل ما تمسه أيد مسلمة فانه يغسل في الماء المقدس ويطهر.

الختان

بعد ولادة الطفل بسبعة أيام، يختن. وفي بعض الأحيان يتم ذلك بعد مرور سنتين على ولادة هذا الطفل، وحسب قول صديق الدملوجي: فإن اليزيدين قد أخذوا هذا الطقس من الإسلام.

تعدد الزوجات والطلاق

حسب شرائع الديانة اليزيدية فإنه يحق للرجل اليزيدي الزواج من أربعة نساء، وإنه يستطيع كذلك إن يطلق زوجه متى ما شاء، أما أمير اليزيدية فله أن يتزوج ما يشاء من النساء ضمن حدود الديانة. لكنه لا يستطيع أن يطلق أية منهن، لأنه لا يمكن لأحد الزواج من مطلقة الأمير، ويجب على نساءه جميعاً البقاء في بيت الأمير حتى الموت، بل وحتى بعد موت الأمير نفسه، فأنهن لا يستطعن الزواج من الأمير الجديد. ويعد اليزيديون زوجة الأمير بمثابة أم لهم، وينادونها بتلك الصفة حتى وإن تكون أصغر منهم سناً. ولدوافع هذا التقليد ثمة دلالات واضحة لا تخفى على أحد.

كما أنه بمجرد قول اليزيدي لزوجته: أنتِ طالق! أو أنتِ شيخي! أو پيري! فإن المرأة تعد مطلقة، ومع ذلك متى ما اتفق الزوجان معاً ثانية فإنهما يستطيعان الزواج مرة أخرى، حتى وإن كان قد نطق بمثل تلك الكلمات أكثر من ثلاث مرات، إلا أن رجال الدين الذين يعدّون أنفسهم طبقة نادرة ومختلفة فيقدرون قرار الطلاق ولا يجوز لهم الزواج من المطلقة. وليس شائعاً لدى اليزيدية اللجوء إلى رجال الدين للحصول في قرار يسمح للمطلق الزواج من مطلقته، كذلك فيختلف اليزيديون عن المسلمين في كونهم لا يهتمون بفترة العدّة.

ويتساوى الرجل والمرأة في حرية اختيار التفريق، لذلك يحرص الرجل من أي تدخل مشبوه بينه وزوجته مما من شأنه أن يعكر صفو حياتهما الزوجية، وهذا ناتج عن عدم إعطاء صيغة دينية وإدارية لعقد القران، تمنع الزوجة من حرية التفريق، بعبارة أخرى فاليزيديون يبجلون الحرية إلى حد كبير. وفي هذا الصدد يمكن القول: إنه في منطقة الشيخان، قد تغيرت الآن الأمور نحو الأفضل، لأنه في اكثر الأحيان يلجأ الرجل والمرأة

إلى المحكمة الدينية وفيها يتم عقد القران؛ لئلا تحدث لهما المشاكل فيما بعد وذلك حرصاً على حياتهما العائلية ومنع عش الزوجية من الهدم، وحقاً أن هذه هي خطوة جديدة نحو التقدم في الديانة اليزيدية المستعدة دوماً للتغيير والتطور.[1]

الاغتسال

على الرجل اليزيدي الاستحمام بعد كل عملية جماع مع زوجته. واليزيديون يحبون النظافة والطهارة. وعلى أقل تقدير فانهم يستحمون مرة واحدة في الأسبوع. وكذلك في مناسبات الأعياد بل والأيام التي تسبق الأعياد أيضاً كأيام الوقف وفي زيارات مرقد الشيخ عدي وكذلك في حالات السفر إلى أماكن بعيدة، وبخاصة في أيام الصوم فان اليزيدين يستحمون جميعاً. وأما النساء فيحافظن كثيراً على هذا التقليد الجيد.

والمرأة عندنا تكون في حالة الولادة أو في فترة الحيض فلا يجوز أن يطأ زوجها فراشها، وأن فترة ـ النفاس ـ ما بعد الولادة محددة لدى اليزيدين بأربعين يوماً، والمرأة اليزيدية لا تسمح لزوجها بمجامعتها قبل مضي هذه الفترة تماماً؛ وذلك بعد أن يتم استحمامها وتطهرها.

أخو الآخرة

من طباع اليزيدين أن يتخذ كل شخص أخاً و أختاً للآخرة من طبقة دينية أخرى، يعهد إليهما مهمة الاستنجاد يوم القيامة وليتضرعا له عند الله تعالى ليغفر له عن ذنوبه ويحقق آماله. واليزيدي الذي اتخذ لنفسه أخاً أو أختاً عليه أن يشرع بتقبيل أيديهما كل صباح ويبدي لهما

---

[1] – ومثلما هو شائع بين المسلمين القرويين، فإن اليزيديين يقبضون المهر (الصداق) ولكن في الفترة الأخيرة قلّ قيمة المهر.

التعاطف والحب. وكلما أراد أن يخيط أو يشتري قميصاً له يجب أن تقوم أخت الآخرة بفتح طوقه وإنه قبل احتضاره قبل الموت، فمن واجب أخيه وأخته في الآخرة أن يقفا عند رأسه، وعندما يفارق الحياة فان أخ الآخرة يقوم بمساعدة الشيخ أو الپير لغسله. وتكفينه والإشراف على دفنه.

وما هو شائع عند اليزيدين أن طوق القميص مدوّر سواء أكان للرجل أو للمرأة، وبهذا فهم يتفقون في هذا التقليد مع التقليد الزرادشتي المعروف بهذا الخصوص.

غسل الميت

اليزيديون يغسلون موتاهم عادة بالماء الفاتر والصابون وهم بذلك يشبهون المسلمين ولكنهم يختلفون عن المسلمين في الوضوء. ويغسل الميت شيخه أو پيره، كما إنه يجب أن يعاونهما (كما أوضحنا) أخو الآخرة. والشيخ يتضرع له إلى الله أثناء الغسل من أجل عفوه.

دفن الميت

عند الانتهاء من غسل الميت، تغلق كل فتحات جسده بالقطن ويوضع القليل من تراب الشيخ عدي على جبينه وعينيه كما أن اليزيدي يدفن ووجهه إلى الشرق.[٢] وفي اليوم الأول والثاني والثالث، والسابع، والأربعين، بعد الوفاة؛ وتقديراً لروحه يوزع ذووه الطعام والمال والاشياء الأخرى على الفقراء، وينحرون عدداً من الأغنام، وتوزع اللحوم على

٢- في هذا التقليد يبدو ان اليزيديين يعودون إلى ديانتهم القديمة الأولى وهي (ديانة عبدة الشمس).

الفقراء والمعوزين. واليزيديون يدثرون أجساد موتاهم بكفن مصنوع بأيديهم ولا يمكن أن يستعملوا أي كفن آخر من صنع سواهم؛ ولكن هذا التقليد قد زال لأنه لا يمكن الحصول على كفن جاهز مصنوع بأيديهم دائماً.

هناك تقليد آخر عند يزيدية سنجار وهو عندما يموت الشخص رجلاً* كان أو امرأة فانهم يقصون جدائلهم ويعلقونها على شاهدة القبر إلى أن تفسخ وتتلف. والفتاة المتوفية عندما تكون في أوان الزواج أو تلك التي تكون متزوجة حديثاً فانهم يلبسونها أفخر وأبهى أنواع ثيابها ويدفنونها؛ وإن البعض منهم يزينوها بالمجوهرات والحلي. وعندما يكون الميت رجلاً كبيراً وذا شأن فانه يطلق الرصاص في الجو حتى أن يتم الانتهاء من الدفن. وثمة تقليد آخر عند بعضهم يقضي بدفن الميت وهو في كامل لباسه؛ بل وأنهم يجهزون له سريراً في قبره..!

مراسيم ما بعد الدفن

إذا كان الميت ذا مرتبة عالية وشأن كبيرين فانهم يعدون له تمثالاً من الخشب ويلبسون التمثال أفخر الثياب ويضعونه في مكان عال ويجتمعون حوله ويرتل القوالون الأدعية* في هذا الطقس الجنائزي. أما النساء فانهن يضربن على صدورهن. ويبكين ويملئن المكان عويلاً ونواحاً، ويرددن ألحاناً مؤثرة و رنانة خلال ثلاثة أيام متتالية يذكرن خلالها فضائل هذا الفقيد، وخصاله. ومناقبه. وإذا كان الميت رجلاً فقيراً فان القوالين يؤدون واجباتهم الدينية اللازمة إلى أن يدفن. أما أهله وأقاربه فيزورون قبره بين

---

*- حتى وقت قريب كان الكثيرين من الرجال في شنگار لا يقصون شعرهم بل يظفرونه ويجدلونه.(المترجم)

*- هناك أدعية خاصة يتلوها القوالون مع مراسيم الدفن، فحوى جميعها طلب المغفرة والرحمة للشخص الميت.(المترجم)

وقت وآخر ويبكون عليه. واليزيديون يقدرون موتاهم لكنهم لا يبالغون في البكاء على فقيدهم بعد انتهاء فترة العزاء، إلا أنهم يتذكرونه دوماً ويتضرعون إلى الله أن يغفر عن ذنوبه، ولهذا فإنهم يعدون الأطعمة في ليالي الأعياد والمناسبات ويجلبونها إلى قبره ويضعونها هناك ويعودون إلى البيت. وفي الصباح يعودون إلى المقبرة لإعادة الصحون الفارغة، واليزيديون بتقديرهم هذا لموتاهم إنما يساعدون الفقراء والمحتاجين.

الطوافات: احتفالات أمام الأضرحة

أقام اليزيديون لشيوخهم الكبار و رجالاتهم الصالحين مزارات تليق بمكاناتهم. ويمكن القول أن هناك سبعة من هذه المزارات المهمة في المناطق (بعشيقة، بحزاني، شيخان، جراونة، دوغات، باعدرة، ختارة.)[٢] وفي يوم محدد من كل عام يجتمع يزيديو النطقة عند هذه المزارات ويطوفون حولها من الجهات الأربعة وكأنهم يحجون إليها تماماً، ويأتي الاحتفال عند مزار (الشيخ محمود حنيفة) الواقع في بعشيقة يوم الجمعة الأول الذي يعقب عيد رأس السنة اليزيدية، ويعبر اليزيديون عن مشاعر التقدير لهذا الرجل الصالح. ففي الليل ينفخ القوالون على الناياث وينقرون على الدفوف ويطوفون حول المزار حتى بزوغ الفجر. وفي النهار تكتظ قرية بعشيقة بالنساء والفتيات وهن يرتدين الملابس البيضاء الجديدة، وفي أروع صور الزينة والحلل من أطواق الخرز و القلادات الفضية؛ ويتجول بينهم أمير الشيخان ورفاقه وأقرانه والوجهاء والمسنون. وتشع ملامح الفرح والغبطة في وجوه الجميع، ويبدأ فصل جائزة الرقص(Govend)، ويحق لغير

---

[٢]- لا تخلو قرية ايزدية من مزار واحد لأحد الرجال الصالحين أو الشيوخ الكبار وغالباً ما تحيط المزار مقبرة القرية، وعند كل مزار يقام احتفال في يوم محدد من كل عام وفي فصل الربيع تحديداً.(المترجم)

اليزيديين المشاركة في هذا الاحتفال المهيب، بيد إنه لا يحق لغير يزيدية قرية بعشيقة الفوز بالجائزة، وتمنح جائزة مالية كبيرة للفائز الذي يحق له أن يشير بيده إلى الفتاة التي يرغب في مراقصتها، ولا يحق للفتاة أية كانت رفض طلبه، ثم يمنح الفائز الجائزة المالية لسادن المرقد. واهم تقليد في هذا الاحتفال هو تنظيم حلقة رقص (دبكة) يشارك فيها الرجال والنساء. فاليزيديون يحبون الدبكات كثيراً وخصوصاً الفتيات اللاتي ينتهزن المناسبة للتعبير عن شعورهن تجاه من يعشقنه، ويدير القوالون هذه الدبكة فيعزفون على الطبل والمزمار، واليزيديون شأنهم شأن اخوتهم الأكراد المسلمين تنشرح قلوبهم لهذه الدبكات التي يتقنونها جيداً.

ويقدم اليزيديون في هذا الاحتفال الكثير من الأطعمة الفاخرة بحيث انهم يتجاوزون بهذا أقصى درجات السخاء والكرم.

وفي سنجار أيضاً يقام احتفال عند مزار الشيخ شرف الدين وهو يعتبر من أهم الاحتفالات هناك ويشارك عشائر (جوانا وخوركان) الكثير من المسلمين في هذا الاحتفال،إذ أنهم يديرون هذا الاحتفال على نسق احتفالات الشيخان.

الغريب إنه في هذه الاحتفالات الكبيرة والمتفرقة لا تبدر أية فوضى أو مشاغبات أو اضطرابات البتة، بل على العكس تماماً فانه في أحيان كثيرة يجعل اليزيديون من هذه الاحتفالات سبباً لفض الخلافات بل العداوات وكذلك فانهم يقومون بتمتين أواصر الاخوة والصداقة تيمناً وتقديراً بما تمليه عليهم أرواح أصحاب الأضرحة.[٤]

---

[٤]- وأنا بدوري أسأل أعداء اليزيدية: لو أن شعباً يعبد الديو هل يقوم بمثل هذه الأعمال الجيدة؟!

مراقد الأولياء والشيوخ اليزيديين

إن اليزيديين، لم يتحرروا من تقدير وعبادة رجالهم الصالحين وشيوخهم الكبار، شأنهم في ذلك شأن أصحاب سائر الديانات الأخرى. وحسب رأي بعض الكتاب، فانهم عندما يزورون مزارات أوليائهم وشيوخهم إنما يعتقدون بأن فيهم شيئاً من الألوهية. لذلك فانهم يتضرعون إليهم ليستنجدوهم لدى طاووس ملك ليغفر لهم ويحفظهم من الآلام والمصائب. وعلى كل يزيدي القيام بزيارة واحدة لتلك الأضرحة والمزارات في الصباح والمساء وعليه أن يدور حول المزار داعياً ومستعطفاً ومتضرعاً عندالله تعالى لحمايته من البلاء والكوارث*. وتوجد هذه المزارات في كل منطقة سكن يزيدية وهي كثيرة جداً،والغريب أن بعض أصحاب هذه المزارات والمراقد غير يزيديين، بالإضافة إلى ذلك فان اليزيديين يحترمون بعض الأشجار والصخور. أما المزارات المهمة فتوجد في (لالش، عين سفني، بعشيقة، بحزاني، وقرى جبل سنجار) وبعضها يُقصد بغرض الشفاء من الأمراض.

ويعتبر معبد الشيخ عدي من أهم الآثار لدى اليزيديين، ويقع هذا المعبد في جبل لالش الذي يعد جنة من جنان كردستان، إذ يقع وسط منطقة مليئة بالأشجار والصخور والكهوف ومنابع المياه الباردة، تهب منه رياح باردة في الصيف. وعندما يزور اليزيدي هذا المعبد فإن عليه عند دنوه من جسر الصراط خلع حذائه لأنه قد وصل إلى المكان المقدس، ومن هناك عليه أن يسير بين الغابات الكثيفة والأدغال إلى أن يصل إلى قبر الشيخ عدي. كما إن اليزيدين يحجون إلى هذا المعبد كل سنة، فيمشون حفاة في حرم هذا المعبد وفيها يحرم عليهم وطء زوجاتهم أو شرب الخمر وقطع

---

*- هذا التقليد موجود لدى الأكراد المسلمين، لكنه مخالف لتعاليم الدين الإسلامي كذلك فهو مخالف لتعاليم الديانة الزرادشتية.

الأشجار إلا بالقدر الذي يحتاج إليه مطبخ الشيخ عدي، ويحرم عليهم صيد الطيور والحيوانات البرية هناك. وعلى هذا الشكل نجد أن كل شيء في لالش مسبوغٌ بهالة من التقديس. وان الماء المقدس ينبع من داخل حجرة (غرفة) ليصب في الخارج إذ لا يعد مقدساً عندئذ فيغسل فيه كل شيء.

يضيء السادن القناديل كل ليلة في مرقد الشيخ عدي والمزارات الأخرى في لالش والدروب المؤدية إلى قبر الشيخ عدي، بالإضافة إلى تلك المشاعل والقناديل الموجودة فوق الأبنية والصخور العالية. وإنه في ليالي الأعياد تكثر إضاءة هذه القناديل، ويعتبر هذا المكان بمثابة الكعبة.

ناهيك عن وجود قبر الشيخ عدي، فهناك أيضاً مزارات لعدد كبير من أولياء وشيوخ اليزيدية والإسلام مثل (قبر الشيخ عبد القادر كيلاني - الشيخ حسن البصري - شيخ شمس الدين تبريزي - منصور الحلاج - قضيب البان). وهم جميعاً كوكبة ممن عاصروا الشيخ عدي.

هەولێر کتێب

الأعياد والمناسبات

لليزيدية أعياد كثيرة منها عيد الصوم، عيد الأضحى، الاحتفال بليلة القدر، عيد بيلنده الذي يشبه عيد المجوس، عيد خضر الياس، وهم بهذا أشبه بالمسيحيين أو المسلمين. كما انهم يعتبرون بدورهم يوم الجمعة يوماً مقدساً ولا يعملون فيه.[1] وهذه بعض أعيادهم:

عيد الصوم

يصوم اليزيديون ثلاثة أيام في بداية شهر كانون الأول (الشرقي) وبعدها يحتفلون بالعيد احتفالاً كبيراً ويعدونه من اكبر أعيادهم. ففي صباح يوم العيد يتبادلون الزيارات مهنئين بعضهم بعضاً ويجددون توادهم وتحابيهم، كذلك يزورون قبور موتاهم ويطلبون لهم المغفرة والعطف من الله، كما إنه يساعدون الفقراء والمعوزين كثيراً.

عيد بيلنده

هذا العيد هو يوم ميلاد الخليفة يزيد، ويشبه عيد المجوس حيث الطقوس والممارسات الدينية. وفي هذا اليوم يخبزون ويوزعون الخبز على الفقراء، ويطعمون ثيران الحراثة. ويوقدون نيراناً في البيوت والساحات ويدرون حول هذه النيران المتوقدة ويتقافزون فوقها.

---

[1] - يعتبر يوم الأربعاء مقدساً لدى اليزيديين وليس الجمعة. (المترجم)

عيد ذكر الموتى

يقع هذا العيد في العاشر من شهر كانون أول (شرقي) يعدون خلاله نوعاً من المعجنات و يوزعونها على الفقراء. كذلك فانهم يعدون رغيفاً كبيراً وسميكاً من الخبز المدهون بالزيت توضع ضمن عجينه حبة زبيب. وبعد مرور سبعة أيام يطلبون من رجل غريب ليقطع ذلك الرغيف فوق ظهر أحد الأولاد كي يقسمه ويوزعه قطعاً متساوية على جميع أفراد العائلة! ومن ستكون حبة الزبيب من نصيبه فستكون السعادة من نصيبه أيضاً..!! وينتظره مستقبل مليء بالأفراح.

عيد خضر الياس

يقع في يوم الخميس الأول من شهر شباط (شرقي) وإن اليزيديين يصومون أحياناً ثلاثة أيام، كما أنهم يصومون يوماً واحداً في أحايين أخرى*.

عيد المربعانية

يحتفل اليزيديون بهذا العيد بعد مرور أربعين يوماً من فصل الشتاء، وهناك عيد مربعانية في الصيف أيضاً، وهذان العيدان يعودان إلى أيام الشيخ عدي الذي كان يصوم أربعين يوماً في الشتاء ويصوم مثلها في الصيف.

---

* - كل من يحمل اسم خدر(خضر) أو الياس عليه أن يصوم ثلاثة أيام أما الآخرون فهم أحرار في أن يصوموا يوماً واحداً أو ثلاثة أيام.(المترجم)

عيد رأس السنة

يقع في يوم الأربعاء الأول من شهر نيسان (الشرقي) ويشبه عيد رأس السنة الكردية، عيد نوروز، في هذا العيد يتوجه الشبان والشابات إلى التلول والمراعي المحيطة بالقرى لقطف شقائق النعمان، ويصنعون منها أكاليل وباقات، ويعلقون بعض منها على واجهات بيوتهم ، ويهدفون من ذلك التقرب إلى الله. ويمدّون في هذا العيد طعاماً كثيراً ويوزعونه على الفقراء. إذ يلبس الشبان والشابات أفخر وأبهى الملابس المزركشة والجميلة فيغنون ويدبكون ويخرجون للتنزه ويتبادلون الهدايا. واليزيديون يقضون شهر نيسان محتفلين بأعياد أخرى.

عيد القربان (الأضحى)

يسمي اليزيديون هذا العيد بعيد الحجاج الذي يشبه عيد الأضحى لدى المسلمين، يقع هذا العيد في يومي السابع والثامن من شهر ذي الحجة فيها يقصد خلاله اليزيديون مرقد الشيخ عدي. وفي مساء اليوم التاسع منه يصعدون إلى جبل عرفات ويسمونه جبل الحج ويقع إلى شرق المرقد، يتقدمهم البيشيمام. وجميع رجال الدين ويتضرعون إلى الشيخ عدي لقبول حجهم والغفران عن ذنوبهم وأخطائهم ومع الغروب ينزلون من الجبل ثم يدخلون إلى بهو المرقد الذي يقع فيه قبر الشيخ عدي المقدس فيغسلون أيديهم ووجوههم بماء زمزم المقدس[٢]، وبعد أداء هذه الواجبات والطقوس الدينية يبدأون باحتفالاتهم، ففي الصباح الباكر يعايدون بعضهم بعضاً،

٢- الاسم الحقيقي للنبع الذي يتدفق منه هذا الماء هو (كانيا سبي Kaniya sipî) أي العين البيضاء.

فيتصافحون و يتحابون ويصفح كل منهم عن أخطاء سواه فيما لو وجدت، ويقبلون أيدي رجال الدين ويقدمون لهم بعض المال ثم يعودون إلى بيوتهم سعداء هانئين.

عيد الجماعية: Cemaya şixadi

ويعتبر من أعيادهم الكبيرة[*]. ويقع في بداية فصل الخريف للفترة المتراوحة ما بين ١٥ -- ٢٠ من شهر أيلول الشرقي. إذ يجتمع اليزيديون القادمون من كل حدب وصوب في مرقد الشيخ عدي، ويقضون خمسة أيام من الاحتفالات. ينشغلون خلالها بالغناء والدبك ليلاً و نهاراً إلى درجة الإعياء. ولكل مجموعة أو اهل قرية ثمة مكان مخصص لهم يحطون فيه رحالهم كل سنة.وأن كل مجموعة عندما تدنو من المرقد يطلق أفرادها النيران من بنادقهم في الهواء فيبادلهم الذين سبقوهم بالمثل إذ يطلقون الرصاص بدورهم في الهواء.

في هذا العيد يخرجون (به رى شباكي Berê şibakê) الذي يعتقدون أن الشيخ عدي كان يجلس عليه، بأسلوب منظم فيستقبلونه بخشوع ويعيدونه إلى مكانه المخصص.

يقيم البابا شيخ في منزل بجوار المرقد؛ يزوره اليزيديون ويقبلون يده ويقدمون له هداياهم. أما زيارة البابا شيخ فتاتي عن طريق عدد من الرجال المعنيين الذين يجمعون الهبات والصدقات من اليزيديين. وكل من كان له أمنية محددة يعطي قطعة قماش لهؤلاء الرجال، الذي يقوم بدوره بتبليلها بماء زمزم المقدس يعصب بها رأسه ليتحقق أمنيته.

---

[*]- تعود جذور هذا العيد إلى عيد مهركان الذي يحتفل به الزرادشتيون بمناسبة حلول فصل الخريف، وكان لعبدة الشمس أيضاً مثل هذا العيد.

ولاش مكان مقدس، لا يجوز لليزيدي التجول فيه منتعلاً حذاءاً أو خفاً أو سوى ذلك، كذلك فلا يطأ أحد هناك فراش زوجته قط، ولا يشربون الخمر في هذا المكان المقدس، بيد أن حرية كل فرد لهي مصونة تماماً. ومن الشائع لديهم إنه إذا ما خطف أحدهم فتاة ما فإنه لا يعاقب لأن فعل الخطف يأتي بالإتفاق لغرض الزواج وليس لأغراض مشينة.

ويعد هذا المكان وفي مثل هذا الأوقات ملائماً للتعارف والصداقات، وكان قبل الآن يتم إطعام كل زوار المعبد من مطبخ الشيخ عدي لكنه الآن صار بمقدور أي فرد القيام بمهمة الطبخ حسب مشيئته.

في اليوم الرابع من هذا العيد ينحر اليزيديون الذبائح، ويعدون الأطعمة، ويقوم بعض أهالي عين سفني بتخصيص قطع من اللحم ليقدموا إلى أمير شيخان وتقديم الباقي إلى عامة الضيوف.

وفي اليوم الخامس ينصرفون إلى لعبة (القباغ)إذ تصعد مجموعة من اليزيديين من عشيرة القاييدي بخفة إلى قمة الجبل وينزلون إلى الأسفل بالطريقة نفسها ليطلقوا النيران من بنادقهم فيقدم لهم سادن المرقد الثور المعد خصيصاً لذلك فيمسكون به جيداً ويصعدونه هذه المرة معهم إلى ذروة الجبل بقوة الهروات كي يعيدوه ثانية إلى أمير شيخان الذي يقدم لهم بدوره معطفاً أو عباءة أو يشماغاً ويتبارى الضيوف بهدف إنتزاع هدية الأمير منهم وهم يدافعون عن أنفسهم بالهروات ويسرعون الوصول إلى باب المرقد الرئيسي، عندئذ يتخلى الضيوف عنهم . وعلى سادن المرقدان يستلم منهم الثور لينحره من أجل إعداد عشاء للضيوف.

ولليزيدية تقليد مفاده أنه إذا ما قتل أو جرح أحد الأشخاص في هذا العيد وفي هذا المكان أثناء إجراء لعبة القباغ من قبل عشيرة القاييدي فانهم لا يطالبون بدمه.

أما الكواچك فأنهم يصعدون الجبال كل يوم ويجلبون الحطب على

ظهورهم بعد شدّه بأربطتهم المزركشة، ليقدموه إلى مطبخ الشيخ عدي.ويوقد السادن الشموع كل مساء. ويوزعها في كل مكان من لالش المقدس وفوق القبب والخرائب وعلى مفترق الطرق حتى يضيء المكان كله.

وبحلول اليوم السادس يعود الناس إلى قراهم ويبقى أهالي قريتي (بعشيقة وبحزاني) ليشرعوا بتنظيف ذلك المكان من قاذورات تلك الأيام. وهذه كلها تقاليد دينية يجب أن تمارس[٩].

الرقصة الدينية

في هذا العيد (عيد الجماعة) هناك بعض الطقوس الدينية الأخرى لكنها تمارس بسرية تامة. لا يعلم بها أي غريب. والرقصة الدينية (سه ما sema) واحدة من هذه الطقوس وهي في حقيقتها طقس ديني يمارس للتضرع إلى الله ليحقق لهم أحلامهم ويدلهم على الطريق القويم ويساعدوهم في حل معضلاتهم ويخلصهم من المضايقات.

وقبل أداء تلك الرقصة يجتمع اليزيديون في الباحة المقابلة لمرقد الشيخ عدي ويضعون شمعداناً يسمونه (چه قه لتو Çeqelto) ويوضع فيها إناء مليء بزيت الزيتون. ويضعون على جانبي الشمعدان سبعة مشاعل يتوسطها مشعل على هيئة وردة كبيرة[١٠]. ويوقد اليزيديون هذه المشاعل ويقفون حولها مشكلين طوقاً دائرياً أولهم هو الرجل الذي توكل إليه إدارة شؤون مرقد الشيخ وهو سادن المرقد، فيقف وحده مرتدياً ملابسه الدينية الخاصة لهذا اليوم إذ يرتدي التاج الأميري للشيخ عدي ومعطف الشيخ

---

[٩]- في عيد الجماعية هذا يمارس عدد من الطقوس الدينية التي تعود في الأساس إلى ديانة عبدة الطبيعة القديمة.

[١٠]- يتبادر إلى الذهن بأن الشمعة التي في الوسط تمثل الشمس والأخريات تمثل النجوم السبعة.

(أبو بكر)، ويليه البيشيمام الأعلى وإلى جانبه أمير الحج (مير حاج Mirhec) وهو رئيس تنفيذي لشؤون الحج الأمنية والإدارية أيام الجماعية هذه، ويجب أن يكون أمير الحج هذا من أقارب الأمير ويختاره بنفسه* .

يقف البيشيمام إلى الجانب الأيمن و أمير الحج إلى الجانب الأيسر، ويليهما البابا شيخ والإمام الذي يجب ان يكون من عائلة الشيخ شرف الدين. ويقف ورائهما السدنة أزواجاً أزواجا. ويليهم البابا چاويش وحيداً ويبلغ عدد المشاركين في أداء هذه الرقصة الدينية عشرين شخصاً. يطوفون حول الشمعدان بهدوء وخشوع وبصيغة السجود والعبادة ثلاث مرات،ويطول زمن التطواف هذا حوالي أربع ساعات. أما القوالون الجالسون عند باب المرقد فيرتلون الأناشيد الدينية، وينقرون على الدفوف وينفخون النايات التي تصدر ألحاناً عذبة ومؤثرة. ويستحسن أن يستمر هذا النوع من العبادة حتى بعد منتصف الليل لأن مثل هذه الأوقات يستجيب الله إلى اللإبتهالات والتضرع ويهدي نواياه إلى قلوب الذين يتضرعون إليه. وفي صبيحة كل يوم من أيام هذا العيد يجلس البيشيمام وأمير الحج عند الباب الرئيسي الأول إلى اليمين ، والثاني إلى اليسار، ويُجلب لهما من مطبخ المرقد الفطور المؤلف من حساء يوضع في وعائين خشبيين بداخل كل منهما ملعقة خشبية ومع الوعاء الخاص بالبيشيمام رغيف فيعطي قسماً منه لأمير الحج، وبعد الانتهاء منها يأتي السدنة ويأخذون ما تبقى ويندفعون للحصول على شيء من ذلك الفطور. وينال السعد كل من يتحقق له ذلك.

---

*- يقال أن هذه الوظيفة ظهرت إلى الوجود في زمن أمير الشيخان (سعيد بك) الذي لم يكن متفرغاً لإدارة شؤون لاش أيام الأعياد فأوكلها إلى أحد رجال عائلته وأطلق عليه تسمية ميرحج. (المترجم)

عيد المحيا: (şev berat) *

يصادف هذا العيد ليلة الخامس عشر من شعبان ويطلقون عليه (ليلة القدر)، وفي هذه الليلة يجتمع اليزيديون في مرقد الشيخ عدي. فيصلي أمير الشيخان ومجموعة من رجال الدين يتقدمهم (الپيشيماڤ) ويتجهون نحو القبلة ويصلون ست مرات، وليس في صلاتهم ركوع. ويلامس جبينهم الأرض مرة واحدة فقط ويتلون في كل صلاة سورة الإخلاص مئة مرة.ثم يستريح المصلون برهة ويقدم لهم الطعام والفاكهة، و ليبدأو الصلاة مرة أخرى وعلى النسق نفسه. بهذا الشكل تماماً يصلي اليزيديون ويعتقدون أن صلاة هذه الليلة يعادل ثوابها أجر صلوات عام بكامل* . وفي صبيحة اليوم الثاني يعودون إلى بيوتهم. يعد اليزيديون هذه الليلة مقدسة، بل ويولونها الكثير من الاهتمام ففي القرى يجتمعون من كل صوب صغاراً وكباراً، أطفالاً ونساءً، في أحد البيوت ويقضونها بالحكايات الشيقة والأفراح، كذلك يتلو عليهم القوالون الأناشيد الدينية التي تروي قصة

---

* - يحتفل الناس في مدينة السليمانية (تحديداً) بهذه الليلة (منتصف من شعبان) ويسمونها (Şev Berat) يعتقد أنها كانت في الأصل إحتفالاً دينياً إلا إنه وبمرور الزمن اتخذ طابعاً شعبياً. إذ أنه في هذه الليلة يخرج الأطفال إلى الأزقة والشوارع حتى ساعات متأخرة من الليل ويرددون أنشودة خاصة بهذه الليلة تقول(Em şew şewi berata şewi xoşî û xelate) أي "هذه الليلة ليلة şev berat ليلة الأفراح والهدايا" ويدخلون البيوت ليحصلوا على الحلوى التي تقدم لهم كذلك أنه في بعض قرى منطقة باديناں وحتى سنوات متأخرة وفي منتصف شهر شعبان أيضاً كان الناس يوزعون الحلوى ويسمونها berat ولا يستبعد أن يكون لهذا علاقة مع الـ (berat) المقدس لدى الايزدية الآن. (المترجم)

* - حسب علمنا يؤدي هذه الصلاة عدد قليل من رجال الدين وخصوصاً الشيوخ الذين ينتمون إلى سلالة الشيخ حسن ويتم ذلك في جو تحيطه سرية تامة حتى أن الكثير من الايزدية أنفسهم لم يتسنى لهم ان يطلعوا عليها. بل ولا يعرفون عنها أي شيء. (المترجم)

الخليقة، وخلق الملائكة، كذلك يقصون عليهم كرامات وخوارق أوليائهم وشيوخهم، حتى بزوغ الفجر. و أما صاحب البيت الذي يجتمعون فيه فيقدم لهم أطايب الطعام ليأكلوه قبل أن يتفرقوا.

هذا التقليد متبع لدى يزيدية الشيخان، أما عند يزيدية سنجار فليس هناك صلاة، بينما يجمع البيشيمام بعض الدراويش ورجال الدين في داره، وينصبون السنجق أمامهم ويتلون الأناشيد الدينية يرافقها العزف على الناي، ومع بزوغ الفجر يغسلون أيديهم ووجوههم، ويقدم لهم البيشيمام الطعام، وبعد الانتهاء يقدم كل واحد منهم المال أو الهدايا له ثم يعود كل واحد منهم إلى داره استعداداً لصوم ذلك اليوم.

يبدو جلياً هنا أن مؤسس الديانة اليزيدية أراد أن يخفف العبء على كاهل اليزيديين. كذلك فانه يسن الشرائع على ان تكون فيها منفعة اليزيديين وراحتهم[٢٢].

---

[٢٢]- تبدو هنا آثار الديانة الإسلامية بوضوح، ولكن في الوقت نفسه لا يخلو هذا العيد من آثار عبدة الأصنام والطبيعة.

الطبقات الدينية*

أمير الشيخان

ينحدر أمير الشيخان من عائلة عريقة تعود إلى الشيخ عدي[٣]* ، وله السلطة المطلقة على جميع اليزيدية، وهو الرئيس الديني والدنيوي، ينتخب من قبل أفراد عائلته. فلا للشعب برمته ولا لرجال الدين الحق في انتخابه، والأمير يحل محل الشيخ عدي لذلك يطيعه اليزيديون عموماً أينما كانوا. وهو الذي يدير مرقد الشيخ عدي ويحافظ عليه، وهو الذي يحمي السناجق ويرسلها إلى مناطق اليزيدية، وتعتبر أملاكه أميرية، وتعود إليه كل محاصيلها، وتسلم إليه كل الأموال التي تجمع من اليزيديين ولا يشاركه فيها أحد ولا يحاسبه أحد على تصرفه بها. ومقابل

---

* - يمكن حصر الطبقات الدينية لدى الايزدية في ثلاث طبقات هي: (الشيخ والپير والمريد). أما التسميات الأخرى فهي مراتب أو وظائف لها دلالات دينية. وباستثناء الأمير فإن جميع المراتب الأخرى التي عدها الباحثون (طبقات دينية) مثل البابا شيخ والپيشيمام والفقير والقوال والكوجك إنما تنتمي برمتها إلى واحدة من الطبقات الثلاث المذكورة.(المترجم)

** - هكذا يقول الكتاب العرب. رغم إن (مصحف ره ش) يؤكد أنهم من أحفاد شابور الأول وشابور الثاني الكرديين الساسانيين.

* - يؤكد بعض علماء الدين الايزدي أن الأمراء ينحدرون من سلالة (مير إبراهيم أدم) وهو صاحب ملحمة مليئة بالأساطير والمعجزات، ولكن هناك من لا يتفق معهم في شأن انحدار الأمراء. على أي حال فإن أمر انحدار الأمراء بحاجة إلى دراسة مستفيضة. (المترجم)

كل هذه الامتيازات فعليه تقديم العون إلى أفراد عائلته وأقاربه وإعانتهم واستنجادهم أيام الضيق.

كذلك يترتب عليه أن يحل كل أزمة تحل على اليزيديين، ويحق له تحريم أو تجريم المنحرفين أو الذين يخرجون عن الشرائع الدينية. وعندما يموت الأمير فإن كل أمواله وممتلكاته يرثها الأمير الجديد، إلا أن ملابسه تمنح للبابا شيخ.

وصلت سلطة هؤلاء الأمراء حتى العقود الخيرة إلى الحد الذي يشبه ويليق بسلطة الملوك، وكانت سلطتهم هذه تخيف رؤساء العشائر وترعبهم، ولو أن هؤلاء الأمراء لم يتجاوزوا الحدود في عداواتهم للمسلمين لما واجهتهم المضايقات ولا فقدوا قوتهم وسلطتهم تلك، ولقد حدث أن قتل أحد أمراء الشيخان قبل أكثر من مئة عام واحداً من رؤساء العشائر الكردية المسلمة دون وجه حق، فثار المسلمون منه وكانت تلك الواقعة بداية لكوارث صارت تلحق بأمراء الشيخان. والجدير بالذكر أن سلطتهم قد وهنت الآن وأنه كلما سار اليزيديون نحو التطور كلما واجه الأمراء المعوقات والمشاكل اكثر. ولكن لو أمكن لهم التعامل مع العصر وإحسانوا إلى شعبهم اليزيدي وناضلوا من أجل ازدهاره فانهم يستطيعون الحفاظ على سلطتهم.

وإذا ما تفحصنا تاريخ هؤلاء الأمراء فلن نجد واحداً منهم قد جاهد من اجل تقدم ورفاهية الشعب اليزيدي أو إنه حارب الأمية والفقر والمرض وغير ذلك من الآفات المتفشية بين شعبه، بل إنهم صبوا كل اهتمامهم منصرفين لحياتهم الخاصة فقط. وكثيراً ما كانت حياة أحدهم مثلاً تنتهي بالقتل، وبسبب مثل هذه الأمور حفلت حياة هؤلاء الأمراء وأبناء جلدتهم من اليزيديين بالحروب والفوضى، سواء أكانت تلك التي اندلعت فيما بينهم أو مع سواهم، ومع هذا فقد برز بينهم الرجال الشجعان والعظام، ولكن في ساحات الوغى والصراع والاقتتال، لا في مجال التقدم والحضارة،

وكان الأمير (علي بك) واحداً من هؤلاء، فقد تعرض لضغوط كبيرة من قبل (الفريق عمر وهبي باشا) العثماني التركي لأجل اعتناق الدين الإسلامي، لكنه أبى، وفضل الموت على ترك ديانته، فنفي ثلاث سنوات إلى مدينة (سيواس) وبعدها عاد إلى موطنه معززاً مرفوع الهامة وبدأ بإصلاح ما دمره الفريق عمر وهبي. وفي وقت قصير رمم المراقد واستعاد مرقد الشيخ عدي من السلطات الإدارية و أعادها لسلطة اليزيدية لكنه للأسف سرعان ما قتل بعد ذلك.

كذلك فان (ميان خاتون) كانت واحدة من النساء اليزيديات الشهيرات ذوات الشأن في العائلة الأميرية. فلقد كانت امرأة متقدة الذكاء، يقظة، قابضة على زمام الأمور على احسن ما يرام، تتمتع بفرض هيبتها على اليزيدية الذين كانوا يكنون لها كل الاحترام، وقد ظهرت مهارتها منذ أيام زوجها (علي بك) وأدارت معه شؤون الإمارة، ورافقته سنوات النفي وكانت تساعده في تحمل المصاعب ومكثت معه ثلاث سنوات. كانت (ميان خاتون) تتمتع بالفطنة والحنكة والمهارة ويليق بها الوقار، وكانت تملك أيضاً إمكانية إدارة شؤون الإمارة، وكانت قاسية تقضي على كل من كان يقف بوجهها أو يعارضها، أمسكت بزمام الإمارة مدة طويلة لأنه عندما تسلم ابنها سعيد بك منصب الأمير كان لا يزال آنذاك صغير السن، كذلك فان حفيدها (تحسين بك) كان أيضاً قاصراً عندما تسلم المنصب بعد والده. لذلك فإنها كانت تمسك بزمام الأمور بيدها إلى أن كبرا واشتد عوداهما (وينطبق الكلام على كل منهما في المرحلة التي آلت إليه دفة الإمارة) وان هذه المرآة ظلت تحافظ على وعيها وحكمتها حتى الأعوام الأخيرة، إلا إنها فقدت ملامح جمالها وتردى وضعها الصحي في أعوامها الأخيرة.

و أما الأمير الحالي تحسين بك فهو شاب خفيف الظل إلى حد بعيد

ولطيف ونشط. وذو سلوك حسن، بالإضافة إلى إنه وسيم وذو جاذبية. ويمكن أن تعلق عليه آمال كبيرة إذا ما استعد لمواجهة مصائب العصر وأعطى الفرصة لشعبه للازدهار وبناء حياة أفضل على أسس عصرية. وإن أمير الشيخان يبقى محافظاً على منصبه، لا يخلع ولا ينزاح، وإن اختياره لا يكون من خلال الانتخاب من قبل شعبه، لذلك فان تغيير الأمير غير الصالح لا يتم إلا بقتله الذي غالباً ما يكلف اليزيديين غالياً.

و يأتي بعد الأمراء سلطة البسميرية وهم أيضاً من سلالة الأمراء التي تعود إلى سلالة الشيخ أبو بكر، وكانوا في السابق يعيّنون مستشارين وموظفين لدى الأمراء، وكان الأمراء يستعينون بهم لحماية مصالحهم وأعمالهم، وكان يعين واحداً من البسميرية في كل قرية لإدارة شؤونها والحفاظ على الأمن، وكانوا يجتمعون في كل أيام الجمع مع الأمير في مركز الإمارة باعدرا للاستشارة في الأمور المهمة التي لها علاقة بالشعب اليزيدي ويتخذون القرار بشأنها.

ولا يحق لهؤلاء البسميرية تسلم منصب الأمير، مع أنهم يتزوجون من عائلة الأمراء إلا أنهم أقل جاهاً ومالاً من رجال عائلة الأمير، وفي السنوات الأخيرة تقلصت سلطة البسميرية تماماً، وتفرقوا، ووصل البعض منهم إلى الأراضي الروسية. وظهر بينهم في الفترة الأخيرة (يوسف بك)، درس وتخرج من جامعة (أجمازين)، وبالإضافة إلى اللغة الكردية فقد كان يتقن اللغات (الأرمنية، والشركسية، والروسية) واصبح ممثلاً للأكراد في مجلس الشعب (البرلمان) في جمهورية أرمينيا.

الپيشيمام (الأمام الأعلى)

ينفرد بهذا المنصب أحفاد الشيخ حسن بن الشيخ عدي الثاني، وكانوا في السابق يحتكرون لانفسهم منصب الأمير وحق التعليم. لكنه ظهر من سلالة الشيخ أبو بكر رجل يدعى الشيخ محمد الكردي الاربيلي، حارب أحفاد الشيخ حسن وقتل منهم الكثير، وشتت شملهم واهلك ما تبقى منهم، ومن ثم أستأثر بكرسي الامارة. لا بل فرض على القوالين عدم ذكر اسم الشيخ حسن، وأجبر اليزيديين على تسميته بالشيخ حسن البصري لمحو اسم الشيخ حسن من الوجود. مع كل هذا فان احفاد الشيخ حسن لا يزالون يتخصصون بما أوكل إليهم من شؤون دينية مثل التعليم، والاحتفاظ بالكتب والمخطوطات الدينية، وعقد القران. بل أنهم يحتلون موقع الصدارة في صلاة عيد المحيا التي تقام في مرقد الشيخ عدي.

البابا شيخ

البابا شيخ قدوة المشايخ ورئيس الأئمة، وان قراراته تتصف بالعدل، ولا تعصى له أوامر، حيث أن الجميع يستمع إليه ويقدم له الطاعة ويجعل منه قدوة حسنة.

ويجب أن يكون البابا شيخ من سلالة الشيخ فخر الدين الشقيق الأصغر للشيخ حسن* ، ويعرف رجال هذه السلالة بالمزهدين ولا يخالفون دستور الدين اليزيدى أبدا، ويشغل هذا المنصب من قبل رجال هذه السلالة وبموافقة أمير الشيخان نفسه الذي يستشير البابا شيخ في الامور الدينية ويتصرف على اساسها. وبخلاف اليزيديين فان البابا شيخ يمتنع

---

* – الشيخ فخر الدين هو الشقيق الأصغر للشيخ شمس وليس للشيخ حسن. كذلك أنظر تعليقنا في الصفحة ٢٢ (المترجم)

عن شرب الخمر، ويصوم أربعينية الصيف وأربعينية الشتاء، ويتجنب مناقشة ومخالطة الآخرين، وعندما يكون صائماً يحق له ان يفطر عند احد الاغنياء على أن يكون الطعام معداً باسم الشيخ عدي.

وهو الذي يحتفظ بسجادة الشيخ عدي ولا يخرجها الا في أيام معينة كأيام عيد الجماعية الذي يحتفل به في مرقد الشيخ عدي فيهب اليزيديون من كل حدب وصوب لزيارة البابا شيخ ولرؤية سجادته ويقدمون له التبرعات.

وإذا ما استطاع أحد الكواچك ان يقوم ببعض الأعمال الخارقة أمام البابا شيخ كإمكانية التحليق والطيران في السماء أو السير على الماء أو القيام ببعض الخوارق الأخرى، فان البابا شيخ يسلمه السجادة اضطراراً ويجب أن تظل عنده حتى اتمام دوره.

ومن واجباته الاخرى يدير بل ويشرف على ادراة آثار الشيخ عدي ويقوم بترميم ما ينهار منها، كذلك فانه يأمر ويخطط لما يقوم به الكواچك من أعمال ويرشدهم لتنفيذ ما أوكل إليهم من مهام.

ولشيوخ سلالة الشيخ فخر الدين مريدون يجمع منهم المعونة السنوية و إنهم يفضلون على شيوخ السلالات الأخرى باستثناء سلالة الشيخ حسن.

الشيخ

يرجع نسب شيوخ اليزيدية إلى الشيخ عدي الثاني بن الشيخ أبي البركات صخر الذي يصل بجده الخامس إلى مروان بن الحكم الخليفة الاموي الرابع، بالإضافة إلى أن بعضهم يعتقدون أن نسبهم يعود إلى يزيد بن معاوية الذي يعدونه الهاً لهم وانه قد حل جزء من الله بواسطته في أجسادهم، ولذلك أيضاً فهم يعتقدون أنه بإمكانهم تغيير مجرى الحياة

والتصرف بشؤون العالم.

ويجتمع هؤلاء الشيوخ ضمن مجموعة من العائلات، ولكل عائلة تسليم خاص بهم منحها لهم مؤسس الديانة اليزيدية، إذ يحملون أسرارها ويحفظون دساتيرها. والشيوخ أئمة الطائفة. يدلّون اليزيدين على الطريق القويم، ويؤثرون في أرواحهم ومشاعرهم. ويسنون القوانين ويضعون التقاليد ويطلبون من العامة اتباعها والاقتداء بها. ويزرعون في قلوب العامة قوة الله وسلطانه والإيمان بأنه لا حد لسيطرته على جميع البشر. وانه دون تقديم الاموال والطعام والقرابين للإله عن طريق هؤلاء الشيوخ فانه ليس أمامهم من سبيل للنجاة من الاذى وعقوبة [1] تلك الآلهة.

كذلك فان هؤلاء الشيوخ يقصون على اليزيديين قصة الخليقة وقصص خلق الشعوب والأقوام، ويفهمونهم على إن الطائفة اليزيدية لم تظهر مثل باقي الشعوب، فسلوك و أعمال اليزيديين اسمى وارفع من أعمال وسلوك باقي الشعوب، فالسلم والحرب، الغلال والقحط، السعادة والبؤس، الحياة والموت، وكل ما يعترض الانسان في حياته الأولى هي من صنع رب اليزيديين. (والشيوخ وحدهم يستطيعون تبديل هذه الحالة ومنع وقوعها) كذلك يؤكدون على أنه مهما بحثت في نتاج الفكر البشري وما اكتشفته الحضارة حتى الان وما أخترعه العلماء فانك تجد له ذكرا ومبحثا في كتابي الجلوة ومصحف ره ش ولولا هذين الكتابين لما تطور الغرب بهذا الشكل.[2] يتألف الشيوخ من مجموعة عوائل هم:

١- عائلة الشيخ حسن.

٢- عائلة الشيخ فخر الدين

---

[1] - هذا تقليد مخالف لتقاليد الديانة الزرادشتية.

[2] - توجد مثل هذه التفاهات بين جميع الشعوب حتى الغربية منها.

٣- عائلة الشيخ شرف الدين

٤- عائلة الشيخ سجاد الدين

٥- عائلة الشيخ نامادين

٦- عائلة الشيخ ناصر الدين

٧- عائلة الشيخ شمس

٨- عائلة الشيخ أبو بكر

٩- عائلة الشيخ مند

ولكن حسب مفهوم اليزيديين انفسهم فان هؤلاء الشيوخ يعودون بنسبهم إلى ثلاث سلالات وانه حسب الشريعة اليزيدية لا يجوز التزاوج بين هذه السلالات: وهي: ١- ئاداني ٢- شمساني ٣- قاتاني.

ويعد الأمراء والبيسميرية وعائلة الشيخ أبي بكر من السلالة القاتانية. وقد علمنا انه هناك عدد من العوائل المنحدرة من سلالة الشيخ حسن والشيخ أبو بكر والشيخ فخر الدين والشيخ سجادين يعيشون في مدن (تفليس وباطوم والكسندرابول) ويتبعون التقليد الديني في مسألة الزواج.

وينص التقليد اليزيدي على أن يكون لكل يزيدي شيخ يسترشد به ويتعلم على يديه النية الصافية والروح الطاهرة والافكار الحسنة. والشيخ ايضاً ملزم بان يبادل مريده الحب وان يؤازره حتى يتمكن من ارضاء ربه ويحافظ على نفسه من غضب الله. أما ما يمنحه المريد لشيخه فيتوقف على مدى ما يحصل عليه من غلال كل سنة ومدى ابتعاد المصائب عنه، وعلى الشيخ ان يحضر عندما يحتضر مريده فيوصيه بالاً يحيد عن دين طاووس ملك. وكذلك فإنه يقوم بغسل جسد مريده عند مماته ويتولى تكفينه والإشراف على طقوس دفنه أيضاً.

الپير Pîr

يطلق تسمية الپير على الشخص الذي يرشد الشعب إلى الطريق القويم ويعمل من اجل انضاجه والمرتبة الدينية لهؤلاء مثل مرتبة الشيوخ، وهؤلاء ايضاً يتألفون من مجموعة عوائل تعود بأصولها إلى رجال الإسلام الصالحين الكبار الذين ساعدوا الشيخ عدي واقاربه عندما بدأ بنشر دعوته. إحدى هذه العوائل ترجع إلى الشيخ قضيب البان الذي يعد من ملة الامام علي بن أبي طالب كذلك هناك عوائل اخرى للأپيار مثل[1] :

١- پير محمد رشان

٢- پير هاجيال

٣- پير مَمْ شفان

٤- پير جروان

٥- پير حاجي محمد

٦- پير قضيب البان

وللشيخ نفسه ثمة پير وعلى هذا الشيخ ان يكون مريداً لهذا الپير. والعكس حيث لكل پير شيخه وعليه ان يصبح مريده، بعبارة أخرى: فاليزيدي مهما كانت مرتبته (أميراً أو شيخاً أو پيراً أو مريداً) فله شيخه وله پيره، يسترشد بهما ويأتمنهما على شؤونه الخاصة. وبعد موته وفي العالم الآخر يرجوهما ليتضرعا له عند الله ليغفر له عن ذنوبه.

وللإپيار سلطة واسعة في تسيير الامور الحياتية لليزيدية. وكذلك لديهم قوة التأثير على نفوسهم وارواحهم.

وفي اكثر الأحيان فانهم يعالجون المرضى والمجانين، إذ يقومون بعمل

---

[1] - يوجد أربعون فرعاً للپيرانية بين اليزيدية، اما كپيرهم فهو پير هسلمان.

الطلاسم وقراءة الادعية. وكذلك فإنهم يعالجون المصابين والموقين بقليل من التراب الذي يجلبونه من مراقد أوليائهم. كذلك فإنهم يساعدون الشيوخ في غسل الموتى ودفنه وهم أيضاً يحضرون إلى المقابر أيام الاعياد ويلتمسون إلى الله العظيم ليغفر عن ذنوب الاموات. ويتوزع هؤلاء الاپهار في كل اماكن تواجد اليزيدية.*

الفقير

هناك طبقة أخرى يطلق على من ينتمي إليها تسمية الفقير، وان هؤلاء الفقراء (جمع فقير) يقطنون قرى جبال سنجار، ومن ميزاتهم أنهم يرتدون (الخرقة المباركة)* السوداء والعباءة، ويبتعدون عن كل ملذات

---

* - أختلف الباحثون حول اصل هذه الطبقة العريقة في المجتمع الايزدي، بل أن بعضهم تجنى عليها فنسبوها إلى غير جذورها، وكاتبنا الفاضل شاكر فتاح كان أحد هؤلاء.
والپير كلمة كردية تطلق على كبار السن وهي تماثل كلمة الشيخ في اللغة العربية. وفي الوقت ذاته فإن الپير مصطلح لاهوتي أطلق قديماً على الكاهن ورجل الدين والعلم الروحي وخصوصاً في الديانة الزرادشتية حيث كان يحظى بمكانة مرموقة، وإنه باستحداث طبقة (الشيخ) في عهد الشيخ عدي وإيلائها الأهمية الزائدة وهنت سلطة ومكانة طبقة الپيرة، إلى حد ما عند الايزدية. وهذا ما يؤكده معظم رجال الدين الايزدي والذين لا يشككون في عراقة طبقة الپيرة الدينية. ورغم ذلك أيضاً لم تفقد هذه الطبقة مكانتها. جدير بالذكر أن الباحث الايزدي الشاب هوشنك بروكا كانت له وقفة جيدة عند هذه الطبقة في كتابه (دراسات في ميثولوجيا الديانة الايزيدية).
وكان لبعض الرجال من هذه الطبقة الدور الفاعل في أحياء وتجديد المعتقدات القديمة للايزدية ونظرتها إلى الكون والخليقة عن طريق تنظيم الأفكار في نصوص يسميها الايزديون (قه ول qewil). ومما لا يقبل الشك إن هؤلاء الرجال كانوا يقطنون " لالش " والقرى المحيطة ومنهم (پير ره شي حه يران وپير شه ره ف وپير داودى خه ره به ندا وخدر زينده وهه سه د ى ئال ته ورى) (المترجم)
* - الخرقة لباس المتصوفة و المتزهدين منذ أن عرف الإنسان معنى العبادة، ويتميز عادة بخشونته الفرطة، فعند الايزديين ينسج من الصوف أو من الوبر ويلبس على الجسم مباشرة

الحياة، من مأكل و مأوى وغير ذلك. وقد خصصوا كل أوقاتهم للعبادة، فيعطف عليهم كل اليزيديون لانهم يعتقدون ان الذي يؤذي أو يسيء إلى أحد هؤلاء الفقراء فانه إذ يرتكب جريمة لا تغتفر. هكذا كان يعرف الفقير حتى وقت قريب. لكنه في السنوات الأخيرة قويت سلطة هؤلاء واصبح الفقراء مجموعة متسلطة ومهيمنة. أهابت اليزيدية، وكان (حمو شرو) واحدا من هؤلاء الفقراء كان يقطن قرية (خانك وقباغ) التابعة لمنطقة الشيخان ثم رحل إلى سنجار، إذ أنه فرض سيطرته على المنطقة وأصبح حاكماً على سنجار أيام الاحتلال البريطاني.

لكل يزيدي الحق في ان يكون (فقيراً) شريطة أن تتم موافقة أمير الشيخان على ذلك. فالأمير هو الذي يقوم بإلباسه الخرقة بنفسه. وكل فقير يخالف التعاليم فإن لأمير الشيخان الحق في خلع خرقته ومعاقبته أيضاً.

يلف الفقير حول الخرقة التي يلبسها حزاماً صوفيا أحمر اللون يطلق عليه تسمية (المحك) يربط به حلقة معدنية صفراء يطلق عليها اسم (خادم أو خاتم) كما أن المحك والخاتم مباركان كالخرقة تماماً. ويحيط الفقير خيطاً رفيعاً حول عنقه يسمى (طوق يزيد) ويضع على رأسه طاقية تسمى (كوليك Kulik) ويعدونه نموذجاً للتاج الأميري الذي كان الشيخ عدي يعتمره. واليزيديون يقبلون الخرقة والكوليك للتبركة. والكوليك ليس مقتصراً على الفقراء فقط بل يحق لبقية رجال الدين اعتماره.

وعندما تهتري الخرقة والكوليك فانهم يحتفظون بها في غرفة يطلقون عليها (مخزن الخِرق) وهو مكان خاص في مرقد الشيخ عدي، اما في منطقة سنجار، فيحتفظون بها في مخبأ قريب من (كانى پير ئاخايي)

ليشعر لا بسها انه اختار حياة الزهد والعبادة بعيداً عن ملذات الدنيا. وكثيرا ما يروي الفقراء أساطير وحكايات حول اصل الخرقة وقدسيتها مثل جميع المقدسات الأخرى. (المترجم)

في قرية (كوللیكان) ويضع فوق المخبأ صخرة كبيرة فتبقى إلى أن تهترئ تماماً وتصبح مجرد رماد. واليزيديون يقدرون الخرقة كثيرا فهم يقبلونها ويحلفون بها وإذا ما غضب لابس الخرقة على احد اليزيدين حتى لو كان من رجال الدين فلا يحق لأحد مجابهته أو الرد عليه حتى وان ضربه. وإن صادف لابس الخرقة يزيدياً فلا يمكن تجاهله مهما كانت الاسباب.[3]

واليزيدي الحق هو من ينتهج ثلاثة أشياء: تعاليم الديانة اليزيدية، والاستقامة في حياته، واحترام خرقة الفقير وأما التعاليم فتقضي بأ لاّ يصاحب اليزيدي من هم ليسوا على ديانته واما الاستقامة فالقصد منها الا يتجاوز المريد حدوده، إذ عليه أن يقوم بواجباته كاملة ولا يتدخل في شؤون الآخرين، وان ينفذ أوامر شيخه ويطيعه طاعة عمياء لا حدود لها. والقصد من احترام الخرقة هو أن اليزيدي عندما يصادف لابس هذه الخرقة عليه أن يتوجه إليه بكل خشوع واحترام. وتقليد الديانة اليزيدية يقضي بان يدفن الفقير في حال وفاته ملفوفاً بخرقته وتمنح لابنه حتى لو كان قاصرا خرقة أخرى.

وعلى الفقير أن يسترسل لحيته ولا يجوز له حلاقتها أو قصها أو تشذيبها، وإذا ما سقطت شعره من لحيته فعليه ان يدسها في شق حائط أو يضعها في مكان لا تمسه الايدي ولا تدوسه الأرجل.ولا يجوز لرجال الدين اليزيديين حلاقة لحاهم باستثناء البسميرية ورجال عائلة الأمير الذين لا يطمحون تسنم منصب الأمير.[4]

إن غالبية الفقراء من طبقة المريدين، ولكن حدث أن لبس بعض رجال

---

[3] – هذا السلوك دليل يؤكد على إن اليزيديين يعبدون الله ولا يعبدون (ش) لأن احترام وتقدير المتزهدين من إرشادات الله تعالى.

[4] – كان كريم بك إسماعيل بك من سلالة الأمراء وكان شاباً مثقفاً. فقد كان يحلق ذقنه ويرتدي الملابس المدنية.

الدين من الطبقات الاخرى الخرقة من اجل العبادة والانزواء والتنسك والابتعاد عن الملذات، ولأن الفقراء يتزوجون فإن عليهم الأخذ بعين الاعتبار تفهم طبيعة مرتبتهم الدينية وعدم تجاوز الحدود التي رسمها لهم الديانة.

وقبل مجيء الاسلام كان على كل من يختار طريق الانزواء والعبادة أن يلبس لباساً خشناً من الوبر. وعندما جاء الاسلام شاع هذا التقليد بين المتصوفين والمتزهدين. ولأن اليزيديين يتبعون الشيخ عدي صاحب الطريقة التصوفية المشهورة فإنهم قد اخذوا منه هذا التقليد الذي يعتبر تقليداً قديماً في العالم وقد كان شائعا في كردستان على مر العصور.

القوال

مهمة القوالين (جمع قوال) هي ترتيل الاناشيد والنصوص الدينية في المناسبات الدينية كذلك أثناء التجمع عند مزارات الأولياء و مراسيم دفن الموتى. وكذلك فهم يتجولون مع السناجق في مناطق تواجد اليزيدية الذين يستمعون من افواه القوالين مآثر رجالهم الصالحين الكبار وتاريخهم وقصصاً عن حياتهم. ويعرف هؤلاء القوالون بالذكاء ولباقة الحديث والخبرة وهم معروفون كذلك بأنهم يبتزون معاشر اليزيديين! ويوكلهم أمير الشيخان ويرسلهم إلى مناطق اليزيدية البعيدة. وهم يستلمون السناجق من أمير الشيخان ثم يتجولون بين اليزيدية ويجمعون الاموال منهم وهذا ما يحمل اليزيدية عبئاً ثقيلاً في بعض الاحيان.

أصل هؤلاء القوالين عرب* جاءوا من مدينة الشام مع الشيخ عدي، وكانوا من رجاله، ولا يعدون طبقة دينية، ويطلق عليهم الاكراد تسمية

---

* - اليزيدية صديق الدملوجي.

تاژي tajî و في البداية كانوا يتألفون من عائلتين، ولم يكونوا يتزوجون من خارج تلك العائلتين، لكن عندما شعروا انهم في طريقهم إلى الزوال، قرر البابا شيخ السماح لهم بالزواج من طبقة المريدين، ومن الواجبات الاخرى للقوالين جمع القاذورات والأوساخ بعد الانتهاء من الاحتفالات الدينية في مرقد الشيخ عدي.

المريد

كل شخص يكون من العامة يطلق عليه اليزيديون اسم المريد. وهؤلاء يشبهون كثيرا منبوذي الهند*، وقد وضعهم الدين اليزيدي في أدنى مرتبة بين الطبقات الاخرى، وقد فرضت عليهم التزامات صعبة وحرموا من حقوق كثيرة، وينظر إليهم رجال الدين نظرة استعلائية ولا يتزوجون منهم. وقد فرض عليهم الشقاء والخضوع ولا يسمح لهم التحدث عن الشؤون الدينية ولا حتى التفكير بها[1]. وقد زرع فيهم رجال الدين الاعتقاد بأنهم لم يعودوا يزيديين ما لم يقوموا بارضائهم، وهم بهذا الشكل انما يستغلونهم كيفما يشاؤون وكان المريدين على هذه الحال حتى وقت قريب لكن الامور تغيرت في الاعوام الاخيرة، فهم يسايرون شيوخهم وأپيارهم فلا يتزاوجون من غير طبقتهم. الا انهم لا يعيرون اهتماماً كبيراً لأوامرهم الدينية الآخر.فقد كان جشع وطمع الشيوخ سبباً في معارضة المريدين لهم ولرغباتهم، إذ كان الشيخ يستطيع أن يبيع غلال مريده لشيخ آخر.

وانه ما أن يموت أحد الشيوخ ولم يكن له أبناء أو أقارب ليخلفوه في أن يصبحوا شيوخاً لمريديه، فإن المريد يضطر ان يلجأ إلى أمير الشيخان

---

* – أدنى الطبقات في المذهب البراهمي، أنظر تعليقنا (البراهمية) ص٧ (المترجم)

[1] – هذا النظام الطبقي مخالف للديانة الزرادشتية. وهو من آثار الديانة البراهمية

ليعيّن له شيخاً ويأخذ منه قسطاً من صدقاته! لهذا فمتى ما فكر مثقفوا اليزيدية بتنقية دينهم من الشوائب، فان عليهم قبل كل شيء تحسين الوضع الاجتماعي لطبقة المريدين وان يفكروا بوضعهم ومكانتهم، أي ان يجعلوهم يتمتعون بحقوقهم كباقي الطبقات الدينية، لا ان يبقوا مستغلين هكذا.

الكوچك ـ المستبصر ـ Koçek

المستبصرون أيضاً يعدون من الطبقة العامة (المريدين) وقد عينوا لتسير اعمال معبد الشيخ عدي، وينجزون وظائفهم الدينية تحت إشراف البابا شيخ، وعندما يعين البابا شيخ أحد الأشخاص لأداء وظيفة الكوچك، فانه يلف حول خصره حزاماً ذا حلقة معدنية، وعلى اليزيديين تصديق كل ما يقوله الكوچك مجبرين لانه يتحدث باسم الله والشيخ عدي والرجال الصالحين وتحت ذريعة ان هؤلاء قد زاروه في المنام وأوصوه بنقل تلك الاحاديث اليهم. واذا ما حل قحط أو انتشر داء، فان البابا شيخ يجمع هؤلاء الكواچك – المستبصرين– في مكان معين ويطلب منهم أداء الصلوات والتضرع إلى الله وقد يستغرق ذلك ثلاث ساعات بل ويمتد أحياناً حتى الفجر، يتوسدون الارض حتى يتمكنوا بذلك من الاتصال روحيا بالله العلي القدير، ليعلموا سر ذاك القحط أو الداء، أو المصيبة المعروضة، بعد ذلك فانهم يخبرون البابا شيخ بنتائج رؤاهم ليتولى مهمة البحث عن حلول لذلك الداء الذي ألم بهم أو تلك المعضلة التي صاروا يواجهونها.

ومن مهمات هؤلاء ايضاً معرفة مصير الموتى عن طريق القوة الروحية، إذ يترتب عليهم ان يحددوا مصائر أرواح الموتى، وهل هي في النعيم ام في الجحيم ليخبروا فيما بعد اسرهم واقاربهم بذلك كله.

ولا يحق للمستبصر القيام بمثل هذه المهام متى ما يشاء ودون أن

يتلقى الأوامر بذلك، ويحدث أحياناً أن تبدر من المستبصر اعمال سيئة، وقد يمارس هذا المستبصر الدجل والخداع والقيام بتضليل الطائفة انطلاقاً من مصالحه الذاتية أو مصالح أشخاص آخرين، مما يؤدي إلى حدوث الفوضى. ففي عام ١٩٢٠ ظهر (كوجك سليمان) الذي مارس الشعوذة والغش وبث الاشاعات وادّعى النبوة، وانه بسبب أعماله وممارساته ظهرت مشاكل للبابا شيخ اسماعيل وأمير الشيخان سعيد بك، وتوفي البابا شيخ متألماً من افعاله، أما هو فقد قتل في صيف ١٩٢٣ وبسبب خداعه واجه اليزيديون الكثير من المصاعب و المشاق وقدموا المزيد من الخسائر والتضحيات. وإذا كانت هذه التجاوزات والمزاعم قد ظهرت في القديم. إلا أن اليزيديين الآن قد أصبحوا متنورين بفضل العلم وهم يرفضون الآن مثل هذه الأضاليل.

بعض العادات الجيدة

- لا يجوز لليزيدي النظر إلى وجه امرأة غير يزيدية، ولا يجوز له مد يده إلى امرأة محرمة عليه أو من غير طبقته. وتقوم علاقاتهم الزوجية على اساس الحب المتبادل.
- لا يجوز لليزيدي ارتياد اللاهي والمراقص في المدن.
- يعتقد اليزيديون إن كل شيء طاهر في بدايته. وإذا كان القلب طاهراً، فإن كل شيء يغدو طاهراً.
- اليزيديون لا يرفعون الخنجر بوجه الفقير لابس الخرقة المباركة.
- لا يحق للرجل اليزيدي احتقار زوجته ما لم يبدر عنها عمل مشين وغير مقبول.

• عندما يزف اليزيديون العروس إلى بيت العريس، فإنهم يكسرون على رأسها رغيف خبز لتعطف على المحتاجين والمنكوبين.

• لا يجوز لليزيدي مد رجليه في وجه الجالس امامه ولا يجوز له أن يبصق على الأرض ولا على النار والقناديل ولا في وجه أي إنسان أو كائن حي.

• على اليزيدي ان يحفظ لسانه من الشتائم والزلل.

• حتى إذا وقع عدو اليزيدي بين يديه، فإنه يتركه وشأنه ولا يؤذيه إن كان يحمل معه البراة المقدس.

• يبدو جلياً في المجتمع اليزيدي الحسب والاخاء والصداقة والاحترام.

بعض العادات السيئة

• لا يجوز لليزيدي المنحدر من العامة أن يتزوج امرأة من الطبقات الاخرى، كذلك لا يجوز للمنحدر من الطبقات الدينية الراقية الزواج من العامة.

• لا يسمح لليزيدي ان يقف بازدراء في وجه الأمير ولا أن يسيء إليه أو يرفض طلبه مهما بدرت عنه من مساوئ.

• ليس للأنثى أية حصة من الميراث ما دام لها قريب ذكر لا يزال حياً، كذلك فالمرأة لا ترث زوجها، بل هي نفسها تعد من الميراث.

• قُسم اليزيديون إلى طبقات دينية، لا يمكن لأي كان ان يتحول من طبقة إلى أخرى. والطبقات بدورها تتوارث جيلاً بعد جيل.

• لا يجوز لليزيدي دخول المرافق الصحية أو الحمام أو المساجد بل ومدارس المسلمين التي يدرس فيها القرآن.

• اليزيدي لا يأكل (الخس والملفوف) وثمة طوائف منهم لا يأكلون لحوم الديك والحمام والغزال والارنب والسمك، بالإضافة إلى تحريمهم تناول الفاصوليا واللوبيا لبعضهم الآخر.

• سابقاً كان التعليم مقتصراً على عائلة الشيخ حسن ولا يسمح للآخرين دخول المدارس، ولا يتحدث اليزيدي عن دينه أمام الغرباء، إلا أنه ومنذ أكثر من ثلاثين سنة افتتحت لهم أبواب المدارس. واصبح اليزيدي يتحدث عن دينه للناس الطيبين.

• لا يجوز للمرأة اليزيدية ارتداء الملابس الملونة والحريرية، بل انها يجب أن تكون ملابسها من الخام الابيض، وتفتح طوق ملابسها بنفسها بينما نساء عائلة الأمير بإمكانهن ارتداء كل أنواع الملابس الملونة والحريرية أيضاً.

• لا يحق للشعب اليزيدي انتخاب أمير الشيخان، أو محاسبته إن كان غير صالح، كما لا يحق لهم عزله ايضاً.

• يمنح جزءٌ من غلال المريدين للشيوخ ويستمر ذلك جيلا بعد جيل، بل ويستطيع الشيخ بيع غلال مريده لشيخ آخر.

• إن الطائفة اليزيدية مضطهدة من قبل الطبقات الدينية التي لا تفكر البتة بتحسين أحوال المريدين العامة.

نظرة إلى الديانة اليزيدية

علينا قبل كل شيء ان نعرف أن الدين اليزيدي بشكله الحالي ليس دينا سماويا، بل هو دين أسسه شخص، وليس الله، كما يقول صديق الدملوجي: فهو قد أسس لغرض تشكيل قوة كبيرة من الأكراد ليتم عن طريقها وبمساعدتها أحياء الخلافة الاموية، فتكون عاصمتها باعذرا وتضم حدودها مدينة الشام نفسها فتتوسع وتمتد في كل الاتجاهات إلى ان تصل إلى الحدود التي كانت عليها الخلافة الاموية من قبل. كذلك يقول الدملوجي: رغم إن عائلة أمير الشيخان والشيوخ يعدون أنفسهم أكراداً ويفتخرون بانتمائهم الكردي، الا انك لو سألتهم عن انتمائهم يجيبونك مباشرة: إن سلالتنا تنتمي إلى الشيخ عدي الاموي ، وعدا ذلك فانهم يعدون يزيد بن معاوية ثاني خلفاء الامويين واحدا من آلهتهم السبعة، وبسبب عبادتهم ليزيد أطلق عليهم الآخرون تسمية (اليزيدية)[1] وإلا فانهم في الحقيقة (داسنييون) ويطلق الأكراد عليهم تسمية (داسني).

والدين اليزيدي هذا يشبه في بعض جوانبه الأديان السماوية الأربعة، فهو كالأديان (الزرادشتية، واليهودية، والمسيحية والإسلام) يقر بوجود خالق واحد طاهر عظيم، خلق العالم والأرض والسماء، والإنسان والكائنات والنباتات والاشجار والاعشاب، كذلك الملائكة السبعة والفردوس والنار

---

[1]- نعم فصديق الدملوجي في كتابه (اليزيدية) يقول هذا، ولكن لمعرفة الحقيقة يمكن العودة إلى الهوامش السابقة.

والحساب في يوم القيامة، وخلق آدم وحواء وبعث الانبياء وأرسل الطوفان الكبير الذي عم العالم وهو يكافئ ويعاقب. كل هذا يقره الدين اليزيدي بوضوح تماما كالأديان السماوية الأربعة الأخرى.

لكن الدين اليزيدي يختلف عن الأديان السماوية بنظرته إلى رئيس الملائكة عزازيل. فانه بعد عدم تنفيذه لأوامر الله بالسجود لآدم طرد من الفردوس وظل يعاني عذاب النار سبعة آلاف سنة الا أنه بعد توبته وندمه على فعلته تلك صرخ وأستنجد بالله وطلب منه العون، فعفا الله عنه ومنحه قوته وسلطته ومرتبته السابقة ثانية. وأوكل إليه إدارة شؤون الكون كله، ولا يزال.

بمعنى آخر فإن عزازيل هذا الذي يطلق عليه اليزيديون تسمية طاووس ملك ينوب الله ويدير شؤون الأرض والسماء بدلا عن الله وبأوامره، نعم هكذا ينظر اليزيديون إلى طاووس ملك، ويبدو هذا جليا في مصحف ره ش، الا انه في كتاب الجلوة يبدو طاووس ملك، وكأنه إله متكامل، مستقل ذو سلطة وقوة وإمكانية وليس رئيسا للملائكة خلقه الله. كذلك فكتاب الجلوة يقر بوجود عدد آخر من الآلهة ويطلب من اليزيديين الا يأتوا على ذكر أسمائهم تحسبا من ارتكاب اليهود والمسلمين والمسيحيين الإساءات بحقهم.

نعم هكذا يعرف اليزيديون عزازيل أو طاووس ملك، حيث أن الأديان السماوية الأربعة يعدونه مصدرا للشر ويسمونه ديو Dêw أو (ش) الذي يعد مرتدا ومكروها وسوف يهلكه الله يوم القيامة.

بمعنى آخر فإن طاووس ملك الذي يعتبره اليزيديون أقرب المحبين إلى الله الخالق فإنه بنظر أصحاب الديانات السماوية في الدرك الأسفل وكأكبر عدو لله وللمؤمنين على حد سواء.

والأديان السماوية تعرف عادة إلها واحدا قادرا على كل شيء،وعند

الديانة اليزيدية هناك إله واحد أيضاً بالإضافة إلى الملائكة السبعة يعاونونه وهوه الذي خلقهم وطاووس ملك واحد منهم لكن (ش) لا وجود له، وحسب كتاب (مصحف ره ش) فان طاووس ملائكة هو رئيس الملائكة، أما كتاب الجلوة فيعتبره إلهاً كبيراً مستقلاً وإن سيطرته تطال كل المخلوقات، يرافق اسمه كلمة الملاك على الدوام وإنه في الأديان السماوية سيظل مصدرا للشر حتى نهاية الدنيا إلى ان يهلكه الله. وهذا يعني إن تلك القوة والسلطة التي منحت لـ (طاووس ملك) حسب كتاب الجلوة الذي عده إلهاً كبيراً لا يختلف قط مع تلك القوة والسلطة والصلاحيات التي يملكها لله الكبير الواحد الذي لا شريك له في الأديان السماوية. إلا فيما يتعلق بخلق الكائنات.

تبدو جلياً آثار الديانة الزرادشتية في الدين اليزيدي مثل عبادة الملائكة السبعة والاحتفال بأعياد نوروز وميهر كان، وارتداء الملابس البيضاء التي تخلو من التلابيب. وأما الآثار الإسلامية الموجودة في الدين اليزيدي فهي تمثل في عيد الأضحى وعيد المحيا (ليلة القدر) والحج وإن كانت قد أسبغت على تلك التأثيرات روح كردية خالصة. كذلك فإن كلمة (ملاك) التي ترافق اسم طاووس كلمة إسلامية، وان أسماء بعض شيوخهم هي أسماء إسلامية.

أما آثار الديانة البراهمية في الديانة اليزيدية فتمثل في تقسيمهم إلى طبقات دينية، وكل طبقة مقيدة بعلاقات صعبة ومعقدة، و أن طبقة الشيوخ والاپيار يتمتعون بنوع من التمايز والتفرد اللذين هما من صفات الله، والتي جعلت من عامة اليزيدية عبيداً لهم. وكان تأثير هذا التميز على اليزيديين البائسين من طبقة المريدين صعبا وقاسياً إذ جردهم من بعض الصفات الإنسانية، وهذا التمايز الذي تنتفي فيه العدالة كلياً جعلني اعتقد بأن الدين اليزيدي هو من صنع البشر، لا من صنع الله لأن مثل

هذا الظلم وهذا الاضطهاد بعيد كل البعد عن سلوك الله ولا يليقان به.

أما آثار الديانة المانوية في الدين اليزيدي فهي تمثل في ابتعاد اليزيديين عن ارتداء الملابس الملونة وعدم الاهتمام بالمأكل والمشرب، إذ يقضون حياة هي أشبه بحياة المتصوفة القاسية، و أنهم يحرمون أنفسهم من التمتع بملذات الحياة، فينظرون إلى العالم بمنظار اسود، والعالم عندهم مليء بالعذاب والكوارث والنكبات، وإنهم كلما ابتعدوا عن طيبات الحياة غفر الله لهم بعد الممات ومنحهم السعادة.

وتنسجم حياتهم هذه تماماً مع حياة التصوف التي أرساها الشيخ عدي، وقد يكون عدم البصاق وتحريم تحقير (ش) وعدم شتم أي إنسان بل باقي المخلوقات الأخرى ايضاً ، نابعا من تأثير طريقة تصوفية، حيث إن بعض العلماء يرى عدم جواز احتقار (ش) لأنه لا أحد عبد الله اكثر منه، فهو لم يسجد حتى لآدم أبي البشر تبجيلاً منه لله.

وتبدو آثار ديانة عبدة الطبيعة واضحة أيضاً في الدين اليزيدي، حيث أن اليزيديين يعتقدون وبموجب كتابهم مصحف ره ش إن هناك إلهاً كبيراً واحداً و مجموعة أخرى من الملائكة أو الآلهة الصغار[1]، وهم يقدرون ويقدسون الشمس والقمر والهواء والسماء والأفلاك ونجمة الصباح، و طاووس ملك حسب كتابهم الجلوة إلههم الكبير وهو يقابل(ديأوس Diyawûs) الإله الكبير لعبدة الطبيعة ، وقد أطلق زرادشت كلمة (ده ئيفة De-îve) على آلهة عبدة الطبيعة أو (ديو)، والديو dêw حسب لغة الاڤيستا يعطي معنى (اللمعان) وقد أطلق الشيخ حسن مؤسس الديانة اليزيدية أسم الجلوة على كتابه الذي يعني (اللمعان) أيضاً.وقد

١- رغم كل ما يقال عن اليزيديين الاّ أن لهم في الحقيقة سبعة ملائكة واله واحد كبير يعبدونه فقط

أطلق زرادشت اسم (ده ئيثة يه سنه Deive Yesne) وتعني عبدة الديوات على عابدي تلك الديوات. لأنهم عبدوا اكثر من إله والذي يعد إشراكا.

وتغيرت كلمة (ده ئيثه يه سنه) بعد مرور آلاف السنين شيئاً فشيئاً إلى أن أصبحت (داسني)، و أظن أن هؤلاء الداسنيين هم الذين اختلطوا مع اتباع الشيخ عدي وشكلوا معاً هذه الديانة في عهد الشيخ حسن، التي أطلق عليها الغرباء تسمية (اليزيدية)، ولم تكن لهذه التسمية (اليزيدية) وجود لا في عهد الشيخ عدي ولا قبله. وقد ألصق بهم الكتاب المسلمون هذه التسمية في بداية القرن الثامن الهجري[1] . وإلا فإن تسميتهم الكردية هي الداسنية، ومن هذا الاسم تحديداً جاءت تسمية جبل داسن، واعتبر هؤلاء الداسنيون أنفسهم عبدة الله وليس عبدة (ش) وبالمعنى الذي نطلقه عليهم اليوم.

وكتابا الجلوة ومصحف ره ش، متعارضان في بعض الجوانب، وقد قلت سلفا يمكن أن يكون كتابهم الحقيقي قد أتلف أو ضاع، أو أضيع أيضاً، بل ولا يستبعد أيضاً أن يكون هذان الكتابان قد تعرضا للكثير من التلاعب بهما أثناء تدوينهما ولم يعودا مثلما كانا. لأن فيهما كلمات وعبارات لا تليق أن يكتبها رجل عالم ومثقف بمقام الشيخ حسن. وإن هذين الكتابين قد نقلا شفاهً من أفواه شيوخهم، أضف إلى ذلك تعرض الشعب اليزيدي خلال السبعمئة سنة المنصرمة إلى القتل والنهب والكوارث قد يكون له دور في تشويه هذين الكتابين، وأنه قد يكون الغرباء هم الذين كتبوهما إذ كانت الأمية متفشية فيما بينهم باستثناء عائلة الشيخ حسن، وكان شائعاً بينهم، بل ربما مفروضاً عليهم إلا يتعلم أحدهم

---

[1]- هناك ذكر كلمة (يزدان) yezdanالتي تعني الخالق في كتاب مصحف ره ش وبعد الجد الأكبر لليزيدية، ويقول بعضهم إن كلمة يزيدي هي ترجمة لكلمة يزدان.

القراءة والكتابة وألا يسمح لأحد منهم أن يتطلع على مفاهيم الديانة اليزيدية. فلهذه الأسباب مجتمعة نرى انه في كتابي الجلوة ومصحف ره ش توجد هذه المتناقضات والأخطاء، وعدم المنهجية التنظيم[1] .

ومع كل هذا يجب أن نعترف بان الدين اليزيدي لو لم يكن مقبولاً وشرعياً وهاماً وعلى صواب منذ بدايته لما تمكن أن يتطور بهذا الشكل أو يصمد هكذا أمام عداء المسلمين والمسيحيين واليهود خلال سبعمئة سنة كاملة. إن العداء الذي انصب على هذا الشعب البائس لهو مذهل تماماً بحيث تشمئز كل نفس حرة وطيبة مما ألحق باليزيديين من ويلات وكوارث.

إن اتحاد اليزيديين ونضالهم وألفتهم وحماية أنفسهم والمحافظة على ديانتهم مع صمودهم وتحملهم العذاب وآلام الحياة جعل التاريخ يسجل لهم استبسالهم وشهامتهم ووفاءهم وإخلاصهم ورجولتهم وبالمقابل فإنه سجل والخزي والندم والعار لأعدائهم قاطبة.

إن كل دين يعيش طويلاً وتمر عليه سنوات كثيرة تختلط به أفكار ومعتقدات غير معقولة بل وخرافات كثيرة. لكن إرادة الله موجودة في كل العصور، فيبعث احداً ليقوم بمهمة تجديد الدين والأفكار والمعتقدات، وليخلص الإنسان من حياة عدم الاستقرار وعدم النقاء.

أتمنى أن يظهر الله بين إخواننا اليزيديين في وقت قريب جداً رجالاً متنورين ومثقفين وأذكياء يزيلون صدأ هذه السنين عن هذا الدين بتأن ودراية وحكمة، ليزيلوا غبار الحروب وعدوات الأزمنة الغابرة، ويصححوا كل الأخطاء التي ظهرت في ديانتهم بسبب تلاعب رجال الدين المسيئين و

---

[1]- لهذه الأسباب أيضاً وقع الكتاب العرب والأجانب في أخطاء عند دراستهم الديانة اليزيدية.

الدخلاء. وليرأفوا بشعبهم ويوجهوه إلى الطريق القويم والعادل. ولينتقلوا من الحياة المليئة بالمضيقات والبؤس والشقاء إلى حياة مفعمة بالسعادة والاستقرار والصحة والتعليم والغنى والحرية، ونحن معاشر الأكراد كاخوة حقيقيين لليزيديين يترتب علينا أن نقدم لهم كل مساعدة يحتاجونها من أجل إزالة آثار الأعمال المخزية التي مارسناها بحقهم خلال التاريخ وذلك بروح كردية سامية وبشهامة عالية، فاليزيديون أكراد مثلنا وقد حافظوا على دمائهم أكثر منا، إنهم يعدون أنفسهم الأكراد الاقحاح بل ومنبع الإنسان ومصدر الأديان. وفي ديانتهم التي وضعت أساساً باللغة الكردية يرد اسم الأكراد واللغة الكردية، كذلك ترد فيها أسماء "لالش وجودي" وهما يعتبران جنتين حقيقيتين في أرض كردستان. بالإضافة إلى هذا فإن الشعور القومي العالي لديهم دفعهم إلى نقل حجهم من مكة إلى لالش، ليجددوا فيه كل عام اتحاد وألفة اليزيديين، ولئلا تذهب صدقاتهم إلى الخارج.

وهم بدورهم يحترمون المتزهدين والكادحين والمنكوبين كثيراً. ومن صفاتهم أيضاً بناء عش الزوجية على أساس الحب المتبادل، وإنهم لا يعطون الشرعية في إيذاء أحد، كذلك إنهم يمتنعون عن البصاق في وجه إنسان بل و على أي كائن آخر وحتى على القناديل والنار والماء ويعدون الشتم خطيئة وإثماً.

واليزيديون يحلمون بالحرية كثيراً، ولقد عشت بينهم في الشيخان سنة ونصف السنة ولم أر منهم غير الأعمال الصالحة وطيبة القلب والشهامة والصداقة والمروءة، وإنه بقدر ما سنقدم لهم يد المؤازرة والإخاء فإننا بذلك نقدمها لأنفسنا تماماً وإننا بقدر ما نحرر هؤلاء اليزيديين البؤساء والمنكوبين من الفقر والعوز والظلم والعذاب والامية فإننا بذلك نحرر أنفسنا.

وللأسف فإن آباؤنا وأجدادنا بدعم وتحريض مغرض ومشبوه من السلطات الغادرة ورجال الدين السيئين الذين استغلوا جهلهم وزعزعوا عواطفهم تجاه أخوتهم شرعوا قتل هؤلاء البؤساء بحجة حماية ونشر الدين الإسلامي الحنيف. وفي الحقيقة فإن الدين الإسلامي يتعالى على تلك السفاسف والجرائم! ونحن أبناء أولئك الأجداد ونعيش في القرن العشرين علينا أن نعوض للأخوة اليزيديين عن تلك الأفعال المشينة والجرائم التي اقترفناها بحقهم ونقدم لهم ما باستطاعتنا أن نقدمه من مساعدة وإحسان لأن اليزيديين يتصفون بالنبل وإن النبلاء لعمري يستحقون التعاون والحب.

أما مثقفوا اليزيدية الذين يعترفون ويقرون بالقول: إن أساس ديانتنا الديانة الزرادشتية فإن بإمكانهم تطهير ديانتهم من جديد من تلك الأفكار والاعتقادات غير المقبولة التي ألصقت بها بسبب مخالطتهم مع الغرباء، بل وبسبب من ظلم الغرباء لهم، وذلك بمساعدة أخوتهم الزرادشتيين لتعود ديانتهم إلى حظيرة الدين الزرادشتي الطاهر، الذي يعتبر ديناً مستقلاً كالإسلام.

تاريخ اليزيدية في الشيخان

في ظل حكم القوات المحتلة لبلدان الشرق والتي كانت تهاجم كردستان باستمرار مثل المغول الاليخانيين والجلايريين وتيورلنك والقره قويليين وآلاق قويليين والصفويين والعثمانيين، وعملت على تدمير وتخريب بلادنا فلقد تعرض شعبنا من جراء ذلك الشقاء إلى صنوف الاضطهاد إذ فقد الأمن والسلام واسامت الأحوال وتقهقرت البلاد وعم الفساد والرذيلة وتدهورت الأحوال والأخلاق على نحو مؤلم ومذهل وساد الظلام والجهل. ولم يبق للتعليم قيمة ولم تحترم الحقوق والعدالة البتة.

ومن كان يملك القوة والنفوذ صار يتطلع إلى نيل تاج السلطة لا لمنفعة الشعب بل لمصالحه الخاصة ونواياه اللامشروعة، فبدأ يستخدم كل قوته وسلطته للوصول إلى سدة الحكم، والشعب الكردي الذي كان في غاية التشتت يئن تحت نير الفواجع والمآسي، وبسبب صفاء قلب إنسانه وطيبه وتلهفه لقائد وطني مخلص، كان يصدق كل من يتقدم نحوه على إنه المخلص للشعب الكردي فيتبعه منقاداً وراءه - وأنه وكما كان في كل العصور - فإنه يستبسل تلبية لأوامر ذلك القائد ويضحي من اجله دون أن يتحقق من مصداقيته وصواب مزاعمه وادعاءاته تلك لكنه للأسف يخلص إلى النتيجة المأمولة نفسها التي خلص إليها آلاف المرات التي سبقتها وكانت كردستان تمر بهذه المأساة حتى القرن التاسع الهجري.

كذلك فالعائلة العدوية التي يعدها الكتاب العرب من العوائل

العربية[1] التي تعود بنسبها إلى أمويي الشام. قد ضاقت بها الأيام على أيدى أعدائها العباسيين والعلويين ويئس أبناؤها من مساندة ودعم الشعب العربي لهم، وعلى أثر النكبات التي حلت بهم وأدت إلى شقائهم وإضعاف سلطتهم فلقد لجأوا إلى الأكراد واستقروا في منطقة لالش الواقع غرب جبال هكاري في قلب كردستان. والشيخ عدي رئيس هذه العائلة كان رجلاً متزهداً ذكياً وعالماً أحبه الأكراد وكعهد الكرد دائماً. في مد يد العون للمهاجرين، فإنهم أظهروا هذه المرة أيضاً عن روعة وعلو أخلاقهم تجاه الشيخ عدي الذي أعجبوا به. والحق فقد كان الشيخ عدي يستحق التقدير لأنه أفاد الأكراد من خلال طريقته التصوفية. ولم يدم طويلاً حتى أحبه الأكراد وتجمعوا حوله وتبعوه، وفي سنة ٥٥٥ للهجرة وافاه الأجل. لكنه ظهر فيما بعد رجل من أبناء أخي الشيخ عدي يدعى الشيخ حسن والذي اكتشف إنه يملك قوة على قيادة السلطة. فترسخت منزلته شيئاً فشيئاً وساورت قلبه نوايا الرئاسة، إذا أراد أن يعيد إلى نفسه قيادة الأمويين. فوضع الدين اليزيدي وجعله وسيلة للوصول إلى أهدافه ولكن قبل أن يعد نفسه تماماً كشف عن نواياه، والمسلمون الذين كانوا يعتبرون ظهور هذا الدين مشكلة كبيرة للإسلام والمسلمين، تصدوا له، مما دفع معتنقي المذهب الشيعي في الموصل التأثير على صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ، فقبض على الشيخ حسن وخنقه وقضى على حركته من أساسها، ولقد كان ذلك في عام ٦٤٤ للهجرة بل وبداية للقتل والنهب والدمار الذي تعرض له اليزيديون بكل أسف وألم.

---

[1]- انظر موضوع (هل كان الشيخ عدي كردياً) في هذا الكتاب، فبالإضافة إلى إن هذه العائلة قد انصهرت بين الأكراد وإن كان أبناؤها في الأصل عرباً أو أكراداً إلا انهم عرفوا بكونهم أكراداً منذ عهد الشيخ عدي الثاني وحتى الآن وكان أمير الشيخان (سعيد بك) يقول : لو كان هناك وجود لأكراد أصلاً، فهم نحن بلا أدنى شك.

ذهب الشيخ شرف الدين محمد بعد أبيه الشيخ حسن إلى لالش مركز الدعوات الدينية لكنه رحل من هناك قاصداً عز الدين كيكاوس السلجوقي إلا أن المغول أردوه قتيلاً في عام ٦٥٥ للهجرة.

كذلك رحل ابنه الشيخ زين الدين يوسف إلى الشام وتلقى هناك تقديراً عالياً، حتى إن الحكام هناك قد منحوه مرتبة قيادية عالية. لكنه سرعان ما تخلى عنها وغادر إلى قرية (بيت فار) المركز القديم لعائلته في منطقة (بعلبك) وعاش كالملوك، لكنه خاف على مصيره ورحل إلى القاهرة. إذ أتهم بالجهاد من اجل عرش الإمارة، فقبض عليه هناك ثم أطلق سراحه بعد ثلاث سنوات ومات عام ٦٩٧ للهجرة إلا أن ابنه عز الدين نصب نفسه أميراً لمدينة (دمشق) ثم أميراً لمدينة صفد لكنه تركها متوجهاً إلى (مزة) وكان الأكراد يساعدونه دائماً ، وانتشر الخبر الذي مفاده أن عز الدين يناضل من اجل عرش الملوكية، فقبض عليه وأودع السجن إلى أن قضي فيه. وبهذا الشكل راح كفاح هذه العائلة الكبيرة للحصول على كرسي الإمارة إدراج الرياح. إلا أن أبناءها لم يتوانوا في نشر ديانتهم، فنشروها في الشام والقاهرة ورحل بعض منهم إلى أراضي حلب، وتوزعوا بين القبائل الكردية التي أثبتت لهم إخلاصها ونبلها إلى أن وصل (إنطاكية) أحد أبنائها وهو (عز الدين يوسف الكردي[1]) فاستطاع أن ينصب نفسه أميراً لامارة (قصير) وفي نهاية حكم إمارة (الشراكسة) وبداية حكم العثمانيين أصبح أميراً لأراضي حلب ومات في سنة ٩٤٨ للهجرة.

كان عز الدين هذا من عائلة (الشيخ مند) أحد الأفخاذ الكبيرة للعائلة العدوية، ولا يزال أحفادهم يعيشون في مناطق الشيخان وسنجار.

---

[1] - في الوقت الذي يدعي فيه الكتاب العرب بأن عائلة الشيخ عدي من أصل عربي وأموي، نرى لقب الكردي مرادفاً لأسم هذا الشيخ.

بهذا الشكل إذ عاش أحفاد العائلة العدوية فترة صعبة، لكنهم طوروا ديانتهم في كردستان وظهروا ثانية وانتشرت ديانتهم بين جبال الجزيرة وديار بكر وسمرد ووادي بوتان.

كذلك ازدهرت ديانتهم في حلب حتى وصلوا (ويران شهر) وماردين ونصيبين والجزيرة ثم الشيخان منبع تلك الديانة. وعلى هذا النحو فكبار هذه العائلة الذين كانت تطلق عليهم تسمية الشيوخ في عصر ما والأمراء في عصر تالٍ غدوا كالملوك أصحاب قوة وسلطة وبأس ونفوذ، وكان اليزيديون يجلبون لهم هداياهم من كل حدب وصوب ويهبونهم الصدقات إلا أنه قد توقف نشر هذه الديانة حوالي ١٥٠عاماً. ثم أنها انتشرت فجأة بشكل واسع وشامل على خريطة جد واسعة، وان ما يدهش المرء هو أن القبائل الرحل التي لم ينتشر بينهم الدين الإسلامي بشكل كامل اعتنقت الدين اليزيدي مبكراً وإنه عن طريق تلك القبائل تحديداً انتشر الدين اليزيدي بهذا الشكل الفعال، وقد دخلت مبكراً إلى هذا الدين أيضاً عشيرتا (دونبلي ومحمودي) القاطنتان في أراضي بوتان واللتان ملأت شهرتهما الأرجاء على مر التاريخ الكردي، وحسب ما جاء في كتاب (الشرفنامه) لمؤلفه شر فخان البدليسي فان عشيرة ألد ونبلى التي وصلت مجبرة إلى أذربيجان واستقرت في (خوى Xoy) و (سه كمه ن Segmen) أصبح بعض رجالها أمراء على عدد من المدن والمرافئ في تلك الأرجاء في عهد الملوك الصفويين. كذلك وصل أحفاد عشيرة المحمودي منطقة أذربيجان واتفقا مع قادة (الشاه إسماعيل الصفوي) ومنحوا الكثير من المراكز الهامة واستطاعوا التأثير على الأحداث في زمن العثمانيين أيضاً. هكذا وبسبب هاتين العشيرتين الكبيرتين انتشر الدين اليزيدي بين العشائر الأخرى إلى أن امتدت إلى أراضي (إيران وقنقاس) ففي القرن التاسع الهجري تأسست على ضفاف بحيرة بوتان إمارة يزيدية سميت (قلب وبطمان) وغدت

هذه المنطقة الاستراتيجية مركزاً كبيراً بل كانت تعتبر صلة وصل ما بين يزيدي الشرق والغرب والشمال والجنوب، وضمت هذه الإمارة إلى سيطرتها مناطق تمتد من منبع (نهر بوتان) مروراً بـ(ديار بكر) و (الجزيرة) وامتدت قوة وسلطة ديانتهم إلى مدينتي زاخو والموصل أيضاً.

وانتشر الدين اليزيدي في أراضي سوران واربيل أيضاً على نحو ملفت، والأرجح أنه قد كان ذلك في القرن العاشر الهجري، وازدادت قوة ونفوذ اليزيديين لدرجة انه تم جعل أميراً يزيدياً يدير ثلاث إمارات في وقت واحد.

في السابق كان المسلمون واليزيديون في وئام وتفاهم كبيرين ولكن عندما ازدادت قوة وسلطة اليزيديين فإن علاقاتهم بالمسلمين قد تدهورت ويتجلى سبب ذلك في إن اليزيديين لم يرضخوا للأغوات الأكراد الكبار الذين كانوا يريدون اضطهادهم واستغلالهم لخدمة لمصلحتهم الشخصية. و لكي يستخدموهم في مواجهة أعدائهم المجاورين. ولقد أدى هذا الخلاف إلى ظهور عدا وات واقتتال بين اليزيديين والمسلمين، وكان المسلمون يتهمونهم بالإلحاد والارتداد عن الإسلام، ولقد أصدر بعض الملالي الفتاوى بقتلهم ونهبهم وسبي نسائهم، وأعلن اليزيديون أيضاً عداوتهم للمسلمين عندما قتل بدر الدين لؤلؤ رئيسهم الشيخ حسن.

وأشعلت نيران حروب وقتال لم تنطفئ قط وذلك في مناطق الشيخان وسنجار وطور عابدين والجزيرة وماردين وحوض بوتان وحلت باليزيديين البؤساء كوارث كثيرة، حتى إن قبر الشيخ عدي البريء تعرض ثلاث مرات للحفر والنبش وأحرقت عظامه بكل وحشية.

والحق أنه لمن بواعث الأسف والأسى إن يتفق رجال الدين الأكراد المسلمون والأمراء والحكام الأكراد لإبادة اخوتهم الأكراد اليزيديين.

ودون شك فان التاريخ سوف يحاسب (الملا جلال الدين محمد عز الدين

يوسف الكردي الإيراني. وأمير الجزيرة عز الدين به ختي وأمير شرانش والأمير توكل الكردي وأمير حصنكيفا وشمس الدين جرده قلي) لإنزالهم الكثير من المذابح باليزيديين في جبال هكاري ونبشهم لقبر الشيخ عدي. وكانت الأعمال الشنيعة التي تمارس بحقهم سبباً في عدائهم للمسلمين والإسلام وسبباً في نقمة اليزيديين وثأرهم وانتقامهم من المسلمين أكثر من مرة وسبباً في احتقارهم لقوانين المجتمع، إضافة إلى تحفيزهم وإثارتهم على الرغبة القوية في التشبث بديانتهم.

وكما أسلفنا فقد امتدت سلطة وقوة اليزيديين في القرن التاسع والعاشر الهجريين إلى الحد الذي أرعب كل من حولهم ففي سنجار قضوا على كل الأديان والطرق الصوفية وأجبروا أصحابها على اعتناق الدين اليزيدي، وكما بينا أيضاً انهم أسسوا الكثير من الإمارات في الكثير من مناطق كردستان، ولكن بحلول تلك الكوارث المرعبة، أخفقوا وحلت بهم خيبة الأمل، ففي القرن العاشر الهجري تعرض اليزيديون لبعض المجازر في عدد من المناطق الواقعة في الجزيرة و بوتان وديار بكر، وكانت ذلك بداية لإخفاق اليزيديين، إلا أنهم في منطقة الشيخان ظلوا محافظين على قوتهم وهيبتهم وازدهارهم، بل أنهم ضموا إليهم قسماً من أراضي بادينان وكان أمير الشيخان يهيمن على السلطتين الدينية والدنيوية ولم تكن للسلطات العثمانية أية سلطة عليهم. بحيث أنه عندما هاجم والي الموصل (الحاج عبد الباقي باشا الجليلي) على رأس قوة قوامها ألف مسلح على أربعين بيتاً يزيدياً من عشيرة (دنادية) سنة ١٢٠٠للهجرة وفي الوقت الذي كان رجاله منشغلين بالنهب، باغتهم (نمر أغا اليزيدي) مع خمسة فرسان فقتلوا والي الموصل مع أخيه ومئة من جنوده وهزموا ذلك الجيش الكبير وغنموا أسلحتهم وعتادهم ومؤنتهم.والغريب هو أن رجالاً من ضعاف النفوس في مدينة الموصل فاجاوا هذه القوة المهزومة للمسلمين وقتلوا من تبقى

وسلبوهم ونهبوا قرى المسلمين واخرجوا معتقليهم من سجن الموصل.

وفي سنة ١٢٠٥للهجرة وباحتيال (نمر أغا) هذا وبتعاون منه مع أمير باديناان (إسماعيل باشا) الذي نزل في العمادية عاصمة إمارته وفي بيت نمر اغا. قتل (جولو بك) أمير الشيخان مع عدد من أقاربه غدراً، فنصب (خنجر بك) من بعده أميراً للشيخان الذي أزيح بعد عام واحد فقط وتسنم (حسن بك بن جولو بك) منصب الإمارة وكان حسن بك هذا رجلاً محتالاً ومراوغا إذ تأزمت في عهده علاقة اليزيديين مع جيرانهم الأكراد المزوريين الذين منعوا من الدخول إلى مناطق السهول لبيع محاصيلهم. على أثر ذلك هاجمت عشيرة (الالكوشي) القوية آنذاك على اليزيديين في قرية (گاباره) وقتلت منهم مئة شخص واحتلوا معبد الشيخ عدي ومنعوا اليزيديين من زيارته وبعد ثمانية أشهر فقط تصالح اليزيديون مع الأكراد المسلمين واسترجعوا المعبد.

في سنة ١٢١٤ للهجرة تحرك الوالي العثماني على رأس قوة كبيرة مع عدد من العشائر العربية وهاجم قرى اليزيدية. فاضطر أمير الشيخان (حسن بك) الهرب مع عائلته إلى الجبال، فنهبت القوات المغيرة خمس عشرة قرية نهم وتم سبي أطفالهم ونسائهم إذ باعوهم في سوق النخاسة بالموصل على نحو مئين ومسف بالتقاليد والأعراف، وذبح الوالي خمس وأربعين شخصاً آخرين منهم وأرسل رؤوسهم إلى بغداد غلاً وتنكيلاً.

وفي سنة ١٢٢٢ للهجرة أجرى حاكم الموصل (نعمان باشا الجليلي) مذبحة بحق اليزيديين واخمد عصيانهم. والغريب إن والي بغداد كان أنئذ يحرض أمير الشيخان لإحداث القلاقل والفوضى في مناطق الموصل للإساءة إلى سمعة والي الموصل. إلا أن أمير الشيخان لم ينصع لتحريضاته. ولما كان أخوه (عبدي بك) يقوم بأعمال شريرة، فإنه قد طرده، من جهة أخرى طلب أمير العمادية (زبير باشا) قاطع الطرق (عبدي بك) هذا وأواه عنده

وذلك بغرض إزعاج والي الموصل.

بهذا الشكل كان حكام وأمراء المسلمين يرتكبون تلك الآثام ويقتلون هؤلاء اليزيديين الأبرياء ويسيئون إلى سمعتهم وفي الوقت الذي كانوا يتظاهرون بحماية الدين الإسلامي إنما كانوا يشعلون لهيب تلك الفتن والأضغان والحروب من اجل سلب ونهب الأموال وسبي النساء والاعتداء على الأعراض ففي منتصف القرن الثالث عشر الهجري حلت باليزيدية كارثة كبيرة مرعبة أخرى. فقد قام القائدان العثمانيان (محمد رشيد باشا) و (حافظ باشا) بارتكاب مذبحة في سنجار، قتل خلالها ثلاثة أرباع يزيدي سنجار، أما أمير سوران (محمد باشا الأعور الرواندوزي) فقد أحدث مجزرة كبيرة بين يزيدي منطقة الشيخان، وكان لرجال الدين المتطفلين اليد الطولى في هذه المجزرة أيضاً، فقد عمد (الملا يحيى المزوري) الثأر لمقتل ابن عمه (علي آغا باله تي) رئيس عشيرة الاكوشيين الذي قتل في دار أمير الشيخان (علي بك) بأسلوب يتنافى وروح النبل والشهامة، فاستنجد الملا يحيى بوالي بغداد ثم بأمير رواندوز واستطاع التأثير عليه وشجعه للإغارة على اليزيديين، فأصدر (الملا محمد الخطي الرواندوزي) فتوى بقتل اليزيديين، فقتل محمد باشا هذا أكثر من مئة ألف يزيدي أطفالاً ونساءً وشيوخاً بقساوة لا متناهية ودون أدنى شفقة، بالإضافة إلى نهب وسبي نساء وأطفال اليزيديين وبيعهم في مدن سوران.

هذا الذنب الذي أقترفه محمد باشا الرواندوزي تجاه اليزيديين سنة ١٨٣٢ للميلاد لا يمحي الآسى والآلام من قلب كل كردي مخلص قط، ولقد قام المذكور بهذه الحرب الرهيبة باسم الدين الإسلامي، وفي الواقع لم تكن بغرض الثأر لمقتل (علي آغا الالكوشي) ولا لحماية الدين الإسلامي، فقد استنجد (الملا يحيى المزوري) بأمير العمادية (إسماعيل باشا) الذي رأى محاربة اليزيديين عملاً خاطئاً. لكن (الملا يحيى المزوري) استطاع

إن يقنع (محمد باشا الرواندوزي) بأنه لو انتصر على اليزيديين فانه بإمكانه احتلال أراضي باديناں أيضاً، لذلك كانت وراء هجمات محمد باشا الظالمة على اليزيديين أطماع توسعية ورغبة في الاحتلال ولم يكن ذلك توخياً للعدالة ولا مناصرة للإسلام. وبالفعل فانه بعد تلك المظالم هاجم أمير رواندوز هذا على العمادية وبدأ باحتلالها، لكن الله الذي لا يقبل الظلم والطغيان لم يسكت له ولم يدعه يهنأ طويلاً. لانه سرعان ما جعله يدفع ثمن دم الأكراد الأبرياء من مسلمين ويزيديين، وابتلى بهجمات وحروب من جراء نفاق الاتراك العثمانيين، فمرة أخرى انطلت عليه خدع الملا محمد الخطي وسلم نفسه للاتراك فأرسل إلى استنبول ثم أعيد إلى موطنه لكن الاتراك قتلوه في الطريق شر مقتل، ومثلما انه قد قلب إمارة العمادية رأساً على عقب فقد انقلبت إمارته أيضاً بهذا الشكل وأما أمير الشيخان علي بك فقد تلقى جزاء خيانته وعدم وفائه وقتل بأمر من والي الموصل (محمد باشا البيرقدار).

وأما هذه الكارثة المفجعة المليئة بالعذاب فقد تلقاها اليزيديون بسبب جهلهم وغرورهم وإلا فهم كانوا على علم بان المسلمين عرباً وأكراداً وأتراكاً بحكامهم وامرائهم و(ملاليهم) يحومون حولهم بغرض الفتك بهم، فكيف يقدمون على قتل رئيس عشيرة مسلمة كان قد حل عليهم ضيفاً، ليلاً وبشكل قبيح تقشعر له الأبدان؟.

وبعد فترة عادت مجموعة من المحاربين الذين أفلتوا من حملة محمد باشا إلى ديارهم وأدركوا الحقيقة التي أسلفناها، ولكن بعد فوات الأوان، بل بعد تلقيهم لهذه الفاجعة المؤلمة وقطع دابر هم وهدم قراهم وسقوطهم من ذروة عظمتهم إلى هذا التقهقر.

ثم انهارت بعد ذلك الامارات الكردية واحدة تلو الاخرى من جراء البرنامج الذي اتبعته السلطات العثمانية الا انه ساد الأمن والاستقرار

والعدالة والديمقراطية بعد فترة من الزمن. وكان ذلك في عهد السلطان (عبد الحميد العثماني) وقد استراح اليزيديون في هذا العهد أيضاً، وكان لـ(علي بك) المذكور ابن اسمه (حسين بك) انقلب على جاسم بك وقتله وقتل معه (شيخ كَندور) الرجل الذي ساعده في قتل (جاسم بك) بدلاً عن القيام بمكافئته كما ينبغي. وأستعاد أمراء الشيخان قوتهم وسلطتهم فقويت شوكتهم أيضاً،في عهد حسين بك هذا عمت الفوضى منطقة الشيخان مرة أخرى، ومع إن حسين بك كان قد زار استنبول وابتهج له السلطان عبد العزيز بمقدمه فأظهر له محبته، الا انه قبض عليه بعد عودته إلى الشيخان وأودع السجن ثلاث سنوات ولما طال سجنه وبدأ الشيب يغزوه دون إن يطلق سراحه اتفق ابنه الكبير (هادي بك) مع أخيه (حسن بك) وأعلن تسنمه منصب الأمير ثم استولى على السناجق والاماكن الدينية، وشرع يجمع الاموال فلم يرق ذلك لباقي رجال العائلة الأميرية. وظهر عمه (عبدي بك) في الميدان، وانتفض على هادي بك أخوته سليمان بك وعلي بك فقتل كل من (هادي بك وحسن بك) في قرية ختارة وتمت استعادة السناجق والاماكن الدينية.

ومن خلال كل هذه الكوارث يتبين لنا إن أمراء اليزيدية هؤلاء وبسبب روحهم العدائية ونرجسيتهم وغرورهم لم يتعظوا بل لم يستعيدوا وعيهم ولم يستفيدوا من عبر ودروس التاريخ الذي كان يعيد نفسه على مسرح حياتهم باستمرار، بل قاموا باعمال سيئة متى تهيأت لهم الظروف للقيام بذلك حتى إن اعتداءاتهم طالت افراد عائلاتهم.

والواقع ان الاخوة اليزيديين ليسوا الوحيدين الذين يعانون من هذه الآفة بل عانى منها جميع الأكراد نتيجة التخلف والجهل. وحقاً انه في ظل غياب الايمان المطلق بالتخلص من هذه المعضلة، سنظل نفتقر إلى الروح الوطنية والوئام والحب والاخاء وسوف نتعرض لمزيد من الكوارث

الاخرى، بل وسنظل نعاني التعاسة والشقاء، وداء الجهل والعشائرية.

لقد دامت إمارة (حسين بك) أربعين عاماً وانه بفضل ذكائه ودهائه ونظرته الثاقبة ومهاراته استطاع ان يلمم شمل شعبه ويعيده إلى الوجود وانه بعد موت حسين بك جلس ابنه ميرزا بك على كرسي الامارة وفي عهده نظم (الفريق عمر وهبي بشا التركي العثماني) مجزرة أخرى بحق اليزيديين في الشيخان وسنجار، وكان ينوي آنئذ ان يدخلهم حظيرة الإسلام عنوة. اضطر ميرزا بك وبديع بك إلى إن يعلنا إسلامهما، إلا أن إسلامهما هذا لم يدم اكثر من ثلاثة أسابيع وعادا إلى ديانتهما ومات ميرزا بك سنة(١٨٩٤) فنصب أخوه علي بك نفسه وريثاً وبقي في سدة الإمارة سبعة عشرة عاماً إلا إن عهده كان صعباً بالنسبة إليه وإلى اليزيديين على حد سواء، فقد كان مليئاً بالمضايقات والعذاب والمتاعب بل وأن شعبه ظل يعاني من مرارة وظروف وأسباب الحياة، إذ قلت محاصيلهم وخارت سلطتهم ومع ذلك فان السلطات العثمانية كانت تطاردهم وتلاحقهم وتضيق عليهم الحريات وتكتم انفاسهم وتعمل على اذلالهم فقط لاجل امتصاص خيراتهم فبالإضافة إلى إن السلطات العثمانية لم تكن تدعمهم فإنها طالبتهم بأداء الخدمة العسكرية، ولم يكن اليزيديون يستسيغون ذلك البتة، لأنهم كانوا يعدون هذا الأمر مخالفاً لتعاليم وطقوس ديانتهم فأراد أمير اليزيدية إسكات القادة الأتراك عن طريق تقديم الرشاوى الكبيرة إليهم إلا انه لم يتحقق مرامه بل قتل وهو نائم في سريره بجانب زوجته (ميان خاتون) فنصب ابنه سعيد بك أميراً وكان عمره آنذاك أثنا عشر عاماً وكانت أمه ميان خاتون تشرف عليه وترعاه وكان يبدو غير مقبول عند اليزيديين بسبب تصرفاته فقد كان ميالا بالاستمتاع بالمسرات واللهو وإقامة الولائم فاظهر اليزيديون في الشيخان وسنجار عصيانهم اكثر من مرة وسعوا

من اجل تنحيه لكنهم لم يفلحوا في ذلك إلى إن مـات سنة ١٩٤٤ للميلاد فعين ابنه تحسين بك أميراً وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة وصار ايضاً يدير شؤون الإمارة برعاية جدته ميـان خـاتون ولا يـزال حيـاً وهـو شـاب لطيف متحمس ويمكن أن تعول عليه الأحلام والآمال في تقديم ما هو خير.

هەوالنامەی کتێب

تاريخ اليزيدية في سنجار

سنجار مدينة كردية كبيرة وقديمة جداً. وحقيقة يمكن القول أن للمدينة ولجبل سنجار قيمة وأهمية كبيرتان نظراً لأهمية طابعها التاريخي. وجمال طبيعتها رغم صعوبة ووعورة تلك المنطقة الجبلية. ونظراً لصفاء ونقاء جوها وهواءها ومناظرها الخلابة، ومروجها وواحاتها، كذلك من حيث وفرة خيراتها. وخصوبة أرضها العطاء وكثرة محاصيل بساتينها الشهيرة.

ولقد برز فيها عدد من الرجال العظام في مجالات الأدب والعلوم والفكر والحروب، كذلك فلقد ارتكب فيها - وللأسف الشديد - الكثير من الكوارث الدموية والتدمير. إلا انه كان يتم فيها العمران والازدهار بعد كل كارثة ودمار، وعندما هاجم تيمور لنك بجيوشه سيئة الصيت الأراضي الإسلامية فان أرض كردستان أيضاً كانت واحدة من المناطق التي سحقت وتحطمت تحت أقدام هذا الجيش الجرار والغازي، إلا أن الكرد قد تصدوا لجيوش تيمور لنك حتى آخر نبض. وهزموه شر هزيمة في الكثير من المعارك. وفر الذين لم يتمكنوا من مواجهته ليتحصنوا في أماكن أكثر وعورة ليستطيعوا صد هؤلاء الغزاة وحماية أنفسهم. وكان في مدينة سنجار آنذاك (٣٥٠٠٠) عائلة وبيت إلا أن هذه المدينة قد دمرت عن بكرة أبيها وبسبب مظالم وأحقاد جيش تيمور لنك فرغت المدينة من أهلها تماماً. وان هذه الكارثة التي حلت بحق هذه المدينة قد حدث في سنة ٦٩٧ للهجرة وبحسب الحكايات المتداولة من هنا وهناك فان (٤٠) عائلة يزيدية من

الشيخان التجاو إلى جبل سنجار كذلك اتبعهم الكثيرين من اليزيدية من (الجزيرة وديار بكر و بد ليس وسهل دجلة) وأماكن أخرى، إلى أن استقر جميعهم في ذلك الجبل الوعر. وبهذا الشكل فقد حصلت تغيرات كثيرة وسريعة في سنجار. ولم يمض الكثير من الوقت حتى أعتنق كل سكان جبل سنجار مسيحيين وإسلام الديانة اليزيدية راغبين أو كارهين. وكانت السلطات العثمانية غافلة عما يجري هناك ولم تنتبه لهذه الكارثة الكبيرة لكي تضع حدا لما يجري. وعندما انتبهت كان اليزيديون قد انهوا مشروعهم، فقد كانوا يفرضون على كل من يروه في هذا الجبل اعتناق الدين اليزيدي وكانوا يطردون كل من يرفض الاعتناق. ولم يكتفوا بهذا بل تطاولوا على جيرانهم المسلمين إذ قاموا بمضايقتهم، وعرضوا الكثيرين منهم للقتل إلى أن فرضوا عليهم سيطرتهم. ولقد كان أكثر هذه القبائل من أصل عربي فتحول بحكم مثل هذا التأثير إلى يزيديين، ولقد هرب في الوقت نفسه كل من لم يعتنق الدين اليزيدي أو إنه لم يستطيع تصديهم. وبهذا الشكل بسط اليزيديون سيطرتهم على مساحات كبيرة تبعد عن جبل سنجار مسافة سير (يوما أو يومين)* ، وهدموا القرى وشتتوا سكانها وعرضوهم للهلاك، وقد وصلت هجماتهم إلى (دجلة والخابور) ونهبوا القوافل وأخلوا بالأمن. فلم يرق ذلك للعشائر المسلمة ولم يجتنبوا الصمت، كما أن الأمراء الأكراد الأقوياء لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الأعمال، بل أنهم هاجموا اليزيديين بجيوش كبيرة وارتكبوا مجازر معروفة بحقهم.. أحد هؤلاء الأمراء الأكراد (علي سيدي بك) الذي هاجم اليزيديين من مناطق بوتان، وكان ذلك في سنة ٩٩٣ للهجرة وقتل منهم ستة رجال وقام بأسر عدد كبير من النساء والأطفال وأقتادهم للبيع، وكان هذا العمل

---

* - مصطلح كردي قديم كان يستخدم للتحديد التقريبي للمسافة التي تقطع من قبل الكردي راجلا أو بواسطة دابته.(المترجم)

المشين يتم بمؤازرة ومباركة الملالي، وإلا فإنه في العرف العشائري لا يليق بالأكراد سبي الأطفال والنساء وبيعهم في أسواق النخاسة. ومن الهام القول هنا: إن اليزيديين بدورهم لم يترددوا عن الانتقام والأخذ بالثأر من المسلمين مقابل سبي أطفالهم ونسائهم الذي أحدث جرحاً دامياً وأليماً في قلوبهم لم يكف عن النزف قط، حيث لم يحدث أن قام اليزيديون في تاريخهم بمثل هذه الأعمال الوحشية بحق النساء المسلمات.

وفي سنة ١٠٤٨ للهجرة شن (الملك أحمد باشا) التركي العثماني هجوماً على اليزيديين، وقد جاء من ديار بكر ليقتل ثلاث عشرة ألف يزيدي، كذلك فقد سبي اثني عشر ألفاً من النساء والأطفال واقتادهم للبيع، وحقاً فان القيام بمثل هذه الأعمال الوحشية تليق برجل من انساب (السلطان مراد الرابع) ومن ذرية (جنكيز خان و هولاكو).

وفي سنة ١١١٩ للهجرة قاد أمراء الأكراد في رواندوز مع مجموعة كبيرة من عشائرهم وعشيرة (الزيبار) كذلك هجوماً على اليزيديين في جبل سنجار فأقاموا المذابح وأحرقوا القرى وعادوا إلى ديارهم غانمين، وقد حدث هذا أيضاً بتشجيع ومباركة رجال الدين، وإلا فان هؤلاء اليزيديين لم يسيئوا قط إلى أكراد رواندوز.

وفي سنة ١١٢٧ للهجرة هاجمهم والي بغداد (حسن باشا) فاعمل فيهم السيف بوحشية ونهب الكثير من ممتلكاتهم وسبى العديد من نسائهم وأطفالهم واقتادوهم للبيع في أسواق النخاسة، حتى أن عساكر (حسن باشا) هذا عاثوا في المنطقة فساداً وقاموا بهتك أعراض النساء، والغريب أن كتاب وشعراء الموصل وبغداد افتخروا بهذا العمل العدواني والبذيء وأشادوا ببعض رجال الدين وحسن باشا معتبرين أن ما تم انتصار يدعوا للزهو والفخار..!

فإذا كان المسلمون يفكرون على هذا النحو ويعطون الشرعية لمثل هذه

الأعمال البشعة و اللامقبولة. فلماذا يلومون اليزيديين إذا ما اعتبروا انفسهم عبدة (ش)؟

وأما عدم التبصر وضعف الوعي لدى السلطات العثمانية فكان سبباً آخر في حدوث مشاكل أخرى. فبعد كل هذه المذابح والمظالم وبدلاً من أن تقوم السلطات بمعالجة مشاكل و قضايا اليزيديين وإصلاح الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية لهذا الشعب وبدلاً من أن يعاملوهم بلطف ولين فلقد أوكلوا إدارة شؤون منطقة سنجار لرئيس عشيرة (طيء) العربية التي كانت بحاجة إلى حماية نفسها أكثر من الآخرين.

وفي سنة ١١٦٧ للهجرة شن والي بغداد سليمان باشا حملة أخرى على اليزيديين الذين استسلموا له بسبب وعوده، لكنه أطلق عليهم يده بشكل قبيح، إذ قتل منهم ألف رجل واقتاد النساء الجميلات للبيع، وقد راق الأمر لشيخ عشيرة طيء أعمال سليمان باشا هذه كثيراً فأهداه فروه نادرة. ولا يزال اليزيديون يتداولون الأحاديث عن هذه المظالم البشعة و اللا مقبولة التي ارتكبتها السلطات التركية العثمانية جيلاً بعد جيل، وقد ساعد والي الموصل (أمين باشا الجليلي) الأتراك في هذه الحملة.

كذلك في سنة ١١٨١ للهجرة هاجمهم بدوره والي الموصل (سليمان باشا) وعاد بعد أن زهق الكثير من الأرواح وأسر بعضاً منهم وقام بنهبهم على نحو بربري. وفي سنة ١١٨٧ للهجرة أيضاً هاجم سليمان باشا مرة أخرى إذ اغتنم مواشيهم وإبلهم وقتل ثلاثة منهم وأسر ثلاث شبان.

وفي سنة ١١٩٣ للهجرة شن (محمد باشا) قائد الجيش في الموصل هجوماً عليهم نهب خلاله محاصيلهم وأسر خمسة منهم وعاد إلى ديار أخيه (سليمان باشا الجليلي) غانماً ظافراً، لقد كانت هذه بعض نماذج لتلك الحملات التي شنت على اليزيديين ،كذلك فقد تعرض اليزيديون في السنوات (١٢٠٦- ١٢٠٧- ١٢٠٨ - ١٢٠٩- ١٢١٥- ١٢١٧- ١٢١٨-

١٢٢٤- ١٢٥١- ١٢٥٢- ١٢٥٤- ١٢٦٠- ١٢٦٣) للهجرة إلى هجمات من قبل الحكام في بغداد و الموصل و أماكن أخرى أيضا". اظهروا معهم غاية البربرية و الوحشية. وأنه في المواجهة الأخيرة شن (طيار باشا) التركي على رأس قوة قوامها ألف جندي حملة على اليزيديين في سنجار، ولكن عندما علم أن اليزيديين قتلوا مائتي جندي في مضيق (بيريني) وخوفاً من الهزيمة والفضيحة، طلب طيار باشا التفاوض مع اليزيديين لوقف القتال ومنحه فرصة لدفن جنوده القتلى ويعود إلى الموصل. فسمح له اليزيديون! وبعد هذه الحملة مر خمسون عاماً دون أن ينشب قتال في سنجار. ويجدر القول بأنه رغم كل تلك الحوادث المرعبة والكبيرة التي تعرضوا لها لم يستسلم اليزيديون ولم يفقدوا عزيمتهم. لكن السلطات العثمانية هي التي تراجعت وعادت إلى رشدها. فأرادت أن تتعامل معهم بأساليب سياسية عادلة. وكان للإنكليز الذين أشفقوا على اليزيديين دور فاعل في تراجع السلطات العثمانية عما أقدموا عليه. فطلبوا من السلطات العثمانية ألا تتكرر أعمالها البربرية تلك بحق اليزيديين، وكان ذلك في عهد (السلطان عبد الحميد) الذي أراد أن يستخدم مع القادة و أصحاب السلطة والنفوذ العقل لا القوة! بهذا الشكل أنعم اليزيديين بالهدوء والسكينة والأمان. هذا من جانب السلطات الحاكمة. لكن اليزيديين لم يتخلوا من المطالبة بالثأر من العشائر المسلمة ممن تعاهدوا بالا يتناحروا مع بعضهم بعضها. إلا أن تلك العشائر كانت تخالف الوعود في كل حملة تشنها السلطات وتعمل على مؤازرتها في إرباك وإيذاء اليزيديين، إذ أظهرت العشائر في قتالها مع اليزيديين الكثير من الوحشية، لكن أياً من تلك العشائر لم تعمل على الاعتداء على الأعراض كما فعل القادة والحكام الحكوميين والأمراء الأكراد. وقد اظهر اليزيديون الكثير من الحقد في ثأرهم وانتقامهم، وأحياناً كانت وحشيتهم تجاه أعدائهم تفوق التصور. هذا السلوك أدخل الكثير من الرعب والخوف في نفوس العشائر المسلمة

المجاورة لهم،وكانت السلطات العثمانية تغض الطرف عن الفوضى التي سببها اليزيديون تخوفاً من بأسهم وجبروتهم، إلى أن غدت أوضاع هذه المنطقة أكثر تعقيداً وهذا ما أدى إلى صعوبة إنجاز الخدمات فيها، والسلطات الحاكمة هي التي تتحمل وزر كل تلك الآثام، لأن اكثر الحكام كانوا لصوصاً ومخادعين ومعتدين لا يعملون من أجل المصلحة العامة، بل من أجل مصالحهم الذاتية الضيقة، وكانت كل المذابح والفوضى التي تحدث سببها أولئك الزبانية الحاكمة.

وقبل أن يتحرر العراق من قبضة الحكومة العثمانية، شنت السلطات العثمانية حملة أخرى على اليزيديين في ١٠ / ٩/ ١٩١٨ . وارتكبت أعمال مشينة بحق اليزيديين. إلا أنه في ١٣ / ١١ / ١٩١٨. رحلت الحكومة العثمانية إلى قبرها الأبدي، حيث وقعت مدينة الموصل في أيدي الإنكليز، الذين لم يخرجوا العراق وحده من قبضة العثمانيين بل سائر الأراضي الإسلامية الأخرى. نعم، فكل حكومة لا تكون نزيهة مع شعبها، تهمل الشعب، وتفقد إمكانية حماية وتطبيق العدالة في أراضيها، فالطبيعة لا تمنحها فرصة البقاء طويلاً، ولا تدوم بل تهلك سريعاً!

وبعد هذا فاليزيديون استراحوا من الإرهاق قياساً بالعصور السالفة، بالرغم من حدوث بعض الحروب والاضطرابات أحياناً في سنجار، ولكن لم تتكرر مرة أخرى لا في عهد الإنكليز ولا في عهد الحكومة العراقية مثل تلك الجرائم والبشاعة التي طالما حدثت خلال تاريخ اليزيديين الدامي.

وفي سنوات ١٩٥٠ – ١٩٥٨ اهتمت الحكومة العراقية تماماً بتطور اليزيديين سواء أكان ذلك في الشيخان أو في سنجار، ومقابل هذا الاهتمام أظهر اليزيديون استعدادهم للتصالح والوئام مع جيرانهم،وتناسي كل ما مضى، وكنا نتمنى أن يدوم هذا الوضع.

مستقبل الديانة اليزيدية

لا أحد يعلم تماماً ما كان يحويه كتابا (الجلوة ومصحف ره ش) الأصليين من محتويات نفيسة ونادرة، لاسيما وانه قد وصل بتأثيرهما عدد معتنقي الديانة اليزيدية حوالي المليون نسمة خلال وقت قصير. كذلك فبرغم كل تلك المذابح والنهب والتنكيل الذي تعرض له اليزيديون خلال السبعمئة سنة المنصرمة فانهم لم يتخلوا عن ديانتهم بل صاروا على العكس يزدادون حباً لها مع مرور الزمن فيعتزون بها ويضحون من أجلها بكل غال ونفيس.

يصل تعداد اليزيديين إلى مائة ألف يزيدية و يزيدي ، موزعون في كل مناطق كردستان، ومن المؤسف جداً أن يحرم هذا الشعب المسكين من نعم الحياة خلال السبعمئة سنة المنصرمة. لاسيما وإنه كان يناصب له العداء حتى ممن يشتركون معه في العرق والوطن من أخوتهم وأشقائهم الحقيقيين، وما يؤسف له أيضاً إنه خلال هذا الوقت الطويل لم يظهر هؤلاء مهارة إلا في القتال والحروب و التطاحن.والمرء عندما ينظر إلى وطن اليزيديين: كردستان، يندهش لهذه الأرض الفردوس . فلماذا يتفشى فيها الظلم والفقر و الأمية والمرض على هذا النحو المؤلم ؟ وانه خلال أربعمئة عام شن الأتراك العثمانيون و الأمراء الأكراد حملات على اليزيديين فقتلوا منهم الكثير ونهبوهم وأسروا شبابهم وفتياتهم واقتادوهم إلى أسواق النخاسة ، لكنهم لم يتمكنوا من تحقيق هدفهم المتضمن في تخلي اليزيديين عن ديانتهم ولم يتمكنوا من إخضاعهم فهم الذين تقهقروا بدورهم، أما اليزيديون فقد أثبتوا جدارة ولم ييأسوا. وتعد

كل تلك الأعمال البربرية وصمة عار على جبين تلك السلطات، والتي بدلاً عن معالجة مشاكل اليزيديين ويتعاونوا معهم في إصلاح أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ، وبدلاً عن الاستماع إلى شكاويهم وحماية حقوقهم، عملت وأرادت القيام بتغيير ديانتهم بقوة النار والحديد وبالعنف، وفي الوقت الذي كان أولئك الحكام يقومون بتلك الأفعال تجاه اليزيديين بحجة انه ليس لديهم دين وعليهم اعتناق الإسلام،كانوا أنفسهم يقومون بكل ما يعارض الدين الإسلامي من سرقة وكذب وظلم وزنا، إلى أن وصل الوضع المتردي إلى حد مقتل أعداد كبيرة من اليزيديين البؤساء والمسلمين الذين يشاركونهم الوطن والعرق.

نعم،لقد كان وعي ومعرفة تلك السلطات والأمراء على هذا النحو، لذلك فلقد ظلت مشاكل اليزيديين قائمة حتى اليوم دون حل، ولكن يجب علينا الاعتراف أيضاً، بان اليزيديين أنفسهم كان اليد الطولى في وقوع بعض هذه الفواجع وهم أيضاً مذنبون،فقد ثأروا من المسلمين قدر استطاعتهم، واعتدوا على جيرانهم مثل ما حصلوا على السلطة والقوة، وقد مارسوا الظلم مثل السلطات والعشائر المجاورة لهم، وأثبتوا جهلهم أثناء مواجهة معضلاتهم المزمنة ومشاكلهم التقليدية. ولم يكن هناك ثمة مخلّص لهم في تلك العهود للجوء إليه وحل خلافاتهم بشكل موضوعي وعادل ونزيه. ولم يكن لرؤساء أولئك الأطراف (اليزيديون والذين كانوا يعادونهم) الوعي لكي يمنعوا وقوع تلك الأعمال البربرية. ولم يرأفوا بشعوبهم. ولم يكن الشعب على تلك الدرجة من الوعي والفعالية ليصلح بين الأطراف وليخضعها لوضع حد للحروب والفوضى والقتل والنهب للأسف، أن ذلك العهد قد أتصف بالسواد والظلام، فكل من يملك القوة النفوذ كان منهمكاً في إشباع غرائزه وأنانيته،فلم يكن يهاب الله ولم يعطف على أحد البتة. وكانت النتيجة دمار وطننا وزوال تلك الإمارات

والحكومات واحدة تلو الأخرى، وثم تعرض الشعب إلى التخلف والفقر والدمار.

ولا يمكن لنا أن نعلم ما سيؤول إليه الدين اليزيدي في المستقبل؟.

فقط نستطيع الإشارة: إلى إنه على الحكومات وضع قوانين خاصة باليزيدين، لإصلاح وضعهم الاقتصادي والاجتماعي والصحي والتعليمي دون المساس بجوهر معتقداتهم وديانتهم. فالدين ذاته يتطور تبعاً للوضع الاقتصادي والسياسي و التعليمي للإنسان.

لا يزال اليزيديون يعيشون حياة تتراوح بين البداوة وشبه التمدن، وإن النظام الإقطاعي لا يزال يحكمهم، ولم تظهر بينهم الفنون الحرفية والتعليم، ولا الأسواق التجارية، ولا يزالون يعيشون حياة بسيطة كأنهم أنموذج لأكراد ما قبل التاريخ! وبرأيينا إنه من واجب الحكومة الآن فتح المدارس لهم قبل كل شيء ودعم الطلبة من أجل ان يتاح القضاء على الأمية خلال سنوات قليلة. كذلك القيام بفتح المعامل والمصانع لتأمن لليزيديين وسائل معيشتهم بشكل لائق ومقبول من خلال نشر الوعي بينهم، وفتح المستشفيات في مناطقهم وإيصال شبكات الماء والكهرباء إلى قراهم. وفتح الأسواق وبناء المصايف وتعبيد الطرق، كل هذه أسباب جد ضرورية لتطور حياة اليزيديين. كذلك يجب دعم وتطوير الزراعة في مناطقهم، وإنه بقدر ما يحس اليزيديين بعطف وإخلاص وتعاون الحكومة معهم سينعكس ذلك على انخراطهم في الحياة العامة واستعادتهم الثقة بأنفسهم وبالآخرين على حد سواء.

لم تبق الأمية بين اليزيديين في (قفقاسيا[1]) ولم تبق البطالة. وقد أشتهر بينهم رجال عظام تبوءوا مراكز مهمة في المؤسسات الحكومية هناك. ولم يبقى لا للأمير ولا للشيخ ولا للپير سلطة على الشعب. فكل فرد يعيش بعرق جبينه لا يستغل أحد احداً ولا أحد يمتص دماء أحد، ومرد ذلك يعود إلى حكومات تلك المنطقة التي عالجت مشاكل اليزيديين على أسس موضوعية وإنسانية. وكم هو جميل أن تسلك الحكومات الأخرى التي يعيش اليزيديون بين ظهرانيها هذا المسلك لنطمئن إلى حاضرنا ومستقبلنا، وألا نخاف من تكرار المذابح بحقنا.

الدين اليزيدي الحالي وكما هو قبل سبعمئة عام يناسب وحياة البداوة وحياة القبائل والظروف القاسية، ولكن لو توفرت له عوامل التطور بالشكل الذي أوضحناه أعلاه، فان هذا الدين سيتغير تلقائياً مصححاً ذاته ومساره بما يتلاءم مع حياة مزدهرة، فاليوم هو عصر الانفتاح والعلوم والصناعة والفنون، لذلك فانه يجب حل مشاكل أخوتنا اليزيديين على هذا الأساس، لأن ذلك لا يعود بالنفع عليهم فحسب بل وعلينا أيضاً، فاليزيديون من عرق قديم وأصيل وهم يتصفون بالشجاعة والشهامة والنبل، ولا شك إنه سيظهر بينهم نوابغ ومفكرون يعودون علينا بالنفع وسيكونون محط زهو وفخار لنا ولوطننا على حد سواء.

---

[1]- يصل تعداد اليزيديين في قفقاسيا نحو ٢٥٠٠٠ يتوزعون في مناطق (تفليس ويريڤان والكسندرابول وباكو وباتوم)

ثورة نحو التقدم

عندما تبوأ (سعيد بك بن علي بك) سدة الإمارة كان عمره آنذاك اثني عشر عاماً. وكانت أمه (ميان خاتون) وصية على إدارة شؤون الإمارة. وكان من المتعارف عليه أنه عندما كان يموت أمير شيخان فان الشخص الأقوى والأكثر نفوذاً في العائلة الأميرية هو من يمسك زمام الأمور ويفرض نفسه خلفاً للأمير الراحل[1]. لكن ميان خاتون خالفت هذا العرف وتم لها ذلك بمساعدة السلطات الحكومية فأصبحت الإمارة وراثية. لكن ميان خاتون دفعت جراء هذا التحول غالياً. في ذلك الوقت وتحديداً في سنة(١٩٣١) وقف كل من (حسين بك) و(إسماعيل بك) وهما من العائلة الأميرية في الشيخان وسنجار في وجه سعيد بك وساندهما عدد من رؤساء العشائر وكان كبيرهم (حمو شرو) رئيس عشيرة فقيران وقاموا بإحداث الاضطرابات فعمت الفوضى التي أشغلت الحكومة كي تضطر أخيراً أن تنصاع وتلبي رغبات الثوار فشكلت في دائرة (متصرفية لواء الموصل) مجلساً دينياً من ستة من رؤساء العوائل الدينية ومعهم (حمو شرو) رئيس عشيرة (فقيران) ممثلاً عن الشعب. وكان هدف الحكومة هي حل مشاكل إمارة (سعيد بك) عن طريق هذا المجلس الديني. كذلك وضع قانون لتتمكن الحكومة على ضوء هذا القانون من إصدار قراراتها في تعيين أمير اليزيدية.

---

[1]- حدث هذا في عهد (الشيخ محمد الكردي الأربيلي) حيث أنه كان من المتعارف عليه أن الأمير كان ينتخب من قبل العائلة الأميرية.

بالإضافة إلى إدارة كل الشؤون الدينية والعشائرية لليزيديين بموجب هذا القانون في المستقبل وحل جميع المشاكل التي قد تحدث.

ولقد توصلت بعد سلسلة من عمليات التحقيق إلى نتيجة مفادها: إنه لئلا تحدث نزاعات حول تسنم كرسي الإمارة مستقبلاً، ولئلا تنشغل الحكومة بهكذا قضية أيضاً، فان متصرف الموصل أجرى اجتماعاً في سنة ١٩٣١ دعا إليه كل الرؤساء الدينيين إلى جانب رؤساء العشائر اليزيدية، واستشارهم حول جميع الأفكار والمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية. وعلى أساس تلك المعلومات قام بصياغة مشروع (قانون الطائفة اليزيدية) و (دستور الطائفة اليزيدية) مع قائمقامي كل من الموصل والشيخان وسنجار، و أرسل خلاصة هذا المشروع إلى (وزارة الداخلية) لتوافق عليها. وللأسف لم يتبين لنا حتى الآن رد الوزارة. ولا ندري أن كانت قد وافقت على المشروع المصاغ أم لا؟، وكان المرء يلتمس الروح الديمقراطية في هذا المشرع المصاغ، فقد أعطيت فيه الفرصة لوقف الاعتداء على الرعية، كذلك أقر موضوع مسائلة الأمير فيما لو تصرف تصرفاً غير لائق ومن ثم معاقبته إما بالعمل على تنحيته أو بطرده. وأن تسمية أمير شيخان ـ وبعكس المراحل السابقة ـ أصبحت بيد اليزيديين، وإن الطائفة اليزيدية ستتولى انتخاب نصف أعضاء (مجلس العموم) أما أعضاء (المجلس الروحاني) فينتخبون من قبل (مجلس العموم)، لذا فلمجلس العموم صلاحية انتخاب أمير الشيخان وتعيينه وتسهم في تقرير مصيره حين ارتكاب أي خطأ، كذلك فان أعضاء (الجمعيات الروحية) يتم ترشيحهم من قبل (المجلس الروحاني) ويصادق (مجلس العموم) على ذلك الترشيح.

ويعني أن صلاحية إدارة الشؤون الدينية والدنيوية لليزيديين سيكون نتيجة هذا بيد هؤلاء الأشخاص فيما لو تمت المصادقة على المشروع والعمل به:

١- أمير الشيخان

٢- المجلس الروحاني المؤلف من ثلاثة أشخاص، أحدهم أمير شيخان، وينتخب الاثنان الآخران من العائلات الدينية. ويعين عضوان آخران من رؤساء العائلات الدينية، للضرورات الطارئة التي يمكن ان تحدث في المستقبل.

٣- مجلس العموم، المؤلف من ستة عشر عضواً، أحدهم أمير الشيخان، بالإضافة إلى سبعة أعضاء من رؤساء العائلات الدينية، أما الباقون فينتخبون من قبل عموم اليزيديين.

٤- الجمعيات الروحية، ويجب أن تتمركز هذه الجمعيات في أقضيه (الموصل ودهوك وزاخو)، ويعني أن من حق كل منطقة من هذه المناطق أن تؤسس واحدة من هذه الجمعيات، وإن كل جمعية تكون مؤلفة من ثلاثة أشخاص يجب أن يكونوا من رؤساء العائلات الدينية في تلك المناطق.

كان أمير الشيخان يحتفظ بسلطته على جميع اليزيديين، إلا إنه لا يحق له حسم الأمور المتعلقة بالآخرين وعدم تجاوز دور (المجالس والجمعيات) وإن من الضروري وضع كل قرار أمام هذا المجلس أو تلك الجمعية. ليصدر أمراً لتنفيذ المقررات الخاصة. في الحقيقة كان من شأن هذه الدساتير والقوانين أن ترسي سلطة ديمقراطية لإمارة الشيخان. الا أن الملاحظ أنه كان ينبغي أن يتم كل ذلك بإشراف الحكومة، فمثلاً ينبغي على أمير الشيخان قبل كل شيء الحصول على أمر موافقة رئيس الحكومة في ترشيحه، وإلا فباستثناء ذلك فان أمير الشيخان يشبه ملكاً دستورياً، والمجلس العمومي يشبه مجلس الشيوخ، والمجلس الروحي يمثل مسؤولي العدالة والقضاة والمحاكم، أما الجمعيات الروحية فشأنها شأن المجلس الروحي، إلا أن صلاحياتها أقل وهي جمعيات خاصة لمناطق خاصة. كان في هذه القوانين والدساتير الكثير من النواقص شأنها شأن كل الدساتير

الديمقراطية الأخرى، لكنها كانت كفيلة بان تضع اليزيديين في مكانة مرموقة عن طريق تسليم أمورهم بيد الحكومات التي إذا شعرت بمسؤوليتها تجاه اليزيديين وأظهرت لهم الإخلاص فإنها حتماً ستسير بهم على طريق التقدم في زمن قصير جداً. ولكن هل ستطبق مثل هذه الدساتير والقوانين بحذافيرها في المجتمع اليزيدي؟ اعتقد أنها من الممكن أن تطبق شريطة صدق نوايا الحكومة التي ينبغي عليها التفكير بشكل جدي لأن تجهد نفسها لبضع سنوات من أجل ذلك، لأن المتعلمين قليلون بين اليزيديين. كذلك فان الرجال الوطنيين الذي يمكن لهم ان يوظفوا هذه القوانين والدساتير للمصلحة العامة، قليلون.

والحق يقال، فان الأنانية وحب المال والأمية معوقات كبيرة في هذا الطريق، وقد تأتي حكومة عادلة لنجدتهم فتدربهم على فهم هذه القوانين والدساتير بأساليب ديمقراطية مقبولة، باختصار يمكن القول أن تلك القوانين والدساتير شملت جانب الأمور الإدارية فقط، فلم تهتم مثلاً بتطوير الجوانب الأخرى لحياة اليزيديين، وأنها أعطت كل الحقوق لأمير الشيخان وأقاربه ولم تفرض عليه تخصيص جزء من الأموال التي يجمعها من اليزيديين للمصالح العامة مثل التعليم وتعبيد الطرق ومواجهة الأمراض وتطوير الزراعة والاهتمام بالثروة الحيوانية وتأمين وتوفير سائر الخدمات الأخرى.

وكما أسلفنا: إنه لو تم تنفيذ هذه القوانين والدساتير في منطقة اليزيديين فإن من شأن ذلك أن يعود بالنفع الكبير على اليزيديين، رغم أن هذه الدساتير والقوانين نفسها تظل دون مستوى الطموح، وهي أحوج لأن تنقح، وتدخل عليها التعديلات حسب الضرورة كل عدة سنوات، ليكون ازدهار اليزيديين في تقدم دائم.

لم يبق الكثير لتحقيق ثورة (حسين بك وإسماعيل بك وحمو شرو)،

سنة ١٩٣٣ أهدافها ويوضع دستور منظم لشؤون إمارة الشيخان وكرسيها، ليستطيع الشعب اليزيدي اختيار أميرهم (الجديد) في كل الأوقات بمل، رغباته وارادته. لكن للأسف فالجشع والطمع لم يدعا هذين الزعيمين الاستمرار معاً حتى النهاية. فقد ساءت العلاقات بينهما. إذ أن كلاً منهما سعى لأجل مصالحه الذاتية سراً. واستغل (سعيد بك) بإشراف من (ميان خاتون) هذه الهفوة. فأخذ يتفق مع ألد أعدائه وهو (حسين بك) الذي تخلى بدوره علناً التفكير بالإمارة لأن حمو شرو وعشيرته قد تخلوا عنه وكذلك خذله رؤساء العشائر الأخرى، بل أن بعضاً منهم قد سعى للعمل ضده أيضاً. أما إسماعيل بك فقد وقع بين مطرقة الحكومة وسندان ميان خاتون، إذ اتفقت الحكومة مع حسين بك لمساعدة سعيد بك لأجل إسكات إسماعيل بك الذي لم يتمكن من التغلب عليهم. وللأسف انطفأت الثورة، وبذلك أصاب الضعف والشقاء إمارة اليزيدين، ولم ترق هذه النتيجة لليزيديين الوطنيين، بل وانهم يتذكرونها الآن بكل لوعة وحسرة، لأن اليزيدين أضاعوا من أيديهم هذه الفرصة التاريخية التي لم تتكرر.

كان إسماعيل بك رجلاً وطنياً، فقد أشعل ثورة أخرى وهي إدخال أولاده وبناته المدارس. وبذلك فانه قد خالف بنداً من بنود التقاليد الاجتماعية لليزيدين. وبعمله هذا فانه قد فتح باب التعليم أمام اليزيديين برمتهم.

بعد ذلك قامت الحكومة بافتتاح المدارس في مناطق اليزيدية، مع أن هذا الإجراء لم يحقق أهدافه المرجوة تماماً في بداية الأمر. إذ اضطرت الحكومة إلى إغلاق بعض تلك المدارس، ولكن في عام ١٩٤٩ وما تلاه، باتت المدارس تفتح في هذه المنطقة شيئاً فشيئاً بل فتحت مدارس أنموذجيه أيضاً، وأستطيع القول إن افتتاح تلك المدارس كان ثمرة من ثمار الثورة البيضاء التي أشعلها إسماعيل بك وأصدقاؤه لذلك يجب تقديم آيات

العرفان والتقدير لهؤلاء الرجالات.

لحسن الحظ عندما وصلت إلى الشيخان عام ١٩٤٨ لإدارة شؤونها التقيت بـ (كريم بك) أحد أبناء إسماعيل بك وكان يقوم بتعليم الأطفال اليزيديين في مدرسة (عين سفني)، وكان كريم بك أيضاً مخلصاً لليزيديين مثل أبيه، وكان رجلاً متواضعاً متنوراً يحمل روحاً كردية طاهرة، لهذا كنت أقدره كثيراً، وقد زودني بمعلومات كثيرة حول اليزيدية وهو يستحق عليها الشكر والثناء.

هەواڵنامەی کتێب

من كل بستان زهرة

نعبد الله لا "الديو"

كان الشيخ سليمان أحد وجهاء اليزيديين المتنورين في الشيخان وهو من سلالة الشيخ فخر الدين احدى العوائل الدينية الستة المعروفة. وتستأثر هذه العائلة بمنصب البابا شيخ إلا أن أبناءها كانوا على خلاف تاريخي مع عائلة امراء الشيخان. وكانوا يشتكون مبالغة انصراف الأمراء في الاهتمام بذواتهم واهمالهم لسائر اليزيديين، ولقد حدثني في حواراتي معه قائلاً:

- نحن اليزيديين أصل الأكراد وديانتنا الحقيقية هي الزرادشتية، الا أن الظروف غدرت بنا و أربكت مفاهيمنا ومعتقداتنا إلى أن انستنا جذور وأصول ديانتنا حتى وصل بنا الحال هذا اليوم إلى مثل هذا التردي.[1] لقد قاتلنا هولاكو وتيمورلنك وجيوش العباسيين فالعثمانيين، و محمد باشا الرواندوزي، وكل هؤلاء ألحقوا بنا الويلات وأنزلوا فينا السيف وبدأوا بالعمل على تصفيتنا وابادتنا عن بكرة أبينا. من أجل ترك ديانتنا فمظالم الفريق عمر وهبي باشا التركي لم تنس حتى الآن، واليزيديين أحبوا الشيخ

---

[1] – أحرقت المؤلفات الزرادشتية مرتين، الأولى على يد الإسكندر المقدوني والثانية من قبل الجيوش الاسلامية.

عدي كثيرا لانه أعد نفسه يزيديا زرادشتيا، وكان الشيخ حسن البصري[1] أيضا يزيديا زرادشتيا فالزرادشتية هي الديانة القديمة لكل الأكراد. نحن لا نعبد الديو بل نعبد الله، الله العظيم، الطاهر، الوحيد الذي لا نظير له، أما (طاووس ملك) فكان حبيب الله وكبير الملائكة، ونحن نؤمن بوجود الجنة والنار وان الله تعالى سوف يبعثنا بعد الموت، وسوف يتم حسابنا، وسيكافئ الله الصالحين بفردوسه، أما الطالحون فمثواهم النار، ونحن أيضا مذنبون كثيرا لاننا لم نهتم بأنفسنا، ولم نعمل على استنساخ مصحف ره ش والجلوة، لئلا ننسى أصول ديانتنا، اصلاحنا وتطورنا مرهون بان نناضل لانفسنا وان نقضي على كل أسباب القطيعة مع أشقائنا الكرد الآخرين – غير اليزيديين – لنتعاون معا بما يخدم مصلحتنا كشعب كردي تعرض لكل ضروب الفرقة والابادة خلال التاريخ الاليم.

دعاء الفجر

نشرت مجلة (هاوار) عام ١٩٣٣ مقالا بعنوان (أدعية الأيزيديين) وهذه واحدة من تلك الادعية سجلت بعد أن أملاها شفاه (إسماعيل بك جولو[2]) اليزيدي:

يا رب، انك موجود منذ الازل، وأنا المعدوم
انك رحيم وأنا المذنب
انك صاحب الحق دوما وأنا عبدك المطيع
لا أحد يعلم تماما كم أنت عظيم

---

[1] – الاسم الحقيقي للشيخ حسن البصري هو الشيخ حسن بن الشيخ عدي الثاني، وقد بينا هذا الأمر في هامش آخر.

[2] – هذا جانب آخر من كفاح (إسماعيل بك) الذي خالف أوامر رجال الدين وكشف بعض الأمور الدينية للآخرين.

انك في الاعالي
يا رب، انك موجود في كل مكان
انت الذي خلقت الكون
انت الذي خلقت آدم النبي
انك سموت على كل الموجودات
يا رب، انك إله الدعاء والتضرع
أنت الذي تنتزع الروح من الجسد
أنت الذي تدخل الروح إلى الجسد
وأنت عالم بكل شيء
يا رب، أنت إلهي وإله العالم كله
واله كل الملوك، لا يراك أحد ولا يسمعك احد
انك صاحب منزلة عالية، لك وجود في كل مكان
انك إلهي. تغفر من يعظمك. ويليق بك المدح والثناء
لا احد يعلم كيف أنت، أنت الذي تشفي كل عليل
إنك رب الملوك والفقراء
أتضرع إليك يا رب أن ترعى كردستان وتتفقد حال اليزيديين من المشرق حتى المغرب

الأقوال المأثورة

سجلت هذه الامثال على لسان شاب يزيدي في الشيخان. وهي تعد من الامثال المعروفة الدارجة التي ترددها الالسن ويتناقلها اليزيديون جيلاً عن جيل:

١- المرأة الجميلة داء بلا دواء. لا تُقتل ولا تُطلق

٢- لن تتخلص من الجار الشرير دون ألم وعذاب

٣- على المرء الا يكون كخبز (الصاج[1]) ينقلب على صاحبه

٤- نحن ايزديون راضون بكسرة خبز شعير.

مقاطع من أغنية درويش عبدي* Delal

سجلت هذه الأغنية على لسان الشاب اليزيدي (بشار رشو) وكان رجلاً بهي الطلعة، نبيلاً وشهماً، مطيعاً ومخلصاً، وظل يراسلني حتى بعد عشرين عاماً على افتراقنا، وهذه أغنية غزلية طويلة:

أيا دلال .. أيا أيها الضيف الساهر، يا أيها المسافر البعيد
يا مقدم الفرسان في الميدان
أي فجر هذا .. أي صباح
خرجت (عدول) ابنة زور تمر باشا
من باب المجلس، صارخة، فرددت الأرجاء صرختها:
رجائي أن يعود درويش، فاكا حصار الغنائم
فخوفي من فتيات ونساء كيكان وملان
ان يسخرن قائلات:
ان درويش عفدي المسافر، خاطف القلوب

---

[1] – نوع من الخبز تكون وجهي رغيفه متشابهان.

* – هو درويش عفدي، الفارس اليزيدي الشجاع الذي لم يهب الموت قط ولم يتراجع مرة واحدة وهو يدافع عن قبائل (كيكان وملان) الكردية المسلمتين وعن مراعيها، مع أخويه وأولاد عمومته وفرسان القبيلتين، إلى أن استشهد ليسجل ملحمة بطولية خلدتها الذاكرة الشعبية على مر الأجيال وغنتها أصوات شجية حزينة في المجالس والمناسبات، على لسان عدول، فلأنه كان يتصف بالشجاعة والخصال الحميدة فقد أحبته عدول ابنة زور تمر باشا التي واحبها هو أيضاً، الا ان رجال الدين اليزيديين منعوا زواجه منها.
لقد استشهد هو واقسمت عدول أن تحرم على نفسها النظر إلى سيماء الرجال من بعده.(المترجم)

عاد من القتال، كأقرانه خائباً

***

أيا دلال .. أيا أيها الضيف الساهر، يا مسافراً إلى بلاد بعيدة
أيا نفحة هواء غربية تهب من الشام اللطيفة
على صدري وجيدي وقامتي الرشيقة
تقول عدول:
آه لو تمنيت وتحقق مرادي.
لتمنيت أن يعود درويش ويطل عليَّ ممتطياً صهوة (هدبان*)
ويطلب مني (طاسة) ماء بارد
لجلبت له ماء (زوزان)
وقدمتها اليه باليمنى، وباليسرى أمسكت رسن فرسه
آه لو انه ينظر الي ويعضّ شفته السفلى
لكان هذا غاية مرادي.

***

أيا دلال ... يا ايها المسافر البعيد
خرج فرساننا أزواجاً، سقوا خيلهم
توجهوا إلى كيكان
عبروا (الخابور وبحيرة خاتون)
أطلقت عدول ثلاث صرخات:
يا درويش، يا ايها الفتى اليزيدي، فديتك بروحي
كم مرة قلت لك ان والدي زور تمر باشا، يخونك
فان ألف وسبعمائة من فرسان كيكان ومللان
يتحصنون في (ملكا قوجي)

---

* – اسم فرس درويش.المترجم

فتشرف أنت يا درويش إلى الخيمة ذات الاربعة عشر عموداً
ولما يحين منتصف الليل تعال إلى حيث الجيد الناصع
والعينين السوداوين. وليسرح شاربك القرمزي
على جنائن صدري الناهد
فان يوم القيامة لبعيد
ومن ذا الذي يفكر بالموت. الآن

پير الديكة

كان (مهمد خضر عثمان) شاباً يزيدياً متعلماً، يعمل موظفاً في الشيخان. حيث يدير هناك دائرة النفوس، ولقد خطر ببالي أن أجري له اختباراً فطلبت إليه أن يستنسخ عدداً من صفحات كتاب (تاريخ الموصل) الذي يتحدث عن اليزيدية، ومع ان كلمة (ش) كانت تتكرر فيه على نحو واضح لكن (مهمد خضر) وبسبب ثقافته ووعيه العاليين لم يتورع عن تدوين اللفظ عينه بخط يده ودون تردد. ولعمري. ان هذا الاختيار صار بادرةً، بل بداية لمرحلة جديدة من التعامل مع هذا الشاب دمث الاخلاق حيث حصلت عن طريقه على الكثير من المعلومات القيمة، ومنها:

تقطن عائلة (پير جروان Pîrê Dîkila) في قصبة عين سفني ويسمونهم (پير الديكة) pirê dîkila وفي كل عام يطوف رجل من هذه العائلة بين اليزيدية، ويفرض على كل عائلة من سلالة (الشيخ آمادين) تقديم ديك إليه، فيجمع الكثير من الديكة، ليعطي قسماً منها لأمير الشيخان، مستأثراً لنفسه بالباقي فسلالة (الشيخ آمادين) ومريدهم لا يأكلون لحوم الديكة لذلك يمنحونها لپير الديكة.

الضرائب والرسوم عند اليزيديين

حدثني كذلك سهمد خضر بحرقة قلب عن اضطهاد عامة اليزيديين من قبل الطبقات الدينية التي تبتزهم وتفرض عليهم الضرائب عدة مرات في السنة وقال:

إن على كل يزيدي أن يدفع من امواله (بما يشبه الزكاة) إلى أربعة أشخاص وهم:

١- الشيخ الذي يجب أن ينتمي إلى إحدى العائلات الدينية.

٢- الپير حيث هناك أربعون عائلة للپيرة ينبغي أن ينتمي الپير إلى إحداها، فهناك مثلاً عائلة (پير هاجيال، پير بوال، پيرى فاد، پير جروان، پير هسلمان وهم رؤساء جميع الاپيار)

٣-المربي (Merebî) ويجب أن يكون منتمياً أما إلى إحدى عائلات الشيوخ أو إحدى عائلات الاپيار.

٤ - أخو الآخرة، ولا يجوز انتقاء مثل هذا الاخ الا اذا كان بدوره شيخاً أو پيراً فاليزيديون يستشيرون الشيخ أو الپير والمربي ويسألونهم عن الامور الدينية، و يلجأون إليهم عند المحن والمصائب، أي انهم يعدون معلمي اليزيديين الروحيين، ويتوجب عليهم تنوير مريديهم ورعايتهم والآخذ بأيديهم نحو طريق الهداية. ومن واجب أخ الآخرة هذا الجلوس بجانب العريس يوم زفافه إلى إن يدخل مخدع عروسه. وعلى اليزيديين أن يقدموا هبات إلى هؤلاء الأشخاص الأربعة في كل عام، ويتجزل هؤلاء الأشخاص الأربعة بين المريدين أما في فصل الصيف أو الخريف فإنهم يجمعون تلك الهبات التي يقدمها رب العائلة نيابة عن كل أفرادها، وتبق ربة البيت التي تقدم زكاتها إلى أختها في الآخرة. ويعتقد اليزيديون إن الجد الأكبر لأخي الآخرة يقدم العون والمساعدة إلى المريدين

يوم الحساب، كما يفعل ذلك تماماً الشيخ والپير والمربي.

وبالإضافة إلى هذه الضروب الاربعة للتبرعات التي يقدمها كل يزيدي فإن عليه أيضاً تقديم الضرائب والرسوم إلى :

١ -أمير الشيخان (ثلاث مرات في السنة) وذلك عندما يقوم بإرسال السناجق اليهم في الربيع والصيف والخريف، ويمنح الأمير حصة مما يحصل عليه لسادن مرقد الشيخ عدي، والپيرة، والقوالين، ورئيسهم.

٢- البابا شيخ وذلك في فصول الربيع والصيف والخريف، وإن البابا شيخ يمنح جزءاً مما يحصل عليه لإمامه الأعلى.

٣- الإمام الأعلى لأمير الشيخان وذلك في فصول الربيع والصيف والخريف.

٤- الشيخ الوزير الذي يدير شؤون مرقد الشيخ شمس (في وادي لالش) بعد فوزه (المزايدة) لسنة واحدة، في فصول الربيع والصيف والخريف* .

٥- الشيخ أو البير أو القوال الذي تسوء أحواله ويعاني من ضيق ذات اليد، يتجول في كل القرى ليحصل على هبات وخيرات معاشر اليزيديين.

٦ - عائلة الأمير وتحصل على الخيرات مرة أخرى في السنة وذلك أثناء مواسم الحصاد. وهذا يتم عملياً في منطقة الشيخان فقط، ويدفع كل بيت يزيدي (٢٥٠ فلساً) باسم (السخرة) ولا يعتبر هذا زكاةً دينياً بل ضرباً من التقاليد العشائرية فحسب.

٧- سادن مرقد الشيخ عدي الذي يتجول بحرية مرتين في السنةبين

---

* - الهبات المذكورة في الفقرات ١- ٣- ٤. يدفعها الايزدي أثناء زيارات السناجق. (المترجم)

اليزيديين قبل عيدي (الجماعية Cemayaşixadi)و (أربعينية الصيف)

٨ – سادت مرقد الشيخ عدي أثناء زيارة اليزيديين للمرقد. لذا فاليزيدي الذي يدفع كل هذه الضرائب كل سنة ماذا سيبقى له ليعيل عائلته ويشبع أطفاله؟ بل كيف يصبح غنياً؟

لذلك فاليزيديون متذمرون من مثل هذه الإتاوات والواجبات المالية المترتبة عليهم. بل انهم كثيراً ما يدندنون سراً أو علناً نادبين حظهم العاثر نتيجة هذه الفروض التي تنهك قواهم وتثقل كواهلهم* .

الزرادشتية أساس الديانة اليزيدية

يقول الكاتب الكردي الكبير المرحوم (جلادت بدرخان) في مقدمة كتابه (أدعية الأيزيديين[1]):

جعلنا من طبع هذا الكتاب ذريعة لنتمكن ان نتحدث عن موضوع الأيزيديين. حول هؤلاء الأكراد الاصلاء والعريقين في أصلهم. وحتى الآن. وللأسف الشديد قد نشر عنهم الكثير من الاحاديث الذميمة والقبيحة والبعيدة عن الواقع. فالأيزيديون ليسوا عبدة الاصنام ولا يعبدون معبوداً آخر كما يقول بعضهم. والأيزيديون مثل باقي الاديان هم في حقيقتهم أصحاب كتاب ويعبدون الله ويؤمنون بان الله واحد لا شريك له. والواقع ان الأيزيديين أقدم كل الشعوب في عبادة الله لان الدين الأيزيدي هو من بقايا الديانة الزرادشتية. والديانة الزرادشتية بدورها أقدم كل

---

* – لقد تغير الحال كثيراً ولم يبق كما كان واكثر أولئك يعيشون الآن معتمدين على عرق جبينهم والأيزدي نفسه لم يعد يدفع جميع هذه الهبات. (المترجم)

[1] – لاحظ إن جلادت بدرخان يسمي الشخص اليزيدي (ئيزدي EZD,) واليزيديون أنفسهم يقولون للمؤمنين بهذه الديانة (ئيزدي) لا (يزيدي) والمقصود هو عبادة الله.

الاديان في عبادة الله الواحد، والأيزيديون لا يزالون باقين على هذه الديانة ولم يتخلوا عنها. فقط انهم منذ عهد البابليين وحتى الان اضطروا وبسبب بعض المؤثرات لتغيير سلوكهم واسمائهم. فكان للأديان الأخرى تأثير على ديانتهم.

الشعور القومي لدى اليزيديين

في مخطوطتي التي لم تطبع حتى الان تحت عنوان (حياتي) وهي عبارة عن ذكريات شخصية، جاء هذا الحديث في فصل (منطقة الشيخان): (اليزيديون كانوا يقولون علناً: نحن نحب الموظفين الأكراد لأنهم يرأفون بنا ويقدروننا حق تقدير)[1]

اليزيديون لا يعبدون "الديو" أبداً

يقول الأستاذ المؤرخ والعلامة (توفيق وهبي بك) في كتابه القيم الذي طبعه باللغة الإنكليزية واسماه (بقايا عبادة الشمس) في الحقيقة ان اليزيديين لا يمكن لهم ان يعتقدوا بوجود الديو (ش) أو يؤمنوا به قط.

وفي رده على (ليدي درا وه ر) القائل ان طاووس ملك يعتبر نفسه (ش) قال رئيس القوالين:

إن الرغبة السيئة الكامنة في قلوب الرجال السيئين لم تأت من طاووس ملك أي إن تلك الرغبة لم تدخل قلوبهم عن طريقه، بل انها وجدت من الشر الكامن في نفوسهم. بمعنى آخر ليس هناك وجود للديو .

---

[1] – وكما يوضح كتاب (مصحف رد ش) أن الشعور القومي في نفوس اليزيديين وقلوبهم لهو جد قوي.

والحق يقال فإن اليزيديين ليسوا عبدة (ش) بل (هم يعبدون الشمس سراً).

اليزيديون لا يعبدون الشمس

يقول الكاتب الكردي الفاضل (د. كامران علي بدرخان) الأيزديون لا يعبدون الشمس. الا أن رجالاتهم المتزهدون وحدهم يقبّلون الاشجار والصخور التي تشرق عليها الشمس[1].

لم يمنع التعليم عن اليزيديين

يتهم (صديق الدملوجي) في كتابه (اليزيدية) مؤسس الديانة اليزيدية (الشيخ حسن) على أنه منع اليزيديين من التعليم. واستأثر به لافراد عائلته فقط. والحقيقة انه لا يرد لا في كتاب (الجلوة) ولا في كتاب (مصحف ره ش) أية إشارة بصدد منع اليزيديين من التعليم. الا ان الشيخ حسن فرض على عائلته حماية هذين الكتابين والزمهم على تعليمهما ومنع اليزيديين إعطاء هذين الكتابين المقدسين لغير اليزيديين تحسباً من التلاعب بهما. ولم يكن هذا الا للحرص على مصلحة اليزيديين وحماية ديانتهم. وهذا ما فعله كذلك أصحاب الديانات الاخرى. ولم يكن الامية متفشية وقتذاك بين اليزيديين فحسب بل بين المسلمين والمسيحيين واليهود. سواء أكان ذلك في كردستان أو في الأراضي الإسلامية الأخرى، وبدأ التعليم ينتشر في القرن العشرين. وعندما نال اليزيديون الاستقرار والامن كباقي الشعوب الاخرى، بدأوا بالإقبال على التعليم. فاذا كان الدين اليزيدي قد منع التعليم لما خالفوا الأوامر الدينية.

---

[1] – انظر كتاب (الأكراد) لمؤلفه باسيل نيكتين

نكريات أيام الشيخان

"مع أمير الشيخان"

ـ عندما وصلت الشيخان في ١٣/١١/١٩٤٨ لغرض إدارة شؤونها، كان قد عين تحسن بك بن سعيد حديثاً أميراً على اليزيدية. حيث كان قد بلغ الثامنة عشر من عمره، الا انه كان يقف وراءه شخصان واسعا المعرفة وعلى قدر كبير من الخبرة والمهارة والحنكة، إذ كانا يقدمان اليه الاستشارات ويشرفان على إدارة أعماله، فأحدهما جدته وهي (ميان خاتون) نفسها اما الثاني فهو (درويش مجيور) الرجل الأول والموظف الأول لدى (ميان خاتون) .

وبعد عدة أشهر اكتشف الاخوة اليزيديون حسن نواياي واكتشفوا صدقي، فصادقوني، واعتبروني من المخلصين اليهم، وتحدثوا الي واطلعوني على أسرارهم وخفاياهم، وقدموا لي كل ما من شأنه أن يخدم المصلحة العامة، وفي فترة السنة والنصف التي عشتها بينهم لم أتلق منهم غير الود والتقدير، ولم اجد منهم غير النبل والطهارة والشهامة، وحتى الآن أعتبرهم رفاقاً وأصدقاءً وأجزم انهم كذلك يبادلوني مثل هذا الشعور، هدفي من هذه المقدمة هو أن أبلغ الموظفين الحكوميين؛ إذا ما تعامل احدهم مع اليزيديين باخلاص وافادهم وقدر خصوصياتهم، فانهم بذلك يستطيع ان يحل مشاكلهم دون تلكؤ ويستطيع أن يخضعهم للنظام وتطبيق القانون بكل يسر وسهولة.

ـ كانت الحكومة تهم بإغلاق مدرسة باعدرا بسبب قلة التلاميذ،

وقرية باعدرا. هي عاصمة اليزيديين، يسكن فيها الأمير. فتوجهت إلى الأمير تحسين بهدف الابقاء على المدرسة. من جانبه لم يوافق الأمير على طلبي هذا فحسب بل تبرع بمبلغ عشرين ديناراً كمساعدة للطلبة الفقراء كما انه قدم لنا بناء من ابنيته ليكون مقراً للمدرسة. وبالإضافة إلى انه ساعدني في معاقبة ولي أمر كل تلميذ يترك الدراسة. وقد سلمني أخاه الصغير في حضور جميع لأهل القرية قائلاً لي : لك أن تسجن أخي قبل كل أهل القرية فيما إذا لم يتابع التعليم.

وبدوري أقنعت المسؤولين في الموصل وبغداد بعدم اغلاق المدرسة وانه تم منحي صلاحية معاقبة أولياء الأمور الذين لا يرسلون أطفالهم إلى المدرسة. فتأسست المدرسة من جديد، وبلغ عدد التلاميذ أكثر من خمسين تلميذاً. فأصبحت بذلك مدرسة نموذجية.

- عندما طبع (صديق الدملوجي) كتاب (اليزيدية) في عام ١٩٤٩ ونشره، هاج اليزيديون وبخاصة أمير اليزيدية، وخططوا للعمل على ايذاء الدملوجي والتنكيل به، ولكن عندما توجهت إلى الأمير ونصحته عدم القيام بعمل كهذا وأبلغته بالنتائج الوخيمة لمثل تلك النية التي تساور اليزيديين، وافقني دون تردد، وهكذا تم رفع الحظر عن الدملوجي. مكتفياً بان قدم شكوى إلى المسؤولين الكبار في بغداد. فأوقفوا نشر الكتاب على الفور واصدروا الأوامر بمصادرة نسخه. فانطفأ لهيب النقمة على الدملوجي وعلى هذا النحو، ولقد أرسل الي الدملوجي لقاء ذلك الجميل (بنظره) رسالة شكر.

- عندما أقترب موعد عيد (الجماعية) سنة ١٩٤٩ . زارني تحسين بك مع عدد من رجال الدين. ودعوني لمشاركتهم العيد. فقلت لهم مازحاً : ألبي الدعوة شريطة أن تغيروا الملابس الغريبة التي ترتدونها بملابس كردية وان تحلقوا لحاكم. رد (تحسين بك) قائلا: بالنسبة

للملابس سنغيرها ممتنين. أما اللحى فذلك ما لا تسمح به (ديانتنا). وأنتهى حديثنا بالمزاح. وبعد بضع ليال أخبرني الحراس بأن تحسين بك مع بعض رجاله المسلحين يودون مقابلتي، فخفق قلبي خوفاً من وقوع حادث والا فلماذا يأتيني أمير الشيخان في ساعة متأخرة من الليل، وعندما خرجت استقبلوني بالقول: ها نحن نرتدي الملابس الكردية حسب رغبتك، وعليك أيضاً ارتداؤها ولتأت معنا في الصباح إلى العيد في مرقد الشيخ عدي[1]. فقد كانوا في ذلك اليوم قد ذهبوا إلى (ألقوش) واشتروا تلك الملابس (الشال والشبك والبشماغ) فقط ليفرحوني. وفي الصباح حصلت أيضاً على الملابس المشابهة كيفما اتفق وحملت البندقية وجعبة مليئة بالطلقات وتوجهنا معاً إلى (لالش) لمشاركتهم العيد المليء بالافراح و الدبكات في ذلك المكان الجميل والرائع الذي كان يبدو وكأنه الجنة عينها. قضينا ساعات لا تنسى من السعادة والغبطة والفرح. والواقع انه في ذلك اليوم اكتشفت صفاء نية هؤلاء اليزيديين وشهامتهم ومحبتهم للاصدقاء، والالفة والسعادة التي لن أنساها ما حييت.

"مع ميان خاتون"

لهذه المرأة مرتبة عالية وشأن كبير في تاريخ المرأة الكردية، وعندما ألتقيتها كانت في الخامسة والسبعين من العمر. وكان الارهاق بادياً على جسدها الا أن ملامح جمالها السابق كانت لا تزال ظاهرة عليها، وكانت لا تزال تتمتع بحيويتها ونشاطها الكبيرين، والحق ان الامارة كانت تليق بها، ولقد حدث إن ألظت نار الألم كبد هذه المرأة مرتين، مرة عندما قتل زوجها (علي بك) وأخرى عندما فجعت بمقتل ابنها (سعيد

---

[1] – كذلك دعاني الامير مرات أخرى للمشاركة في اعيادهم وقد أتيح لي فرصة التطلع على معرفة طقوس اليزيديين في هذه الاعياد.

بك). فلقد ذاقت المرارة. إلا انها لم تيأس، ولم تنهزم بل وقفت حوالي خمسين عاماً مساناداً زوجها وابنها وحفيدها لادارة شؤون اليزيديين وحماية امارة الشيخان وحل مشاكل اليزيديين بصلابة ودون هوادة. لذلك فلقد كانت (ميان خاتون) محل تقدير الجميع. سواء أكان من جانب السلطات الحكومية أو من جانب رؤساء العشائر وعموم اليزيديين.[1]

وعلى الرغم من إن المرأة اليزيدية لم تكن تدخل بيت موظف حكومي إلا إن هذه الأميرة وبمناسبة مرض زوجتي التي رقدت في مستشفى الموصل أربعين يوماً، زارتنا مرتين في دارنا في الشيخان كأم حنون.

عندما انتقلت من الشيخان إلى عقرة، أرسلت إلى مباشرة رسالة أم لابنها. أرى من المناسب نشرها كوثيقة تاريخية تثبت مزايا وافضال اليزيديين ونقاءهم. كذلك لاثبات عظمة ولباقة (ميان خاتون) وكانت الرسالة باللغة العربية:

بأعذرة ١٩٥٠/٦/٦

أبا شيركو المحترم ..

بعد التحية. أرجوا أن تكونوا بصحة جيدة وارجوا من الله أن يديمكم.

أبا شيركو.... علمت يوم الاحد ١٩٥٠/٦/٥ انكم انتقلتم من هنا. يعلم الله منذ ان سمعت النبأ، بدوت وكأني مريضة حقاً، وانا لا أعرف ان كان الخبر اكيداً أم لا ...

---

[1] – علمت فيما بعد إن ميان خاتون وافاها الأجل عام ١٩٥٦

عزيزنا .. إن كنت لا تود أن تفارقنا أو لا تفارق منطقتك "الشيخان" فاني مستعدة الان الذهاب إلى الموصل من اجلك، وسأعمل على ابقائك هنا.

عزيزنا .. نحن جميعاً متألمون لهذا الخبر أرجوا منك أن تعلمنا بحقيقة الامر، مبيناً لنا اسباب وملابسات نقلك، أود إن أعلمك بان صديقك (تحسين) ليس في البيت الآن. بلغ تحياتي لأم شيركو، أقبل عيون شيركو.

ودمتم أبداً معززين مرفوعي الهامة

مخلصتكم

ميان خاتون

والدة امير الشيخان

وعلى الرغم من انني رددت على خطابها الذكور خلال رسالة جوابية، الا ان ميان خاتون الابية لم تكتف بما فعلته، بل انها تجشمت عناء المجيء إلى منزلنا فزارتنا أيضاً، وزارنا (تحسين بك) مع بعض رجال الدين أيضاً.

ويوم فارقت الشيخان القيت نظرة حزينة على المنطقة، وتضرعت إلى الله بقلب مفعم بالامل ان يسود في منطقة اليزيديين الوعي والعلم وأن تنتشر الحرف والمهن ومصادر الخيرات وأسباب الرفاهية والحضارة والسعادة وان تحل على أيدي مثقفيهم كل مشاكلهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والدينية.

مصادر البحث

١) اليزيدية- صديق الدملوجي.

٢) اليزيدية ومنشأ نحلتهم- احمد تيمور باشا.

٣) تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم- عباس العزاوي.

٤) الأكراد- مينورسكي.

٥) الأكراد- باسل نيكتين.

٦) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان- محمد امين زكي.

٧) اليزيدية ماضيهم وحاضرهم- عبد الرزاق الحسني.

٨) أعداد مجلة (گلاويژ) سنة ١٩٤٠ - مقالات توفيق وهبي.

٩) the Remaants. of Mithraism- Tawfig Wehbi

١٠)زرادشت- أحمد الشنتاوي- ترجمة شاكر فتاح.

١١)بحوثي بين اليزيديين- مخطوطة.

١٢)ذكرياتي في الشيخان- مخطوطة.

١٣)تاريخ الموصل- سليمان الصائغ.

١٤)تاريخ منشأ الاصل الكردي- احسان نوري باشا.

١٥) Pecok Angel - Lady Drower

محمد الشلهوب كتب

المحتويات

كلمة..... ٣

المقدمة..... ٦

الشيخ عدي..... ١١

تسمية اليزيدية..... ٢٠

الشيخ حسن..... ٢٢

كتب اليزيدية الدينية..... ٢٥

طاووس ملك..... ٤٢

عريضة اليزيديين..... ٥٣

عادات وتقاليد اليزيديين..... ٥٩

مراقد الأولياء والشيوخ اليزيديين..... ٦٩

الأعياد والمناسبات..... ٧١

الطبقات الدينية..... ٨٠

نظرة إلى الديانة اليزيدية..... ٩٨

تاريخ اليزيدية في الشيخان..... ١٠٦

تاريخ اليزيدية في سنجار..... ١١٨

مستقبل الديانة اليزيدية..... ١٢٤

ثورة نحو التقدم..... ١٢٨

من كل بستان زهرة..... ١٣٤

ذكريات أيام الشيخان..... ١٤٥

مصادر البحث..... ١٥٠

هەولێر دامەزراوەی کتێب

المؤلف

« كوفنتد » الذبيحة المقدسة يوم ضياعه الشيخ منه في بحر ...

جماعة من البربرة أمام ضريح الشيخ شمس في بحراوي

أما أهمية هذا الكتاب. فتأتي في كونه دراسة عن الديانة الايزدية من وجهة نظر مختلفة لما نشر عن هذه الديانة (في حينها) بأقلام خرجت أغلبها عن مسار المنهجية والموضوعية في البحث، لذلك يمكن وضع هذا الكتاب في عداد المحاولات الأولى والجادة لرد التهم والأباطيل التي ألصقت بالايزديين وديانتهم. إضافة إلى أن الباحث شاكر فتاح لم يكن يحمل تجاه الايزديين غير المودة وصفاء النية، فجاء كتابه إضافة هامة وإثراء للمكتبة الثقافية الكردية حيث سد فراغاً جدُ كبير فيها. والكتاب عبارة عن دراسة مستفيضة في أصل الايزديين وتسميتهم والمراحل التاريخية التي مُرت بديانتهم ومجتمعهم ونظرتهم إلى الكون والحياة وما بعدها. ودراسات مستفيضة عن أولياءهم وكتبهم وطقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم. وما تعرضوا له من حملات إبادة وتشريد وغيرها من المواضيع الأخرى. (المترجم)